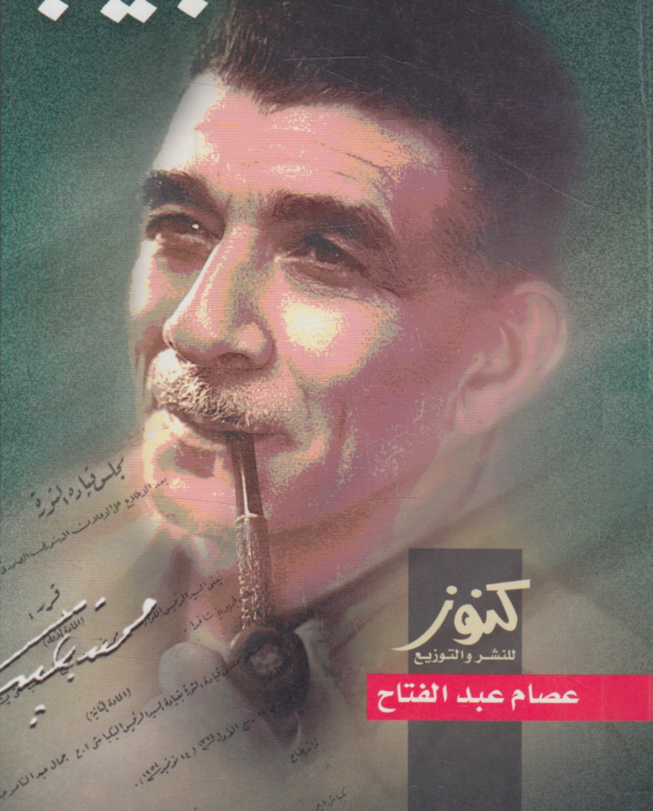
الرجل الذى صنعته .. ودمرته أقداره ..

محمد نجيب

Muhammed Naguib



كنوز
للنشر والتوزيع

عصام عبد الفتاح

محمد نجيب

الرجل الذى صنعته..
ودمرته أقداره !!

محمد نجيب..

الرجل الذى صنعته ودمرته أقداره

المؤلف:

عصام عبدالفتاح

الإشراف العام

ياسر رمضان

الناشـــر

كنوز

للنشر والتوزيع

37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 7717795 012

kenouz55@yahoo.com

التنفيذ الفنى

رواق

rewaq

33036809

رقم الإيداع:1918/ 2009

الترقيم الدولى: 3- 12-5307-977

محمد نجيب

الرجل الذى صنعته ودمرته أقداره !!

عصام عبد الفتاح

كنوز
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى كل من يفهم . .

وحتى إلى كل من لايفهم . .

عله يأتى اليوم ويفهم . .

«إن الله يقيم دولة العدل . . وإن كانت كافرة . .

ويسقط دولة الظلم . . وإن كانت مسلمة . .»

مقدمة

رجل واحد جعلنى أكفر بكل نظريات التاريخ . .

وأؤمن بشيئ واحد . . وهو أن الخياناة هى الوجه الآخر لعملة قذرة . . اسمها لسياسة . . وجعلنى أعيد قراءة تاريخ ٢٣ يوليو بمنظار آخر . . منظار لا يحتمل سوى التشكيك . . وعدم التصديق لكل ما درسناه . . وروج له إعلام الحكم العسكرى الذى نروح تحت نير صولجانه منذ عام ١٩٥٢ . .

وفى لحظة وجدتنى أسخر أيضاً لدرجة الكراهية الشديدة لمبادىء الثورة . . وأتشكك فى تحقق أى مبدأ منها . . وأصل لدرجة كره مجلس قيادة الثورة واعضاءه وعلى راسهم جمال عبد الناصر .

هذا الرجل اسمه محمد نجيب الذى دفع ثمنا باهظا من اجل حياة ديمواقرطية سليمة . .

ما اراد هذا الرجل تحقيقه فى١٩٥٤ هو نفسه ما نريده نحن الآن . .

ومن يملك الإجابة ليقول لى . . وللملايين من أجيال ما بعد مأساة هذا الرجل :

لماذا فعل ناصر بمحمد نجيب . . ما فعله به؟

ولماذا مازالت أسرته تدفع ثمن ذلك . . فالابن الاصغر " يوسف " تم فصله من عمله بقرار جمهورى فى الثمانينات ليجد العمل الوحيد المتاح له سواق تاكسى . . ثم سواق فى المقاولين العرب .

والابن الاوسط "على " قتل فى حياة أبيه بألمانيا عام ١٩٦٩ وتم رفض طلب نجيب لحضور الجنازة او حتى قراءة الفاتحة على قبره . . وبعدها توفيت زوجته حزناً على ولدها . . وأيضاً لم

يستطيع حضور الجنازة . . وقبلهما توفى الإبن الأكبر "فاروق" بسبب مضاعفات فى القلب فى ١٩٦٨ بعد قضاء ٥ أشهر ونص فى المعتقل دون أن توجه إليه تهمة واضحة وصريحة .

ويأساً من إدراكه للعدل فى ظل دولة الظلم . .

ورغبة فى إنهاء حياته بشكل مشرف يتناسب مع تاريخ رجل أفنى حياته فى خدمة وطنه . . طلب عام ١٩٥٦ وفى عز اندلاع العدوان الثلاثى على مصر من خلال رسالتين أرسل واحدة منهما لعبد الناصر . . والثانية لعبد الحكيم عامر وزير الحربية آنذاك يطلب منهما السماح له بتوجه للجبهة فى القناة باسم مستعار وتحت اى رقابة وأن يعود فورا انتهاء الحرب الى معتقله . . وجاءه الرد شتيمة . . وسباباً من الحراس .

لماذا؟

وما هى الجريمة الخطيرة التى ارتكبها الرجل . .

وكيف لم يحاكم عليها . .

ولماذا أبقى السادات . . ومن خلفه مبارك على الرجل فى محبسه الدائم؟

أسئلة مازالت بلا إجابة .

عصام عبد الفتاح
elbtrawy@ yahoo.com

***

مدخـــل
مصر.. ونشأة القومية الوطنية

■■

لاشك أن ثورة ١٩١٩ تعتبر هى أول ثورة شعبية وقومية فى تاريخ مصر الحديث وبداية ظهور مصر كأمة موحدة على أساس عرقى دون النظر لاختلاف المواطنين فيها على المستوى الدينى .. حيث قامت على أساس القومية المصرية وليس على أساس الدين .. أو على أساس محدد مثلما قامت الثورة العرابية من داخل الجيش .. ومطالبة بمطالب معظمها كان خاصاً بفئة محددة وهى ضباط الجيش .

لكن لماذا لم يفكر المصريون فى الاستقلال عن تركيا قبل ثورة ١٩١٩؟ .. وفكروا .. وعملوا .. واجتهدوا ما وسعهم الإجتهاد للإستقلال عن الحماية .. والإستعمار البريطانى؟

الإجابة ببساطة شديدة لأن مصر كانت ولاية عثمانية تدين بالولاء للسلطان ولا يسعى المصريون للتحرر من تركيا لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم جزءاً من العالم الإسلامى ويؤمنون بفكرة الجامعة الإسلامية .. حتى الحركة الوطنية التى قادها مصطفى كامل ومحمد فريد لم تكن تسعى للتحرر من العثمانيون بل تهدف للتحرر من الإنجليز فقط .

وكانت أحوال مصر تحت الاحتلال الإنجليزى خاصةً فترة أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) كل يوم تزداد سوءاً عن سابقه .. وبدأت علاقة مصر الببريطانيا .. وتبعيتها لها عندما ألغيت السيادةٍ العثمانية على مصر (لأن تركيا كانت ضد بريطانيا فى الحرب) وأعلنت الحماية البريطانية ١٩١٤ .. وتبعها إعلان الأحكام العرفية والرقابة على الصحف .. وتم تجنيد المصريين لصالح بريطانيا فى الحرب .. وتقول لنا صفحات التاريخ أن المندوب السامى - ممثل الحكومة البريطانية فى مصر - وبأوامر خاصة من الحكومة التى يمثلها صادر المواشى والحبوب والقطن من الفلاحين بأسعار زهيدة ورفعت أسعار السلع ..

مما خلق لدى الشعب المصرى بكل طوائفه حالة مستمرة من الرفض التام للتواجد البريطانى فى مصر . . ومن هنا بدأت أولى بذور القومية المصرية فى الإخصاب فى تربة الشعور الوطنى . .فى الوقت الذى بأ العالم أجمع يتحدث فيه بلغة العرقية . . والوطنية خاصةً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى . . وفى الفترة ما بين الحربين . . حيث انتشر ما عرف بمبادئ الرئيس الأمريكى ولسون التى كانت تنص على مايلى :

(أ) حق تقرير المصير : تقرر الشعوب الضعيفة مصيرها . .

(ب) إنشاء عصبة الأمم : لحل المشاكل بين الدول بالطرق السلمية . .

ومع هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب وسقوط فكرة الجامعة . . والخلافة الإسلامية . . أدرك الشعب المصرى أنه غير ملتزم بقبول السيادة العثمانية . . وتطلعوا لاستقلال عن تركيا خاصة بعد سقوط الجامعة الإسلامية وظهرت فكرة الجامعة المصرية أى القومية المصرية . . أن يكون المصريون أمة واحدة تدين بالولاء لحاكم مصرى بدل من الولاء لحاكم تركى .

ومن هنا أصبحت الحركة الوطنية المصرية تتركز حول فكرتين هما :

١ـ إنهاء الاحتلال .

٢ـ إعلان استقلال مصر .

ولكى يحقق المصريون هذه الأفكار تعلقت أمالهم على (مؤتمر الصلح فى باريس ١٩١٩ الذى سيعقد لتسوية نتائج الحرب . .و ذهب سعد زغلول ومعه باقى أعضاء الوفد المصرى المكون من عبد العزيز فهمى وعلى شعرواى وطلباوا من المندوب السامى البريطانى أن يسمح لهم بالسفر لباريس لعرض قضية استقلال مصر على مؤتمر الصلح فى باريس وفقا لمبدأ حق تقرير المصير فرفض طلبهم بحجة أنهم لا يمثلون الشعب . . فشكل سعد هيئة (الوفد المصرى) التى جمعت من الشعب التوكيلات بحق تمثيل الأمة . . عندما التف الشعب حول سعد زغلول قامت إنجلترا بنفيه ورفاقه إلى جزيرة مالطة معتقده أنها بذلك قضت على الحركة الوطنية . . ولكن حدث العكس وكانت بمثابة الشرارة التى أشعلت ثورة ١٩١٩ . . وأصبحت ثورة ١٩١٩هى ثورة شعبية شاملة لكل المصريين . . ومن ثم اشتعلت الثورة فى القاهرة ثم باقى المدن وقامت مظاهرات

للطلبة والعمال والفلاحون واشتبك الثوار مع رجال الشرطة . . قطع الثوار خطوط السكك الحديدية والتليفونات واستولوا على السلطة فى بعض المدن مثل زفتى . . وتجلى أسمى معانى الثورة فى الوحدة الوطنية التى جمعت المسلمين بالمسيحيين وتبادلوا الخطب فى المساجد والكنائس واتحد شعار الهلال والصليب .

كما شهدت الثورة أخطر تطور اجتماعى باشتراك المرأة بجانب الرجل فى الثورة وإقامة المتاريس ضد قوات إنجلترا .

وعندما تعاملت إنجلترا مع الثورة بعنف لجأ المصريون للمقاومة السلبية عن طريق مقاطعة البضائع الإنجليزية الإضراب عن العمل . . كما ظهرت الجمعيات الوطنية السرية مثل (اليد السوداء ـ المصرى الحر ـ جمعية الانتقام) .

كل ذلك فى النهاية أجبر إنجلترا على أن تغير سياستها تجاه الثورة . . وصدرت القرارات التالية :

١ـ الإفراج عن سعد ورفاقه والسماح لهم بالسفر لباريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح . .

٢ـ أرسلت لجنة (ملنر) للتفاوض مع الشعب المصرى وإقناعه بقبول الحماية .

واعترف مؤتمر الصلح بباريس بالحماية البريطانية على مصر . . لكن لم ييأس سعد زغلول . . بل استمر فى مخاطبة برلمانات أوربا حتى لا يعترفوا بالحماية على مصر . . وأمر بتشكيل لجنة الوفد المركزية فى القاهرة وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمى والذى نجح فى تكوين جهاز سرى من الشبان المتحمسين وطلب منه سعد أن يقنع الشعب بعدم التفاوض مع لجنة ملنر (لأن تفاوض الشعب مع ملنر دون سعد يعنى تنازل الشعب عن وكالته للوفد) . .

بالفعل قاطع الشعب لجنة ملنر وقام بالمظاهرات ضدها حتى تلاميذ المدارس . . مما أدى إلى أن طلب اللورد ملنر حكومته بمفاوضة الوفد وسعد زغلول . .

ودخلت المفاوضات البريطانية المصرية مراحل جديدة تماماً تمثلت فى :

المرحلة الأولى : من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٦ وانتهت بعقد معاهدة الصداقة بين مصر وبريطانية ١٩٣٦ .

وعرفت بمرحلة مفاوضات (سعد ـ ملنر) وكان هدف سعد من التفاوض مع إنجلترا الحصول على الاستقلال الكامل والدستور . .

أما بريطانيا فقد أصرت على جعل استقلال مصر الداخلى استقلال صورى (غير كامل) عن طريق أن تتولى مهمة حماية المصالح الأجنبية وحماية الأقليات . .

وأيضا أصرت على جعل استقلال مصر الخارجى استقلال صورى أيضا بحرمان مصر من عقد أى معاهدات خارجية .

ورفض سعد هذا الاستقلال الصورى مما أدى لفشل المفاوضات وترتب على فشل المفاوضات بين سعد وملنر أن قامت إنجلترا بنفى سعد ورفاقه إلى جزيرة (سيشل) تمهيدا لإعلان تصريح ٢٨ فبراير من جانب واحد والذى نص على ما يلى :

١ ـ إنتهاء الحماية البريطانية على مصر . .

٢ ـ الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة . .

مع وجود أربع تحفظات لتصريح ٢٨ فبراير :

ـ حق إنجلترا فى تأمين الموصلات البريطانية فى مصر (لتبرر وجود جيشها بمصر) .

ـ حقها فى الدفاع عن مصر (لتبرر منعها تكوين جيش مصرى قوى) .

ـ حقها فى حماية المصالح والأقليات الأجنبية (لتبرر تدخلها فى شئون مصر) .

لكن هذا التصريح لم يمنح مصر الاستقلال التام بل استقلال ناقص لوجود التحفظات الأربعة ولهذا رفضه المصريون . . لكن على الجانب الآخر كان للتصريح بعض المزايا والإنجازات بالنسبة لمصر مثل أنه بموجبه أعطيت مصر الحق فى اتخاذ الدستور نظام للحكم . . ورفع لقب حاكم مصر من سلطان إلى ملك (السلطان فؤاد الأول أصبح الملك فؤاد) ويمكننا القول أن مصر دخل فعلياً مرحلة الليبرالية . . والديمقراطية للمرة الأولى . . وأصبح الشعب مصدر السلطات .

وحاول سعد التخلص من التحفظات الأربعة . . ولكن إنجلترا أصرت على التدخل فى شئون مصر الداخلية والخارجية وأن تبقى قواتها فى قناة السويس مما أدى لفشل المفاوضات .

وقام بعض المصريين المتطرفين بقتل السردار (لى ستاك) القائد الإنجليزى للجيش المصرى واعتقدوا أنهم بذلك خلصوا البلاد من شره ولكن هذا الحدث كان كارثة على مصر حيث وجهت إنجلترا إنذار لوزارة سعد تطلب منه :

تعويض نصف مليون جنيه سحب الجيش المصرى من السودان وفصلها عن مصر احتلت جمارك الإسكندرية للتهديد .

رفض سعد إنذار إنجلترا وقدم استقالته التى قبلها الملك وعين (أحمد زيور) رئيس للوزراء الذى قبل شروط إنجلترا .

استغل الملك فؤاد الصدام بين الوفد وإنجلترا ليحكم البلاد حكمًا مطلق ويعبث بالدستور

انتهز الملك فؤاد فرصة الصدام بين الوفد وإنجلترا ليحكم البلاد حكم ديكتاتورى مستندا لتأيد إنجلترا فأسند الملك الوزارة إلى أحمد زيور وحرضه على حل مجلس النواب (الذى يسيطر عليه الوفد) وقرر الملك التدخل فى الانتخابات الجديدة ليخسر الوفد ولكن الشعب أيد الوفد الذى فاز فى الانتخابات فقام الملك بحل مجلس النواب مرة أخرى فى أول يوم انعقاده منتهكا بذلك الدستور . . : ليكون ذلك بداية عبث الملك بالدستور .

هنا بدأ الشعب يرفع شعار المطالبة بالدستور بجانب شعار الاستقلال التام . . لأن الشعب أدرك أن الحكم الدكتاتورى يشل حركته فى مواجهة الاحتلال ولابد من الدستور فكيف يطلب الاستقلال من الاحتلال وهو مقهور من الداخل .

واتحدت كل الأحزاب لاستعادة الحكم الدستورى وعقد أعضاء مجلس النواب اجتماعا فى فندق الكونتننتال ٢١ نوفمبر ١٩٢٥ أعلنوا فيه :

بطلان قرار الملك بحل مجلس النواب عدم الثقة فى الوزارة تمسكهم بالنيابة عن الأمة .

ونظرا للرفض الشعبى لقرار الملك بحل مجلس النواب وجدت إنجلترا أن الملك عاجز عن فرض الحكم المطلق مما يبشر بثورة جديدة ولهذا أمرت إنجلترا الملك بإعادة الحياة النيابية وأجريت انتخابات مايو ١٩٢٦ حرصت فيها الأحزاب على عدم التنافس منعا للانقسام وفاز الوفد بالأغلبية ولكن رفضت إنجلترا أن يشكل سعد الوزارة وأرسلت سفينة حربية إلى الإسكندرية

للتهديد فشكل عدلى يكن وزارة ائتلافية (الوفد ـ الأحرار الدستوريين ـ الوطنى) وتولى سعد رئاسة مجلس النواب والنحاس وويصا واصف وكيلين للمجلس .

تحالف أحزاب الأقلية مع الملك وانقلابهم على أحزاب الائتلاف بوفاة سعد زغلول .

لأنها اعتقدت أن قوة الوفد مستمدة من قوة سعد وبوفاته فأن خليفته النحاس سيكون أضعف منه وبهدف الوصول للحكم تحالفت أحزاب الأقلية مع الملك تستمد منه الثقة وفى ذات الوقت الملك يريد أن يحكم حكم مطلق عن طريقهم بترحيب من إنجلترا ولهذا عزل الملك وزارة مصطفى النحاس يونيو ١٨٢٨ وعين محمد محمود .

محمد محمود رئيس حزب الأحرار الدستوريين وهو من أحزاب الأقلية بتوليه رئاسة الوزراء انهار الحكم الدستورى ١٩٢٨ وقام بالإجراءات التالية :

عطل الحياة النيابية ثلاث سنوات قابلة للتجديد (أى إلى أجل غير مسمى) . .

حكم البلاد حكم مطلق (دكتاتورى) وأدخل المعارضون له السجون . .

عطل الحريات السياسية (حرية الرأى والصحافة والاجتماعات) . . أصبحت مصر أشبه بالسجن الكبير .

ترتب على سياسة وزارة محمد محمود تدهور أحوال مصر ورفض الشعب سياسته وقام بالمظاهرات فعزله الملك وأجريت انتخابات فاز بها الوفد وشكل النحاس الوزارة لمدة خمسة أشهر ثم عزل وتولى إسماعيل صدقى

وزارة إسماعيل صدقى ١٩٣٠ الديكتاتورية ووضع دستور ١٩٣٠؟

١ ـ استمر حكمه ثلاث سنوات متبعا الحكم الدكتاتورى . .

٢ ـ حل البرلمان الوفدى وشكل حزب جديد برئاسته أسماه حزب الشعب . .

٣ ـ ألغى دستور ١٩٢٣ وأعلن دستور ١٩٣ . به سلطات أوسع للملك .

من حكومات الأقلية أيضا فى عهده مرض الملك فؤاد فأراد الإنجليز تعين مجلس وصاية على الملك فأعترض عبد الفتاح فأجبره الإنجليز على الاستقالة .

فى عهده توتر الموقف الدولى بسبب غزو إيطاليا للحبشة ١٩٣٥ مما يبشر بحرب عالمية ثانية ، فأراد حزب الوفد أجراء مفاوضات مع انجلترا للتخلص من التحفظات الأربعة ولكن انجلترا تهربت ثم أعلنت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها (صموئيل هور) الذى قال بأن بريطانيا تفضل التعامل مع مصر بحرية بدون قيود أو معاهدات مما أدى : لاشتعال ثورة المصريون مطالبين بإعادة دستور ١٩٢٣ وعقد معاهدة مع انجلترا .

ولهذا : تراجعت انجلترا وأمرت الملك بإعادة دستور ١٩٢٣ ووافقت على دخول فى مفاوضات مع المصريون بشرط (أن يكون اتفاقها مع كل الأحزاب حتى تضمن تنفيذها) استقال توفيق نسيم وتولى (على ماهر) الوزارة فى١٣ ـ فبراير ـ ١٩٣٦ صدر المرسوم الملكى بتشكيل وفد المفاوضات المصرية .

وكانت هيئة المفاوضات المصرية البريطانية برئاسة مصطفى النحاس باشا (ضم كل الأحزاب عدا الحزب الوطنى)

ودخل فى مفوضات مع بريطانيا التى انتهت بعقد معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وانجلترا (٢٦ أغسطس ١٩٣٦) . . وهى ما عرفت بمعاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وانجلترا . . والتى ترتب عليها النتائج التالية :

١ ـ إنهاء احتلال مصر عسكريا وإلغاء الامتيازات الأجنبية . .

٢ ـ انضمام مصر لعصبة الأمم (انضمت عام١٩٣٧) . .

٣ ـ تقوية الجيش المصرى حتى يستطيع الدفاع عن مصر ثم يخرج الجيش الإنجليزى منها . .

٤ ـ تطبيق سياسة التمصير وسحب جميع الموظفين الإنجليز . . إلغاء إدارة الأمن الأوربية وتتولى مصر حماية الأجانب . .

٥ ـ عودة الجيش المصرى للسودان وتحكم مصر مع إنجلترا السودان طبقا لاتفاقية ١٨٩٩ (تذكر : متى انسحب؟) .

٦ ـ من حق مصر عقد المعاهدات السياسية الخارجية بشرط ألا تتعارض مع هذه المعاهدة .

ومن ثم تحولت العلاقة بين مصر وانجلترا من علاقة احتلال لعلاقة تحالف ساعدت على ؟ ظهور قوى سياسية جديدة مثل جماعة الإخوان المسلمين وجمعية مصر الفتاة وكانوا ضد المعاهدة والوفد وتحالفوا مع الملك فاروق ودول المحور وكان نشاطهم عن طريق المليشيات أى فرق عسكرية يرتدى فيها الإخوان المسلمين قمصان صفراء وأعضاء جمعية مصر الفتاة قمصان خضراء . .

ازداد نفوذ القصر مع تولى الملك فاروق العرش وتعيين على ماهر رئيس للديوان الملكى وهو ذو ميول محورية وازداد نفوذ الخدم الإيطاليين فى القصر الملكى

نتائج وأثر المعاهدة خارجيا على مصر (المتغيرات الخارجية بعد المعاهدة)

١ ـ قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وحدث خلاف بين انجلترا وحكومة على ماهر لرفضه إعلان الحرب ضد على دول المحور فتدخلت بريطانيا وطردته من الحكم أى قامت بانتهاك المعاهدة وتدخلت فى شئون مصر الداخلية أثناء الحرب العالمية الثانية اقتربت دول المحور (إيطاليا ـ اليابان ـ ألمانيا) من حدود مصر الغربية عند ليبيا بقيادة (روميل) فطلب الملك فاروق (يميل لدول المحور ضد بريطانيا) طلب من رئيس الوزراء حسين سرى أن يأمر أتباعه بالهتاف فى الشوارع يوم ٢ فبراير إلى الأمام يا روميل . .

فدخل الملك فى صدام مع بريطانيا التى وجهت له إنذار ٤ فبراير بعزل حكومة حسين سرى (له ميول محوريه) وتعين النحاس رئيسا للوزراء حتى تضمن مساعدة مصر لها فى الحرب حسب معاهدة ١٩٣٦ التى وقعها الوفد معها . . رفض الملك فى البداية ولكن قوات الإنجليز حاصروا قصره وأجبروه على تعين النحاس رئيسا للحكومة . . هذا الحادث يدل على انتهاك إنجلترا لمعاهدة ١٩٣٦ بتدخلها فى شئون مصر الداخلية .

نتائج حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م

تولى النحاس الوزارة وقدم كل المساعدات لإنجلترا وحين أوشكت الحرب على الانتهاء بانتصار بريطانيا أوعزت للملك بعزل النحاس (الوفد) حتى لا يطالبها بتنفيذ شروط المعاهدة بالجلاء بعد الحرب وبالفعل أقاله الملك وتوالت على مصر بعد ١٩٤٤ العديد من حكومات الأقلية .

أحوال مصر السياسية من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٥٢

من حكومات الأقلية التى حكمت مصر فى تلك الفترة بعد إقالة حكومة الوفد :

(أحمد ماهر ـ النقراشى ـ صدقى ـ النقراشى ـ عبد الهادى ـ حسين سرى) فى عهد هذه الوزارات قتل اثنين من الوزراء (احمد ماهر ـ محمود فهمى النقراشى) زادت قوة حركة الإخوان المسلمين وقامت بعدة تفجيرات واغتيالات سياسية إذا هى عهود إرهاب وعدم استقرار .

رفضت إنجلترا تعديل معاهدة ١٩٣٦ والجلاء التام عن مصر فقام (النقراشى باشا) رئيس الوزراء عام ١٩٤٧ بعرض قضية مصر على مجلس الأمن ولكن المجلس لم يصدر قرار وظلت القضية معلة .

حرب فلسطين : دخلت مصر الحرب مع الدول العربية دون استعداد عسكرى كاف ولم يتعاون العرب فى الحرب فهزموا وعقدوا هدنة مع إسرائيل ١٩٤٩ .

فانفجرت الثورة وأجبر الملك على إجراء انتخابات فاز بها الوفد وتولى النحاس الوزارة وطالب إنجلترا بتنفيذ معاهدة ١٩٣٦ والانسحاب من مصر . . ولكن بريطانيا رفضت . . فأصدر النحاس قرارات ١٩٥١

أصدرت حكومة الوفد قرارات ٥ أكتوبر ١٩٥١ : إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وقطع العلاقة مع بريطانيا .

النتائـج:

١ ـ اشتعل النضال الوطنى ضد الاحتلال فى القناة وساعدتهم الحكومة بالأسلحة من خلال الشرطة . . مما نتج عنه أن حاصر الإنجليز مبنى الشرطة فى الإسماعيلية ٢٥ يناير ١٩٥٢ وأمروهم بتسليم الأسلحة ولكن وزير الداخلية فؤاد سراج الدين أمرهم بالمقاومة مما أدى لمقتل كثير من رجال الشرطة سمى هذا اليوم بعيد الشرطة ٢٥ يناير١٩٥٢ .

٢ ـ نتيجة مذبحة الإنجليز ضد رجال الشرطة قام زملائهم ٢٦ يناير بإحراق المحلات والمؤسسات والبنوك التى تتبع بريطانيا فيما سمى بحريق القاهرة .

٣ ـ انتهز فاروق الفرصة ليحكم البلاد حكم ديكتاتورى فعزل وزارة الوفد وتعاقب على مصر حكومات أقلية أخرها حكومة نجيب الهلالى ٢٢ يوليو وفى اليوم التالى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ثــورة يوليــو ١٩٥٢

أهم أسباب وعوامل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢؟

١ ـ تحرير مصر من الاحتلال البريطانى بعد تنكر بريطانيا لمعاهدة ١٩٣٦ وأبقت قواتها فى مصر وعملت على إضعاف الجيش المصرى (وليس تقويته) . . وتحكم المندوب السامى البريطانى بأمور البلاد رغم تغير لقبه إلى سفيرورغم أن قيادة الجيش المصرى تمصرت إلا أن انجلترا أصرت على سيطرتها على الجيش فأرسلت بعثة عسكرية بهدف تدريب الجيش ولكن فى الواقع كانت تعمل على إضعافه . .

٢ ـ هزيمة حرب فلسطين ١٩٤٨ أظهرت مأساة فلسطين مدى فساد النظام الملكى(فاروق) فى إرسال جيش غير مدرب ومزود بأسلحة فاسدة لينال هزيمة مخجلة فى فلسطين وغضب الضباط الشبان من هذا الجرم حتى أن البطل الشهيد (أحمد بن عبد العزيز) قال (أن ميدان الجهاد الحقيقى فى مصر) مما يعبر بصدق عن نفسية الجيش المصرى . .

٣ ـ فساد الوضع السياسى فى مصر بلغ أكثر درجات الفساد والانحلال للملك والاحتلال وأحزاب الأقلية

٤ ـ فساد حاشية الملك استغلوا نفوذهم لنهب الأموال وظلم الشعب . .

٥ ـ سوء سمعة الملك فاروق فى الخارج والداخل بسبب نزواته . .

٦ ـ قضية الأسلحة الفاسدة التى أتى بها الملك وأعوانه ليستفيدوا بأموال باهظة . .

٧ ـ سوء توزيع ملكية الأراضى الزراعية أدى لظهور ظاهرة الإقطاع فقد كان ١٢ ألف فرد يملكون ثلث الأراضى الزراعية بينما ثلاثة ملايين يملكون ثلثى الأراضى بل كان ٢٧ مالكا من الأسرة المالكة يمتلكون وحدهم ١٤٣ ألف فدان فى كان

أغلبية الفلاحون من الفقراء ولم يكن للعمال أى حقوق فيتعرضون للظلم والاستغلال من أصحاب العمل الرأسماليين .

تنظيم الضباط الأحرار

لماذا اتجه العسكريون للعمل السياسى واتخذ طابع السرية؟

لأن قوانين الجيش تمنع الجنود والضباط من العمل فى السياسة مما يعرضهم للمحاكمة العسكرية . .

واتجه العسكريون للعمل السياسى وبداية ظهور تنظيم الضباط الأحرار؟

١ ـ ليخلصوا مصر من الاحتلال . .

٢ ـ حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ جعل الضباط يشعرون بالإهانة واتجهوا للعمل السياسى فى أول الأمر عن طريق جماعة الأخوان المسلمين وجماعة مصر الفتاة .

٣ ـ هزيمة الجيش فى فلسطين : أظهرت فساد الملك وتكونت رابطة من الضباط الشبان بزعامة البكباشى جمال عبد الناصر وأطلقوا على أنفسهم الضباط الأحرار تكونت سبتمبر ١٩٤٩ تعمل على تحويل ولاء الجيش من الملك ليصبح ولائه الجيش للشعب .

كيف أثبتت انتخابات نادى الضباط قوة تنظيم الضباط الأحرار؟

١ـ كانت انتخابات نادى الضباط عبارة عن صراع على رئاسة النادى بين اللواء محمد نجيب رئيس سلاح المشاة ويؤيده الضباط الأحرار وبين اللواء (حسين سرى) رئيس سلاح الحدود وهو من الضباط الخاضعين للملك . .

٢ـ وقد استغل الضباط اسم اللواء محمد نجيب أفضل استغلال ووضعوه على رأس قائمة مرشحيهم ووزعت على أعضاء الجمعية العمومية للنادى التى اجتمعت بقاعة السينما بالعباسية وحضره (٤٥٥) ضابطًا .

٣ـ انتهى الأمر بفوز محمد نجيب ليعد أول انتصار يحققه الضباط الأحرار . .

٤ـ تحول تنظيم الضباط الأحرار للعلنية أهمية اجتماع الضباط ١٦ يونيو ١٩٥٢؟

عقدت الجمعية العمومية لنادى الضباط وناقش فيها الضباط الأحرار طلب الملك بأن يمثل سلاح الحدود فى مجلس إدارة النادى (سلاح موالى للملك) ورفض الضباط الأحرار مما يعد عصيان لأوامر الملك ليخرج تنظيمهم من مرحلة السرية لمرحلة العلنية .

الأسباب المباشرة للثورة ١٩٥٢

لماذا تغير ميعاد قيام الثورة أكثر من مرة

١ ـ حدد الضباط الأحرار ميعاد قيام الثورة لتكون عام ١٩٥٥ أى بعد ست سنوات من بداية تكوين تنظيمهم (١٩٤٩) حتى يكملوا بناء قوتهم ليستطيعوا مواجهة الإنجليز والملك . .

٢ ـ ولكن بعد حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢ شهدت مصر فوضى سياسية وتولت أربع وزارات فى فترة ٦ أشهر فقرر الضباط الأحرار تقديم ميعاد الثورة ثلاث سنوات ليكون فى نوفمبر ١٩٥٢ . .

٣ ـ أصدر محمد حيدر القائد العام للجيش قرار بحل مجلس إدارة نادى الضباط إرضاء للملك فى الوقت الذى علم فيه الضباط الأحرار أن مخابرات الملك تمكنت من كشف أسماء ١٢ ضابط منهم وان الملك عين حسين سرى وزير للحربية للقضاء عليهم . .

٤ ـ لتلك الأسباب قدم الضباط الأحرار ميعاد الثورة لليلة ٢٢ يوليو ثم تقدمت إلى ليلة ٢٣ يوليو .

تحدث عن خطة ثورة ١٩٥٢ ومدى نجاحها؟

اعتمدت خطة الضباط الأحرار على السيطرة على الجيش وأن يبدأ تنفيذ الأوامر صباح يوم ٢٣ يوليو كالتالى :

- إغلاق مداخل القاهرة التى تؤدى لرئاسة الجيش فى كوبرى القبة . .
- احتلال الإذاعة (لإذاعة البيان الأول للثورة فى السابعة والنصف من صباح ٢٣ يوليو أذاعه محمد أنور السادات باسم اللواء محمد نجيب) . .
- اعتقال كبار ضباط الجيش التأبعين للملك حتى لا يصدروا أوامر للتصدى للثورة ونجحت الثورة .

موقف الشعب والجيش من الثورة والبيان الأول ومغادرة الملك فاروق مصر؟

موقف الجيش : من الثورة أعلنت كل وحدات الجيش انضمامها للثورة التى سيطرت على الجيش .

موقف الشعب : من الثورة أيد الشعب الثورة والتفوا بحماس حول أجهزة الراديو وهتفوا لمحمد نجيب .

الملك فاروق ومغادرته للبلاد:

عندما قامت الثورة استقالة وزارة الهلالى وشكل على ماهر الوزارة بناء على طلب من رجال الثورة . . قرر رجال الثورة عزل الملك فاروق فقدم له على ماهر وثيقة التنازل عن العرش لأبنه أحمد فؤاد الثانى وغادر الملك مصر ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

وضح أهم مبادئ وأهداف ثورة يوليو ١٩٥٢م؟

(القضاء على الاستعمار وأعوانه ـ القضاء على الاحتكار ـ القضاء على الإقطاع)

(إقامة جيش قوى ـ إقامة عدالة اجتماعية ـ إقامة حياة ديمقراطية سليمة)

إنجازات ثورة يوليو:

فى المجال السياسى الاقتصادى الاجتماعى عربيا دوليا؟

أولا: إنجازات الثورة فى المجال السياسى:

١ ـ إلغاء دستور ١٩٢٣ فى ديسمبر ,١٩٥٢ .

٢ ـ إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية ١٨ يونيو ١٩٥٣ وتعين اللواء محمد نجيب أول رئيس للجمهورية . .

٣ ـ حل جميع الأحزاب السياسية ومصادرة أملاكها للدولة ١٩٥٣ . .

٤ ـ توقيع اتفاقية الجلاء عن مصر فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ على أن يرحل الإنجليز خلال عشرين شهر وبالفعل رحل أخر جندى إنجليزى عن مصر يوم ١٨ يونيو ١٩٥٦ لتحتفل مصر فى يوم ١٨ يونيو بعيدان عيد الجمهورية ١٩٥٣ وعيد الجلاء ١٩٥٦ .

٥ ـ تأميم شركة قناة السويس لتصبح ملك مصر فقط ٢٦ يوليو ١٩٥٦ .

ثانيا: إنجازات الثورة فى المجال الاقتصادى

الزراعة : اهتمت باستصلاح الراضى الصحراوية (الوادى الجديد) . . بناء السد العالى ١٩٧٠ الذى أنقذ مصر من خطر الفيضان والجفاف وولد الكهرباء .

الصناعة : أنشأت المشروعات الصناعية لزيادة الإنتاج ومنها :

توليد الكهرباء من خزان أسوان . . استخراج البترول وإنشاء معامل تكريره . .

إقامة مصنع للحديد والصلب بحلوان ومصنع للأسمدة . . إقامة المصانع الحربية والاهتمام بالتعليم الصناعى

التجارة : تمصير الشركات والبنوك وفتح أسواق خارجية للمنتجات المصرية .

ثالثا: إنجازات الثورة فى المجال الاجتماعى

إصدار قانون الإصلاح الزراعى والقضاء على الإقطاع

صدر فى سبتمبر ١٩٥٢ للقضاء على الإقطاع أن لا يملك فرد أكثر من٢٠٠ فدان ولأولاده ١٠٠ فدان والباقى للفلاحين من (٢ ـ ٥) أفدنه ثم عدل هذا القانون ليصبح الحد الأقصى لملكية الفرد ٥ . فدان . .

تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال :

التعليم بالمجان فى كل مراحله . . تحديد ساعات العمل (٧ ساعات) يوميا منعا لاستغلال العامل .

إصدار قوانين التأمينات والمعاشات للموظفين والعمال . . منح النساء حق الانتخاب وحق الترشيح فى الانتخابات .

اشتراك العمال فى إدارة الشركات وتخصيص نسبة لهم من الأرباح . .

رابعا: إنجازات الثورة فى المجال العربى

ساعدت العديد من الدول العربية فى الاستقلال من الاستعمار(السودان/ دول شمال إفريقيا/ العراق/ فلسطين وغيرها)

خامسا: إنجازات الثورة فى المجال الدولى

محاربة الاستعمار بكل صورة ومساعدة الدول فى أسيا وإفريقيا ضد الاستعمار . .

محاربة الأحلاف العسكرية الأجنبية وعدم الانضمام إليها مثل حلف بغداد ١٩٥٥ . . وقد اتبعت مصر سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز أى رفضها الانضمام للأحلاف العسكرية وهو ما أعلنته مصر فى مؤتمر باندونج بإندونيسيا ١٩٥٥ وساعدت مصر العراق على الخروج من حلف بغداد عندما اندلعت ثورة ١٩٥٨ فى العراق .

***



بورتريـــــه !!

نجيب.. وأقـداره !!

■ ■

□□

هو أول رئيس لجمهورية مصر العربية . . وأول حاكم مصرى يحكم مصر حكماً جمهورياً بعد إعلان الجمهورية فى يوليو١٩٥٢ . . ومن ثم سقوط الملكية . . وانتهاء فترة حكم الأسرة العلوية التى دام حكمها قرابة القرن . . ونصف القرن . . لكن شاءت الأقدار ألا يستمر محمد نجيب فى الحكم سوى فترة قليلة . . ففى نوفمبر ١٩٥٤ . . وبالكيفية . . والأحداث التى سنتعرض لها تم عزله من منصبه بقرار من مجلس قيادة الثورة الذى كان من المفروض أنه يرأسه . . وبشكل هو أقرب للإنقلاب السلمى منه للقرار السياسى . . وتم وُضع محمد نجيب تحت الإقامة الجبرية بقصر الأميرة نعمة بضاحية المرج شرق القاهرة .

هذا هو محمد نجيب الرئيس فى كلماتٍ موجزةٍ . . وبسيطة . . فماذا عن محمد نجيب الإنسان . . وماذا عن الأثر الذى تركه نجيب كأول رئيسٍ مصرى؟ السؤال الأول نجيب عنه عبر صفحات الكتاب . . لكن نحاول أن نقرأ أولاً فى سطور إجابة السؤال الثانى . .

نجيب تميمة الثورة

يمكننا القول أن اللواء أركان حرب محمد نجيب هو الرجل الذى صاغ مبادىء ثورة يوليو الست الشهيرة . . ما بين القضاء على الإقطاع وأعوانه . . وحتى تحديد الملكية الزراعية . . وعلى المستوى الشعبى كان له شخصيته الآثرة . . والمحببة للشعب المصرى . . حتى قبل قيامه بقيادة الانقلاب . . وذلك بفضل دوره البطولى فى حرب فلسطين . . وبذلك كان محمد نجيب بلا شك هو أيقونة . . وتميمة النجاح للثورة التى جاءت على يد مجموعة من صغار ضباط الجيش . . كان أكثرهم شهرة . . ومعرفة لدى جموع الشعب هو ضابط متهم بقتل أحد

الوزراء . . والتخابر مع جهات أجنبية . . وهو أنور السادات . . مما أضفى للانقلاب مصداقية وحقق لها النجاح عند قطاع عريض من طوائف الشعب المصرى . .

نجيب.. بين ورد.. وجمر الأقدار

ويمكننا أن نلخص حياة " محمد نجيب " فى عدة تواريخ هامة دار بينها سيناريو حياته التى تقلب فيها على جمر . . وورد الأقدار . .

كريم العنصرين:

جمع محمد نجيب فى تركيبته البيولوجية . . وجيناته الوراثية بين تراب عنصرى الوطن فانطبق عليه وصف عبقرى الموسيقى آنذاك " سيد درويش " بأنه " كريم العنصرين " . . فقد ولد فى الخرطوم لأم سودانية . . وأب مصرى كان حين ولادته يعمل ضابطاً بالجيش المصرى برتبة البكباشى (أى نقيب) . . وبقى بالسودان حتى حصل على الثانوية العامة . . ثم انتقل إلى مصر ليلتحق بالكلية الحربية . . بعدها تخرج ضابطاً بسلاح المشاة عام ١٩٢١ من مدرسة الحربية .

- حصل على إجازة الحقوق عام ١٩٢٧ . . ثم الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى عام ١٩٣١ وشهادة أركان الحرب العليا عام ١٩٣٨ .
- اشترك فى القتال ضد القوات الألمانية عام ١٩٤٣ .
- اشترك فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ من خلال معارك القبة ودير البلح .
- أصيب فى حرب فلسطين ٣ مرات .
- رشح وزيرا للحربية فى وزارة نجيب الهلالى لكن القصر الملكى عارض ذلك بسبب شخصيته المحبوبة لدى ضباط الجيش .
- انتخب رئيسا لنادى الضباط فى يوليو ١٩٥٢ .
- اختار الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب ليكون قائدا للثورة لما كان يتمتع به من شخصية صارمة فى التعامل العسكرى وطيبة وسماحة فى التعامل المدنى .
- شكل أول حكومة للثورة فى سبتمبر ١٩٥٢ .

ـ أعلن الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ وتولى رئاسة الجمهورية .

ـ تم عزله من رئاسة الجمهورية فى فبراير ١٩٥٤ .

ـ توفى فى ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ .

نجيب.. وفاروق:

هو الملك فاروق بن الملك فؤاد الأول بن الخديوى إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد على باشا (١١ فبراير ١٩٢٠ ـ ١٨ مارس ١٩٦٥ ـ آخر ملوك مصر وآخر من حكم مصر من الأسرة العلوية ولد ونشأ فى القاهرة كإبن وحيد بين خمسة شقيقات أنجبهم الملك فؤاد الأول ثم أكمل تعليمه بفرنسا وبإنجلترا . . أصبح ولياً للعهد وهو صغير السن . . واختار الملك الوالد فؤاد الأول لولى عهده لقب أمير الصعيد . وتحمل فاروق المسؤولية وهو صغير السن . . حيث أنه تولى العرش فى السادسة عشر من عمره بعد وفاة والده الملك فؤاد الأول . . حيث خلف أباه على عرش مصر بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٣٦ . . ولأنه كان قاصراً فقد تم تشكيل مجلس وصاية رأسه ابن عمه الأمير محمد على بن الخديوى توفيق أخ الملك فؤاد الأول وكان سبب إختياره هو من بين أمراء الأسرة العلوية بأنه كان أكبر الأمراء سناً . . واستمرت مدة الوصاية مايقارب السنه وثلاث شهور إذ أنّ والدته الملكة نازلى خافت بأن يطمع الأمير محمد على بالحكم ويأخذه لنفسه فأخذت فتوى من المراغى شيخ الأزهر آنذاك بأن يحسب عمره بالتاريخ الهجرى . . وأدّى ذلك إلى أن يتوّج فاروق ملكاً رسمياً بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٣٧ . . وتم تعيين الأمير محمد على باشا ولياً للعهد وظل بهذا المنصب حتى ولادة ابن فاروق الأول أحمد فؤاد . استمر حكم فاروق مدة سته عشر سنة إلى أن أرغمته ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على التنازل عن العرش لإبنه الطفل أحمد فؤاد والذى كان عمره حينها ستة شهور والذى مالبث أن خلع . . بتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية . . وبعد تنازله عن العرش أقام فاروق فى منفاه بروما عاصمة إيطالياً وكان يزور منها أحيانا سويسرا وفرنسا . . وذلك إلى أن توفى بروما . . وكان قد أوصى بأن يدفن فى مصر .

الملك فاروق الأول والملكة فريدة وابنتهم الأميرة فريال ، تزوج مرتان . . الأولى كانت وهو فى سن الثامنة عشر وذلك من صافيناز ذو الفقار وقد تغير إسمها إلى فريدة بعد الزواج . . وأنجبت

له بناته الثلاث الأميرة فريال والأميرة فوزية والأميرة فادية . . ثم طلقها إثر خلافات كبيرة بينهم . . ومن بين الخلافات هو عدم إنجابها لوريث للعرش . . وقد إعترض الشعب على الطلاق وخرجت مظاهرات مندده بطلاقهما . وتزوج بعدها من زوجته الثانية ناريمان صادق . . وكانت حينها فى سن السادسة عشر . . وهى التى أنجبت له ولى العهد الأمير أحمد فؤاد الذى تولى العرش وهو لم يتجاوز الستة أشهر تحت لجنة وصاية برئاسة الأمير محمد عبد المنعم بعد تنازله عن العرش مجبرا تحت رغبة الجيش المصرى بقيادة الضباط الأحرار وعلى رأسهم قائد مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب .

فقدانه لعرشه أُجبر على التنازل عن عرشه على يد ما عرف بحركة الضباط الأحرار فى يوليو ١٩٥٢ فيما عرف لدى البعض بثورة يوليو ١٩٥٢ لما تبعها من تغيرات اجتماعية وسياسية ويراها البعض مجرد انقلاباً عسكرياً لسيطرة الجيش على الحركة والسلطة .كانت مصر تعيش حياة سياسية غير مستقرة نتيجة صراع الاحزاب وضياع فلسطين وكذا انخفاض شعبية فاروق الأول عند معظم المصريين لأسباب عديدة منها فضيحة بيع وزارة نجيب الهلالى لعبود باشا بمليون جنيه مصرى (بحاجة لمصدر) واغتيال الشيخ حسن البنا على يد البوليس السياسى (بحاجة لمصدر) وطلاقه للملكة فريدة وكثرة الإشاعات التى كانت تقال عنه فضلا عن الإضرابات التى شاهدتها القاهرة من مظاهرات وعنف وحرائق مدبرة حريق القاهرة وتدخل الملك فى انتخابات نادى الضباط وما قيل عن نيته لتعيين وزير حربية مكروه لدى الجيش .

صورة للملك فاروق

أطاحت حركة الضباط الأحرار بعرشه مجموعة من الضباط صغار السن نسبياً بقيادة اللواء محمد نجيب سميت بالحركة المباركة ثم فيما بعد بثورة يوليو ١٩٥٢ . . ويرى البعض أن الملك فاروق الأول رفض الاستعانة بالحرس الملكى والذى كان له الافضلية فى التسليح او بالقوات البريطانية التى عرضت المساعدة عليه لإخماد الحركة العسكرية فى مهدها حيث فضل فاروق الأول ملك مصر والسودان التنازل عن العرش لإبنه فؤاد الثانى وذلك لحقن دماء المصريين والذى كان دائما يراهن على حب المصريين له ولاعتقاده ان ما يحدث مجرد امر عارض وان

الشعب سوف يقف بجانبه لأنه ملك محبوب ومتواضع (بحاجة لمصدر) وزعيم عربى اسس الجامعة العربية برأيه قمة أنشاص : الاسكندرية . . مصر (٢٨- ٢٩ مايو١٩٤٦) الا ان الأوضاع العامة فى مصر ساعدت الحركة العسكرية التى أحست ان الطريق مفتوح لها للسيطرة على الحكم بدون اى مقاومة تذكر ونفى على أثر ذلك إلى إيطاليا فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . . ولم يعد إلى مصر إلا بعد وفاته بعام . على صعيد آخر يرى آخرون أن الملك قد حاول فعلاً اللجوء للانجليز من خلال اتصالات مكثفة تمت فى اليوم الأول للثورة كما تذكر بعض الوثائق الانجليزية المفرج عنها وأنهم لم يهرعوا لمساندته كما فعلوا مع جده الخديوى توفيق لتغير الظروف الدولية وعدم رغبة القوى العظمى الجديدة فى استمرار نفوذ الإنجليز فى المنطقة فخرج الملك من مصر بدون دعم واضح من السياسيين ولا طبقات الشعب المختلفة وسقط نظامه على يد مجموعة من الشباب الصغار فى ٣ أيام وذلك بسبب ما أسماه الأستاذ هيكل فى حديثه على قناة الجزيرة ضعف مؤسسات الدولة وتآكلها وتطلع المصريين لقائد جديد .وسرعان ماألغى الضباط الأحرار الملكية تماما وتحول نظام الحكم فى مصر من ملكى إلى جمهورى أواخر عام ١٩٥٣بعد الثورة سيطر ضباط الجيش على الحياة السياسية والاقتصادية ويرى البعض أن مصر تحولت يديهم إلى دولة بوليسية وتم إلغاء الأحزاب بعد ان تم عزل محمد نجيب عن رئاسة الجمهورية نتيجة ميوله الديمقراطية مع سيطرة نفوذ العسكريين داخل الدولة مع قلة قدرتهم وخبراتهم السياسية تم فصل السودان عن مصر .بينما يرى آخرون أن كل التحولات الجذرية فى تاريخ الشعوب مرت بأخطاء لا تقلل من حجم ما قدمته لأبناء وطنها من سيطرة على مقدرات الوطن وهو ما قدمته الثورة لمصر من استقلال (و هو حلم ظل يراود المصريين لقرون) وتحويل الاقتصاد المصرى من اقتصاد زراعى إلى اقتصاد يقوم على العديد من الصناعات التحويلية .

الأحوال السياسية:

يقول الأستاذ صلاح عيسى عن فترة حكم الملك فاروق : اللافت فى فترة حكم فاروق عموماً وفى أواخر عهده عدم استقرار الحكم . . وعدم تطبيق الدستور وكثرة التدخل فى الانتخابات . . ووقع فى كرهه لحزب الوفد (حزب الأغلبية) وتحالف مع الاحزاب الصغيرة كالسعديين والدستوريين هذا إلى جانب نشاط البوليس السرى فى ملاحقة السياسيين

واغتيال حسن البنا على أيديهم . بعد ان قام الإخوان المسلمين اغتيال سياسيين احزاب فى ذلك الوقت .مغادرته مصرفى تمام الساعة السادسة وعشرون دقيقة مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ غادر الملك فاروق مصر على ظهر اليخت الملكى المحروسة (وهو نفس اليخت الذى غادر به جده الخديوى إسماعيل عند عزله عن الحكم) وكان فى وداعه اللواء محمد نجيب وأعضاء حركة الضباط الأحرار والذين كانوا قد قرروا الاكتفاء بعزله ونفيه من مصر بينما أراد بعضهم محاكمته وإعدامه كما فعلت ثورات أخرى مع ملوكها .غادر الملك فاروق مصر إلى إيطاليا دون أدنى إعتراض منه على الرغم من صلافة جمال سالم الذى كان يمسك عصاه تحت إبطه . . إلا أن فاروق اكتفى بتنبيهه بمقولته المعروفة "أنزل عصاك أنت فى حضرة ملك" مشيرا إلى إبنه الرضيع الملك أحمد فؤاد الثانى . ولقد اعتذر اللواء محمد نجيب عن ذلك . . وأدى الضباط التحية العسكرية وأطلقت المدفعية إحدى وعشرون طلقة لتحية الملك فاروق عند وداعه .

بعد فترة حكمه بعد جلاء القوات البريطانيا عن مصر فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ . . ما لبث أن اصطدم النظام الجديد بجميع الناشطين السياسيين وعلى رأسهم الشيوعيون وجماعة الإخوان المسلمين . واعتقل عبد الناصر الآلاف من أعضاء تلك الجماعات . . وعقدت لهم محاكمات عسكرية وحكم بالإعدام على عدد منهم . وامتدت المواجهات إلى النقابات المختلفة . . فقد تم حلّ مجلس نقابة المحامين فى التى حلت بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٤ . . ثم تلتها نقابة الصحفيين فى عام ١٩٥٥ . . كما ألغى الحياة النيابية والحزبية ووحد التيارات فى الاتحاد القومى عام ١٩٥٩ ثم الاتحاد الاشتراكى بعام ١٩٦٢ .

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أرسل القوات المسلحة المصرية إلى اليمن لدعم الثورة اليمنية التى قامت على غرار الثورة المصرية ومحاكاة لها وايدت المملكة السعودية الامام اليمنى المخلوع خوفا من امتداد الثورة اليها وهو ما أدى إلى توتر العلاقات المصرية السعودية . . ويدعى معارضوا عبد الناصر "بان ذلك كان له أثره السيئ فى استنزاف موارد مصر وإضعاف قوتها العسكرية . . وكانت أبرز عواقبه الوخيمة تلك الهزيمة العسكرية الفادحة التى منيت بها القوات المسلحة فى حرب ١٩٦٧" .

فى يونيو ١٩٦٧ قصف سلاح الطيران الإسرائيلى جميع المطارات العسكرية لدول الطوق واستطاع تدمير سلاح الطيران المصرى على الأرض . . وقتل الآلاف من الجنود المصريين فى انسحاب الجيش غير المخطط له من سيناء مما أدى إلى سقوط شبه جزيرة سيناءعلى صعيد آخر يرى آخرون ان مصر شهدت فى السنوات التى تلت حكم الملك فاروق مشروع للنهضة تمثل فى انشاء المصانع وإدخال الصناعات الحديثة والقضاء على الإقطاع وازدياد التعليم والتوسع فيه بإطراد وتأميم قناة السويس وتفعيل الدور المصرى إقليمياً وعالمياً وسيطرة المصريين على شئون الحكم والاقتصاد وهو ما لم يحدث منذ عهد جده محمد على باشا .حياته فى منفاه يروى عن الملكة فريدة وكذا ابنته فريال أن الملك فاروق لم يكن يملك الشئ الكثير بعد أن أخرجته ثورة يوليو من مصر وأثبت شهود العيان فى المحكمة التى عقدتها الثورة لمحاكمة حاشية فاروق ومعاونيه بعد خروجه من مصر أن الملك السابق حمل معه إلى إيطاليا ٢٢ حقيبة بها ملابسه وزوجته ناريمان وملابس الأميرات الصغيرات بالإضافة إلى مبلغ ٥٠٠٠ جنيه مصرى علماً بأن حسابه البنكى فى سويسرا كان به ٢٠ ألف جنيه فقط . بعد أقل من عامين فى المنفى طلبت الملكة ناريمان الطلاق من فاروق وسافرت إلى مصر دون إذنه . . وأذنت لها حكومة الثورة بذلك وأعلن عن الطلاق أمام محكمة الأحوال المدنية وفى الصحف الرسمية . تحولت حياة فاروق بعد ذلك إلى جحيم . . لم يعد يملك مايعيل به أطفاله ويصرف به على سهراته والمظاهر الملكية التى كان يحرص عليها فى شئون حياته ونتيجة لذلك . . طلب فاروق أن يحل ضيفاً على إمارة موناكو وبالفعل عاش فيها معظم سنوات المنفى ومنحه الأمير رينيه جنسية موناكو وجواز سفر دبلوماسى عام ١٩٦٠ قبل وفاته بخمس سنوات .حياته الخاصةيرى البعض أنه عاش حياة البذخ والسهر فى منفاه . . وأنه كان له العديد من العشيقات منهم الكاتبة البريطانية باربرا سكلتون . .إ لا أن آراء أخرى ترى أن فاروق كان محبا مخلصا لوطنه وشعبه وهو الأمر المؤكد .

وحول حقيقة الصورة المرسومة عن الملك فاروق تقول الدكتورة لوتس عبدالكريم وهى صديقة مقربة من ملكة مصر السابقة فريدة المطلقة من فاروق : لم يكن فاسدا كما قيل وانتشر على نطاق واسع . . فعرفت من شقيقى الملكة فريدة . . سعيد وشريف ذوالفقار إن ذلك غير صحيح بالمرة . . فلم يرياه يشرب الخمر إطلاقا . . لكن ربما لعب القمار . وتابعت : هذا أيضا ماقالته لى

الملكة فريدة التى نفت عنه أنه كان زير نساء كما صورته الصحافة والسينما والدراما . . فلم تكن هذه الأمور من اهتماماته أو من حقيقة حياته الشخصية .

زادت محبة الشعب المصرى لملكهم الشاب فاروق عندما تزوج من الملكة فريدة العام ١٩٣٨ فقد أحبوها وشعروا بأنها لصيقة بطبقاتهم وبأحوالهم . . وعندما طلقها لأنها لم تنجب له وريث العرش . . غضبوا عليه بشدة . وقالت مستطردة : كان الشعب عاشقا لها . . فطافت المظاهرات الشوارع بعد طلاقها تهتف "خرجت الفضيلة من بيت الرذيلة" . لقد رأوا فيها وردة مصرية طاهرة نقية .ورغم الطلاق وصفته الملكة فريدة بأنه كان أبيض القلب . . حنونا للغاية . . بريئا كطفل . . ولم يكن زير نساء يحيط نفسه بالعشيقات والفنانات كما أفاضت القصص الصحفية فى ذلك . . ولا يشرب الخمر على عكس كل ماكتب عنه . . فقد كان يكره رائحتها . . خلافاً لما نشرته عنه صحف الثورة وكتابها وعلى رأسهم مصطفى أمين وإحسان عبدالقدوس .وفاته توفى الملك فاروق فى إيطاليا فى عام ١٩٦٥ . . وقد قيل أنه اغتيل بالسم (بإسلوب كوب عصير الجوافة والذى تكرر مع عبد الحكيم عامر أيضاً) بأحد مطاعم إيطاليا على يد البغدادى بتكليف من القيادة السياسية والتى كانت تخشى تحقق شائعة عودتة لمصر . . ولقد أوصى بأن يدفن فى مصر . . وقد رفض عبد الناصر هذا الطلب آنذاك . . إلا أن الرئيس أنور السادات قد سمح بذلك فى وقت لاحق . . وتم نقل رفاته إلى مصر حيث دفن فى مسجد الرفاعى ليلا وتحت حراسة أمنية مشددة

قمـــة التواضـــع:

يقول الحاج محمد مدبولى الناشر الشهير عن واقعة هامة جمعته بالرئيس «محمد نجيب» أنه قد طلب منه كتاباً كتب عنه فى انجلترا . . فقلت له يا سيادة الرئيس انت تستطيع ان تكلف سفارات مصر فى كل الدنيا للبحث عن هذا الكتاب فرد على وقال : لكن انا عايز الكتاب منك انت يا مدبولى . . وفى خلال فترة صغيرة احضرت له الكتاب . . وعندما اعطيته الكتاب قلت له اريد منك طلباً يا سيادة الرئيس . . فقال اطلب ما تشاء فقلت اريد ان تأخذ الكتاب هدية ولا اخذ ثمنه فرفض . . قلت له انتم وضعتم حياتكم ومستقبلكم من اجل مصر فرفض واصر على دفع الثمن .

تزييف التاريخ ضد نجيب:

الساكت عن الحق شيطان أخرس . . وأكثرنا هذا الشيطان . . وإلا كيف تفسر سكوتنا عن تزوير التاريخ عينى عينك . . فقد عشنا سنوات كانت الكتب المدرسية تقول إن عبدالناصر هو أول رئيس لمصر . . بينما أول رئيس هو محمد نجيب . . حبيس ذليل مقهور . وكنا نقرأ ولا نملك أن نقول : بم . . وكبر صغارنا وكانت دهشتهم عظيمة عندما قرأوا كيف كانوا كالببغاء يغنون ويرقصون للرئيس فى غياب الرئيس الحقيقى .

ثم إننا قد جمدنا أنفسنا على صراع سخيف لم يعد له معنى . . فليس له نظير فى أى دولة معاصرة : عبدالناصر والسادات . . ماذا قيل وماذا لم يقل . . وأحدهما خائن للعروبة وخائن لمصر . . ونطبل ونزمر ونرقص لسيناء المحررة . . ولا نذكر اسم الذى حررها . ولولاه لظلت مثل الجولان والضفة والقطاع والقدس . . مرتعا لإسرائيل . وليس فى استطاعة أحد . . أى أحد . . أن يمحو الدور التاريخى لكل منهما . . ولولا السادات لشاركتنا إسرائيل مياه قناة السويس وعائدها . . ولن تكون قرى سياحية ولا سياحة ولا سلام!

ومأساة أول رئيس لنا ـ محمد نجيب ـ هى نفس مأساة بطل مسرحية زيارة السيدة العجوز . . فقد رأى الناس يحفرون له قبره . . وكان أحسن حالا من محمد نجيب الذى لم يكن يملك حرية الحركة ورؤية قبره ودفنه ومعه تاريخ وشرف وكرامة مصر!

***



1

البـــــدايات..
والنشـــــأة..

■■

□□

ولد محمد نجيب يوسف عباس القشلان فى السودان لأم سودانية . . وأب مصرى من قرية النحارية . . ونشأ وتربى هناك . .

من هو محمد نجيب؟

عانى أبوه «يوسف نجيب» اليتم مبكرا . . ونشأ معتمدا على نفسه ليعمل فى الزراعة والرعى . . واستطاع بمشقة أن ينتظم فى التعليم إلى أن التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها ,١٨٩٦ . ليخدم بالكتيبة «١٧ مشاه» فى السودان . . تزوج من «زهرة» ابنة أحد وجهاء أم درمان . . فرُزقا عام ١٨٩٦ بابنهما الأكبر «محمد نجيب» الذى لم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى مُنى بفقد والده يوسف نجيب ـ الذى ذاق اليتم هو الآخر فى نفس السن ـ وكان محمد وقتها طالبًا بالقسم الداخلى بكلية «غوردون» . . التى كانت مدة الدراسة بها ٤ سنوات . . عانى خلالها من التعالى الذى كان يتعامل به المدرسون الإنجليز مع أهل البلد . . ومن ذلك أن «سمبسون» مدرس اللغة الإنجليزية كان يملى عليهم قطعة إملاء جاء فيها : «إن مصر يحكمها البريطانيون» . . فتوقف محمد نجيب عن الكتابة . . وصرخ فى وجهه : عفوا أستاذ . . مصر تحتلها بريطانيا فقط . . لكنها مستقلة داخليًا وتابعة لتركيا . . فثار المدرس الإنجليزى . . وقرر معاقبة هذا الطالب المصرى ـ السودانى بالجلد . . وبالفعل طُبق عليه هذا الحكم العجيب!!

رواية أخرى حول والدته :

ولد محمد نجيب بمدينة الخرطوم بالسودان فى ١٩ فبراير عام ١٩١٠حيث كان والده ضابطا بالجيش المصرى بالسودان وهو اليوزباشى يوسف نجيب ذو الجنسية المصرية ووالدته السيدة زهرة

مصرية الجنسية وليست سودانية كما يدرس فى كتب التاريخ فهى ابنة الأميرالاى محمد بك عثمان من المحلة الكبرى وكان ضابطا بالجيش المصرى بالسودان . . وعندما قامت الثورة المهدية بالسودان طلب منه الانسحاب ولكنه رفض وعندما انتصرت الثورة المهدية قام برفع راية بيضاء على منزل محمد بك عثمان حتى لا يقترب إليه أحد تقديرا لشجاعته وبالفعل هاجم الثوار كل المنازل عدا منزله .

كان اليوزباشى يوسف نجيب متزوجا من سيدة سودانية قبل الزواج من السيدة زهرة وأنجب منها ابنا وحيدا سمى عباس توفى فى سن مبكرة . . ثم تزوج السيدة زهرة وأنجب ثلاثة أولاد وست فتيات وهم اللواء محمد نجيب واللواء على الذى كان قائدا لقسم القاهرة ليلة ٢٣ يوليو وقبض عليه ضمن كبار ضابط الجيش ثم عين بعد نجاح الثورة سفيرا لمصر فى سورية قبل إحالته على المعاش عام ١٩٥٤ والابن الثالث هو الدكتور محمود الأستاذ بكلية الطب البيطرى جامعة القاهرة آنذاك .

أما الشقيقات فهن دولت . . ذكية . . سنية . . حميدة . . نعمات . . نجيةوتوفى والده وهو فى الثالثة عشر من عمره . . ثم التحق بكلية غوردون بالخرطوم فى عام ١٩١٣ .

ويذكر أنه أثناء الدراسة بكلية جوردون تعرض محمد نجيب للجلد ثلاث مرات عندما أملى عليهم مدرس اللغة الإنجليزية قطعة إملاء قال فيها إن مصر يحكمها البريطانيون . . فتوقف محمد نجيب عن الكتابة وصرخ فى وجهه : عفوا سيدى : مصر تحتلها بريطانيا فقط ولكنها مستقلة داخليا وتابعة لتركيا فتم جلده فكان متأثرا بكتابات مصطفى كامل ضد الإنجليز وبعد التخرج لم يسمحوا له بمزاولة مهنة التدريس لميوله الوطنية وكرهه للاستعمار فعمل موظفا صغيرا على آلة كاتبة براتب ضئيل شهرى وجنيهين و٣٠ مليما معاشا شهريا ثم قرر نجيب دخول المدرسة الحربية . . وحين صرح برغبته لصديقه إبراهيم عرابى ابن أحمد عرابى باشا . .قال له إن الضابط فى بلد محتل ليس إلا مقاول أنفار للحفر والردم ومتابعة أعمال السكك الحديدية .

تم استدعاؤه لكشف الهيئة ولكن لم يقبل لقصر قامته سنتيمتر واحد فظل يتظلم بحماس . . وعند دخوله الفرقة الخامسة لم يمكث فيها سوى ٢٤ساعة حيث كانت معلوماته

تؤهله للانتقال فورا إلى الغرفة الرابعة وبعد شهرين دخل امتحانا فكان ترتيبه الأول بفارق ١٠٧ درجات عن الثانى . . ثم التحق بالجيش فتخرج ضابطا وبدأ فى المذاكرة مرة أخرى حتى حصل على الكفاءة ثم البكالوريا . . ثم حصل على ليسانس الحقوق فى مايو ١٩٢٧ م ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى . .ويذكر أنه عندما كان جالسا فى امتحان الاقتصاد السياسى عام ١٩٢٩ كان نجيب الهلالى يجلس بجواره وتعرف عليه ولكنه لم يتصور أنه سيكون رئيسا للحكومة يوم ثورة٢٣ يوليو والتى كان عليه إسقاطها .

سافر محمد نجيب من الخرطوم للقاهرة لمساندة ثورة ١٩١٩ وكان يرى أن الجيش لا يمكن أن ينفصل عن الشعب . . وبعد انتقال محمد نجيب للقاهرة أرسل لإحضار العائلة من السودان . . ثم تزوج محمد نجيب عام ١٩٢٧وهو ملازم أول من السيدة زينب أحمد وأخذ شقة بعمارة رقم ٢٤ بشارع المنيل وأنجب منها طفلين وتوفيا . . ثم تزوج من سيدة أخرى تدعى عائشة لبيب من عائلة كبيرة وأنجب منها ثلاثة أولاد هم فاروق وتم تعديل اسمه بعد الثورة إلى صلاح . . وعلى ويوسف وكانوا يقيمون بفيلا بحدائق القبة قبل الانتقال إلى حلمية الزيتون .

ويرو اللواء حسن سالم أن محمد نجيب قبل ١٩٤٨ عمل مأمورا لقسم شرطة مصر القديمة بعد الاستغناء عن عدد من الضباط ولكن مع بداية حرب فلسطين عاد اللواء نجيب وكان الضابط الوحيد برتبة عميد وكان يقود لواءين من القوات لكفاءته وكان يتقدم دائما الصفوف الأمامية بشجاعة وعاد لمصر ليعالج وهذه هى الإصابة السابعة لنجيب طوال حياته فى المعارك الحربية .

وبعد ذلك تم اختيار محمد لجيب ليكون قائد تنظيم الضابط الأحرار لخبرته وكفاءته وبالفعل استطاع أن يقود حركة التغيير . . وكان محمد لجيب لواء أركان حرب فى الجيش المصرى .

أصبح محمد نجيب قائد عام الجيش المصرى وكان محمد نجيب السبب الأول والأساسى فى نجاح الثورة .

وفى الساعة السابعة والنصف صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ موقد كان أول بيان لحركة يوليو يذاع باسم محمد نجيبوقد أعلن فيه " قيام الجيش المصرى بحركة سلمية لصالح الوطن "ولم يكن

المواطن المصرى العادى يفهم ما هية هذه الحركة وقد قامت حركة الضباط فى الإستيلاء على مرافق البلاد الهامة والحيوية

- ثم أعقب ذلك أستقالة وزارة الهلالى . . وكلف على ماهر بتأليف الوزارة وإختيار أعضاء وزارته .

- وفى ١٩٥٢/٧/٢٤ م وافق الملك فاروق على مطالب الجيش فقام اللواء محمد نجيب بالأعلان أن الجيش سيظل مشرفاً على المرافق العامة حتى تحقق حركة الضباط الأحرار ما تهدف إليه وتم أيضاً إلغاء مصيف الحكومة بالأسكندرية

- فى ١٩٥٢/٧/٢٥م قام اللواء محمد نجيب بالسفر إلى الأسكندرية والأجتماع بقيادة الأسطول المصرى الذى قام بتأييد الجيش فى حركته

- فى ١٩٥٢/٧/٢٦م وجه محمد نجيب أنذاراً إلى الملك فاروق بالتنازل عن العرش ومغادرة البلاد . . وقامت قوات الجيش بمحاصرة القصور الملكية فى الأسكندرية : رأس التين والمنتزة . . وفى القاهرة : عابدين والقبة

وقام الملك فاروق بالتنازل عن العرش وتوقيع الوثيقة الخاصة بذلك ومغادرة البلاد فى الساعة السادسة . . وعند تنازل الملك فاروق عن العرش تولى مجلس الوزراء سلطات الملك مجلس الوزراء لحين تعيين مجلس وصاية على الملك الجديد .

- وفى ٢٧ /١٩٥٢/٧ م أقسم الوزراء اليمين الدستورية أمام مجلس الوزراء . . ثم قام على ماهر بالأجتماع مع رؤساء الأحزاب .

- وفى ١٩٥٢/٧/٢٨ م عاد الضباط الحرار والحكومة إلى القاهرة وتم الأفراج عن بعض الضباط الذين قبض عليهم أثناء الثورة .

وانحاز محمد نجيب منذ بداية الحركة إلى جانب الديموقراطية والحرية واحترام الدستور ولكنه وجد أنه بذلك يسير ضد اتجاه معظم زملائه فى القيادة حيث المسيرة فى غير الاتجاه السليم وأن ضحايا الثورة فى تزايد مستمر وأن حكم مصر يتجه إلى دكتاتورية الفكر والرأى وأن القرار السياسى من هذا المنطلق لن يتناسب مع الأحداث ولن يكون حاسما وتلك كارثة . . فتحمل مالا يحتمله بشر من أجل المبادئ حتى تمكنوا من إزاحته . . . فقال له عبد الحكيم

عامر ومعه حسن إبراهيم فى خجل إن مجلس قيادة الثورة قرر إعفاءكم من منصب رئيس الجمهورية وأخبره عبد الحكيم عامر أن اقامته فى ـ المرج باستراحة السيدة زينب الوكيل لمن تزيد على بضعة أيام ويعود بعدها إلى بيته ولكن إقامته بالمرج استمرت حوالى ٢٩ سنة تقريبا . . . . ولقد حزن محمد نجيب عند دخوله الفيلا فى ١١ نوفمبر ١٩٥٤ لأول مرة . .

سنتيمتر غير التاريخ:

عقب وفاة والده اضطر إلى العمل كموظف صغير براتب شهرى ٣ جنيهات . . ثم قرر دخول المدرسة الحربية . والطريف أنه كان خائفا من قصر قامته سنتيمتر واحد عن الحد المطلوب . . وحين أسرّ برغبته لصديقه "إبراهيم عرابى" ابن أحمد عرابى باشا . . حاول إبراهيم إثناءه عما ينتوى . . لأنه يرى أن "الضابط فى بلد محتل ليس إلا مقاول أنفار للحفر والردم . . ومتابعة أعمال السكك الحديدية" . . لكن "نجيب" قَبِل التحدى . . وقرر خوض التجربة .

الثائر" يرتحل للقاهرة.. ويصر على حلمه

كان كل ما يمتلكه هو ٩ جنيهات ترك منها ٦ جنيهات لأمه واحتفظ بالثلاث الباقيات لرحلته . . ارتدى الملابس الشعبية السودانية ليتسنى له الركوب فى القطار بتخفيض . . وبعد رحلة استغرقت ٦ أيام وصل إلى القاهرة . . لكنه فوجئ بتأخره ١١ يوما . . وأن الدفعة المطلوبة قد بدأت دراستها بالفعل . . فصُدم لذلك صدمة عنيفة . . لكنه لم يسلم نفسه لليأس وسعى حتى اتصل بالسلطان حسين كامل وسردار الجيش البريطانى . . فاختُبر فى لجنة خاصة تحت ظل شجرة كافور . . وأُلحق بالمدرسة ليتخرج ويعمل فى نفس كتيبة والده "١٧ـ مشاه" . . وعاد إلى السودان لينتظم فى عمله . . لكن بعد مرور بضعة أشهر أدرك أن حديث صديقه "إبراهيم عرابى" كان صائبًا . . وأنه لا يعدو كونه "مقاول أنفار" . . ولهذا لم يجد أمامه إلا إكمال دراسته فى محاولة لتحسين أوضاعه . . وبدأ فى المذاكرة مرة أخرى حتى حصل على الكفاءة ثم البكالوريا . . .

من يحكم مصر؟

هناك ظهرت وطنيته أثناء دراسته الابتدائية إذ دخل فى نقاش مع أحد مدرسيه الإنجليز حول من يحكم مصر فحكم عليه الأستاذ الانجليزى بالجلد . . وفعلا تم تطبيق الحكم .

عائـــل الأســـرة:

اضطر محمد نجيب للعمل بعد وفاة والده ليعول نفسه وعائلته . . ثم قرر الالتحاق بالكلية الحربية بعد ذلك وعمل فى ذات الكتيبة المصرية التى كان يعمل بها والده فى السودان . . اكتشف بعدها أنه لا يعدو كونه خادماً مطيعاً لأوامر الاحتلال البريطانى ولذا آل على نفسه أن يكمل دراسته بمجهوده الفردى حتى حصل على البكالوريا .

حاول الخروج من حياته العسكرية بالتحاقة بمدرسة البوليس وفيها تعلم القانون واحتك بمختلف فئات الشعب المصرى لكنه قرر العودة إلى صفوف الجيش مرة أخرى . .عاد بعدها إلى السودان وهناك عمد إلى دراسة العلاقة ما بين مصر والسودان . . وألف كتاباً تناول فيه مشكلات السودان . . وعلاقتها بمصر . . تم نقله بعدها إلى الحرس الملكى وحصل بعدها على ليسانس الحقوق ثم تزوج بعدها وانجب أبنين قتل أحدهما فيما بعد بطريقة غامضة . وفى ١٩١٩ كان بركان الثورة قد انفجر فى القاهرة . . فقرر نجيب السفر ليشارك فى العمل الوطنى . . وفى طريقه مر أمامه ضابط إنجليزى . . وكانت التقاليد العسكرية تستدعى أن يؤدى له نجيب التحية العسكرية . . لكنه لم يفعل . . فتوقف الإنجليزى ووبخه طالبا منه تأدية التحية . . وأصر نجيب على موقفه ولم يتراجع إلا عندما بادله الإنجليزى التحية العسكرية بمثلها .

وليس أدل على وطنيته من موقفه حين تزعم مجموعة من زملائه الضباط يرتدون زيهم الرسمى متوجهين صوب بيت الأمة . . معبرين عن احتجاجهم وسخطهم لنفى سعد زغلول وأقاموا اعتصامًا على سلم بيت الأمة "منزل سعد زغلول" .

حاول التخلص من وظيفته بالجيش لتبعيته العمياء لإنجلترا . . فدخل مدرسة البوليس لدراسة القانون الإدارى واللوائح ليتسلم العمل فى أقسام الشرطة بالقاهرة . . فأفادته هذه الفترة فى التعرف على قاع الحياة فيها . . واحتك بطبقاتها المطحونة وشعر بآلامها . . لكن سرعان ما قرر العودة ثانية لصفوف الجيش .

درس من "النحاس" فى احترام الحرية

عاد إلى السودان . . لكنه عكف هذه المرة على تأمل علاقة مصر والسودان ببريطانيا . . وأصدر كتاباً يرصد فيه أهم مشكلات السودان والخطر الذى يهدد وحدة وادى النيل . . وبعد

فترة قصيرة نُقل إلى الحرس الملكى . . وفى عام ١٩٢٧ حصل على ليسانس الحقوق . . وتزوج للمرة الأولى . . وهو نفس العام الذى أصدر فيه الملك فؤاد قراره بحل البرلمان ـ لأن أغلبية أعضائه كانوا من حزب الوفد الذى كان دائم الاصطدام بالملك فتخفى محمد نجيب فى ملابس سودانية . . وقفز فوق سطح منزل مصطفى النحاس باشا . . وعرض عليه تدخل الجيش لإجبار الملك على احترام رأى الشعب . . لكن النحاس رفض ذلك بشدة . . وطالب بأن يبتعد الجيش عن الحياة السياسية وضرورة ترك هذا الأمر للأحزاب .

كان درسا هاما تعلم من خلاله محمد نجيب الكثير حول ضرورة فصل السلطات واحترام الحياة النيابية الديمقراطية . . ويبدو أنه الدرس الذى أراد تطبيقه بعد ذلك عام ١٩٥٤, . ولكن الأمور جرت على خلاف ما كان يريد .

نجيب والضباط الأحرار اللقاء الأول

مجلس قيادة الثورة قبل الانقلاب على زعيمه فى ١٩٥٤

منذ اعتلاء فاروق العرش شهدت مصر تدخلات كثيرة من الإنجليز . . وكانت حرب ١٩٤٨ وما حدث للجيوش العربية فيها هو القشة التى قصمت ظهر البعير . . فقد رجع بعض الضباط الشباب الذين خاضوا مرارة هذه الهزيمة محمّلين بهاجس قوى يدفعهم نحو ضرورة التغيير . . والتقت حماستهم مع حنكة اللواء أركان حرب محمد نجيب . . وأخبروه بما ينوونه . . وأعلن الرجل موافقته وإيمانه بالفكرة .

ولم يكن نجيب آنذاك نكرة بل كان بالفعل علما عسكريا فقد حصل على نجمة فؤاد الأول مرتين لبسالته . . كما حارب فى فلسطين ١٩٤٨ ونال شرف الإصابة فيها ٣ مرات . . وحصل على رتبة فريق .

بالإضافة لذلك كانت للرجل مكانة علمية مرموقة فهو مؤلف لعدة كتب قيمة . . وكذلك حصل عام ١٩٢٩ على دكتوراه فى الاقتصاد .

وكان أول اختبار حقيقى لشعبية الرجل داخل الجيش هو انتخابات نادى الضباط التى فازت فيها قائمة الضباط الأحرار بقيادة نجيب بـ ٩٥ ٪ من الأصوات فى مواجهة قائمة القصر . . حينها أدرك الملك الشعبية الطاغية لنجيب وسط الضباط . . فرشحه وزيرا للحربية

قبيل الثورة بأيام . . فى محاولة لامتصاص غضب الضباط . . لكن يبدو أنها محاولة تأخرت كثيرا حيث لم يتبق على الثورة إلا إعلانها وهو ما تم بالفعل فى صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حيث حاصرت قوات الجيش قصر عابدين . . ولم تكد تمر أيام حتى أجبروا "فاروق" على مغادرة مصر . . والتفت الجموع حول محمد نجيب الذى أعلن أن الجيش سيؤدى ما عليه . . ويرجع ثانية للثكنات . . تاركا الحكم لأولى الأمر .

نجيب: مهمة الجيش انتهت وليحكم الشعب نفسه.

وكانت روح الحرية التى حملتها هذه البيانات هى السبب فيما تعرض له . . فقد تصادمت هذه النظرة الراقية للثورة مع طموحات الضباط الشباب الذين وجدوا أنفسهم يحكمون مصر بين عشية وضحاها . . وما جاءوا إلا ليبقوا . . وجاء الأمر أسهل مما تصوروا . . فالانقلاب الذى جاء لتصحيح الأوضاع والرجوع للثكنات تحول فى لحظة إلى ثورة ٢٣ يوليو المجيدة (!) ومنذ هذه اللحظة بدأت الشباك تُنصب حول محمد نجيب وحول الديمقراطية بشكل عام . . وبدأ رجل قوى آخر يخرج من الظل الذى ارتاده لحاجة فى نفسه . . وكان هذا الرجل هو جمال عبد الناصر الذى شرع فى التخلص ممن ظن أنهم يمثلون خطرا عليه . . وأولهم محمد نجيب . . فبدأ أولا فى تدبير أزمة مارس ١٩٥٤ ثم حانت الساعة الفاصلة فى نوفمبر ١٩٥٤ عندما فوجئ الرئيس وهو يدخل قصر عابدين بضباط البوليس الحربى . . وإذا بهم يقتادونه إلى فيلا قديمة فى ضاحية المرج أقصى شرق القاهرة . . على وعد بأن يعود بعد أيام . . ولكنه ظل حبيس هذه الفيلا حتى عام ١٩٨٢ . . إلى أن نقلوه إلى شقة أكثر ضعة لحين وفاته عام ١٩٨٤ .

وظل عبد الناصر قائما بأعمال الرئيس إلى أن تم انتخابه فى يونيو ١٩٥٦ رئيساً منتخباً لجمهورية مصر العربية بعد حصوله فى استفتاء شعبى على نسبة ٩٩ ٪ (!!!) من مجموع الأصوات .

نكبة فلسطين:

كانت مصر محكومة من الملك فاروق ثم جاءت حرب نكبة فلسطين فى عام ١٩٤٨ ودار فيها ما دار من خيانات وتقاذف المسؤولية عنها المحتل البريطانى تارة والأحزاب السياسية تارة أخرى . . شارك محمد نجيب فى حرب فلسطين وأصيب فيها ثلاث مرات وحصل على رتبة

لواء أركان حرب ومنح لقب البكوية لما أبلاه فى هذه الحرب الذى أصيب بها . . عاد ضباط الجيش المصرى بعد هذه النكبة مصدومين من كم الخيانات الصادرة من المحتل فعزموا على إنقاذ مصر مما هى فيه من هوان ومذلة وشاركوا اللواء أركان حرب محمد نجيب أفكارهم ونواياهم فوافقهم وشاركهم العمل لتخليص مصر من الاحتلال ولتحكم مصر نفسها بنفسها . وكان يرعى وقتها تنظيم الضباط الأحرار وتحدى الملك فاروق وفاز فى انتخابات رئاسة نادى الضباط رغما عن الملك الذى شعر وقتها أن الجيش أخذ يتحداه .كانت مصر بعد حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ تمر بفترة قلاقل سياسية متعاقبة وكان المصريون يتطلعون للتغيير . نتيجة للشعبية التى نالها محمد نجيب وسط الضباط الأحرار . مما جعل الملك فاروق يرشحه ليكون وزيراً للحربية قبل أيام من إندلاع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

حريق القاهرة:

يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢

أتى صباح هذا اليوم . . وقد كان الضباب مازال ينتشر على مصر . . شعبا . . وأرض . . انتشرت أخبار حادث مجزرة الأسماعيلية فى مصر كلها . . واستقبل المصريون تلك الأنباء بالغضب والسخط . . وبدأ الصباح بحركة تمرد عمال الطيران فى مطار القاهرة ورفضهم أمداد الطائرات البريطانية ما تحتاجه من وقود .ثم بأت الأضرابات تتوالى فى نفس اليوم . . فخرجت مظاهرات الأحتجاج فى معظم مدن القطر المصرى وكانت المظاهرة العارمة فى القاهرة . .أكثرهم حدة . . فخرج طلاب الجامعة فى مظاهراتهم صباح السبت ٢٦ من يناير ١٩٥٢ ولكن بفرق واضح وخطير . . فقد اشترك معهم فى الأحتجاج جنود الشرطة وساهموا فى السير معهم وكلهم غضب لما حدث لزملائهم فى اليوم السابق . .

لم يتدخل جنود الشرطة لتفرقة طوابير المظاهرات . . بل شاركوا . . وهتفوا . . وعبروا بما ينبث فى أعماق نفوسهم . . وشاهدت جماهير القاهرة ما يحدث أمام أعينهم . . فتزايدت الحشود ونمى حجم المظاهرات . . وأقفلت بعض المحلات فى وسط القاهرة ابوابها لكى يشترك أصحابهم فى تلك الصفوف . . فقد اتسمت تلك الأيام بالمظاهرات العديدة . .

ثم بأت الأضرابات تتوالى فى نفس اليوم . . وفوجئت حكومة الوفد بأحداث السبت ٢٦ يناير فى ظروف مضطربة أشد الأضطراب . . . وللتاريخ وتدوينا للحقيقة . . من الثابت أن " فؤاد سراج الدين باشا" كان قد أعطى تعليماته بصفته وزيراً للداخلية وقتئذ لمنع المظاهرات بالقوة!!

كان حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ حادثة بالغة الخطورة فى مجال التآمر على الشعب المصرى فقد كانت الحركة الوطنية لمصرية فى ذلك الحين مشتعلة ضد الأنجليز وكان الفدائيون المصريون " بمساعدة بعض ضباط الجيش وضبياط والخابرات "السرية والعسكرية" مثل " الصاغ أ ح محمد كمال الدين رفعت . . والصاغ عبدالفتاح ابوالفضل . . والصاغ محمود حسين عبدالناصر . . والصاغ أ ح سعد عبدالله عفرة . . والصاغ يحى القاضى . . واليوزباشى سمير غانم وغيرهم العديد من الضباط والمدرسين والطلبة " يحيلون معسكرات الأنجليز فى القنال الى جحيم . . وكانت حكومة النحاس باشا قد أعلنت إلغاء معاهدة ١٩٣٦, ووقفت ضد الأحتلال موقفاً وطنياً صريحاً . .

الثــورة.. ونجيــب:

وإختلف الكثيرون ـ ولا نقول المؤرخون ـ على طبيعة هذه الثورة . .

فالمعارضون يسمونها "حركة" . . أو " انقلاب " لأنها قامت من فئة عسكرية ولم تقم من الشعب!

والمؤيدون يسمونها " ثورة " لأنها غيرت نظام الحكم ووجه الحياة الاجتماعية فى مصر وكانت هى الرائدة لجلاء الاحتلال عن كل الدول المستعمرة . .

والمحايدون يسمونها " ثورة " . . لان الضباط وبمنتهى الواقعية . . والبساطة . . هم فئة من الشعب وليسوا بمعزل عنه . .

وعلاقة محمد نجيب بثورة يوليو ١٩٥٢ م هى علاقة ذات نوع خاص اختلف المؤرخون فى تحديد هذه العلاقة بشكل ثابت . .

ففريق من المؤرخين يرى أن نجيب ارتبط بعلاقة وطيدة ووثيقة مع ثورة يوليو ١٩٥٢ م . . إذ إنه أحد أركانها . . وصناعها . . وعضو فى مجلس قيادتها . . بل أنه يتمتع بميزة شعبية فريدة . . هى التفاف الناس والجيش حوله وحبهم الشديد لشخصه . .

وفريق آخر يرى إنه ابتعد عن محاور الثورة ذات الجوهر الإشتراكى . . ونأى بنفسه عن الرؤية الاقتصادية لها . . وتجلى ذلك فى فترة حكمه . .

وفريق آخر يؤكد على فشله الخاص فى تعامله قيادات الثورة . . خاصةً مع جمال عبد الناصر والذى ظهر فى رفضه لقبول منصب الوزير أكثر من مرة . . بالإضافة إلى واقعة السينما ليلة حدوث الثورة وعدم وجود خط واضح له خلال سنوات الثورة مما يدل على علاقته الفاترة بالثورة . .

وغابت الحقيقة وسط الخضم الزاخر من الأحداث . . ودور الباحث أن يحاول ويجاهد للوصول إلى هذه الحقيقة . .

مما لاشك فيه أن نجيب هو أحد أقطاب ثورة يوليو ١٩٥٢ م . . ودوره الوطنى قبل الثورة معروف ومسجل . . ونقول أنه هو والزعيم الخالد محمد أنور السادات كانا هما العضوان الوحيدان فى مجلس قيادة الثورة الذين يتمتعان بتاريخ نضالى واضح ومحدد قبل الثورة .

فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م (١ ذى القعدة ١٣٧١ هـ) . . قامت الثورة . . فلم تلقَ مقاومة تُذكر . . ولم يسقط فى تلك الليلة سوى ضحيتين فقط . . هما الجنديان اللذان قُتلا عند اقتحام مبنى القيادة العامة .

وكان الضباط الأحرار قد اختاروا "محمد نجيب" رئيسا لحركتهم . . وذلك لِمَا يتمتع به من احترام وتقدير ضباط الجيش . . لسمعته الطيبة وحسه الوطنى . . فضلا عن كونه يمثل رتبة عالية فى الجيش . . وهو ما يدعم الثورة ويكسبها تأييدا كبيرا . . سواء من جانب الضباط . . أو من جانب جماهير الشعب .

وكان عبد الناصر هو الرئيس الفعلى للجنة التأسيسية للضباط الأحرار . . ومن ثم فقد نشأ صراع شديد على السلطة بينه وبين محمد نجيب . . ما لبث أن أنهاه عبد الناصر لصالحه فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤م . . بعد أن اعتقل محمد نجيب . . وحدد إقامته فى منزله على نحو مهين . . وانفرد وحده بالسلطة .

واستطاع أن يعقد اتفاقية مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤م . . وذلك بعد موافقته على التخلى عن وحدة مصر والسودان .

قد كان أهم قرارات الثورة فى ١٨ من يونيو ١٩٥٣م حيث أصدر مجلس قيادة الثورة قرارابإلغاء النظام الملكى . . وإعلان النظام الجمهورى . . واستقالت وزارة محمد نجيب . . وشكلتوزارة جديدة ضمت عددا كبيرا من العسكريين . . وأصبح نجيب رئيسا للجمهورية . . ورئيساالمجلس قيادة الثورة . . ورئيسا للوزراء . . وكان أول قرار وقعه الرئيس نجيب مرسوم ترقيةالرائد عبد الحكيم عامر إلى رتبة اللواء . . وتعيينه قائدا عاما للجيش . .هو لم يزل فى الـ ٣٤ من العمر إلى رتبة لواء . . وأوكلت إليه مهمة قيادة القوات المسلحة . . وأصبح فى عام ١٩٥٣ مسماه الجديد القائد العام للقوات المسلحة المصرية .

وحول ذلك يقول الكاتب المعروف الأستاذ أحمد أبو الفتح : إن تعيين عبد الحكيم عامر (قائدا عاما) نسف تقليدا عسكريا هو احترام الأقدميات . . وكان لهذا التعيين أعمق الآثار على النظام . . ليس فى الجيش وحده . . بل فى كل أجهزة الدولة .

ويعلق على ذلك سعد الدين الشاذلى فى احد برامج قناة الجزيرة:

المشير عبد الحكيم عامر يعنى فقد اتصاله بالقوات المسلحة . . وبالعلم العسكرى منذ أن تولى . . يعنى منذ أن ترك الجيش للسياسة فى عام ٥٢ . . لأنه كان برتبة رائد . . فمعلوماته كرائد لم تزد كثيراً عن معلوماته حتى وصل إلى مشير . . ولم يمارس القيادات الميدانية وخلافه . . وبالتالى فنقدر نقول إن كانت تنقصه الخبرة الميدانية والثقافية والعلمية . . أضف إلى ذلك أن أسلوبه فى قيادة القوات المسلحة كان أسلوب العُمدية . . يعنى ذى راجل عمدة كده .

أما عن الفكر الاقتصادى الذى انتهجه فى حكمه . . فمن الثابت فى شخص نجيب أنه كان يضع مصلحة مصر فوق كل اعتبار . . ولم يتقيد بقوالب أو بجوامد تعوق هذه المصلحة الوطنية . . حتى أنه فى لحظات فريدة من حياة هذا الوطن . . قام بإنكار ذاته . . بل ووضع شخصه موضع السخرية فى سبيل هذا الوطن . . شأنه فى هذا شأن المناضلين الأبطال المنكرين لذواتهم . .

أزمـــة ١٩٥٤

فعندما وقعت أزمة ١٩٥٤ قدم عبد الناصر ـ دون أن يقصد ـ سلوكه الأخلاقى ضمن أوراق اعتماده كزعامة . . ففى ٢٥ فبراير ١٩٥٤ فوجئ سلاح الفرسان باستقالة محمد نجيب فى

الصحف . . تذمروا وأعلنوا عن مؤتمر لهم فى المساء . . وذهب إليهم عبد الناصر . . وقام البعض بتجريح محمد نجيب على أنه سكير . . فاندفع المؤتمرون فى فضح السلوك الشخصى والأخلاقى لأعضاء مجلس الثورة . . وهنا قدم عبد الناصر رهانه الأخير . . سلوكه الشخصى وسألهم (حد يقدر يقول على حاجة؟!) ولم يكن أحد يملك عليه أى ملاحظة أخلاقية . . فسكتوا!! لقد كان تمايزه بين رفقائه عبر رحلات التعلم أو التنظيم أو الحكم أكبر دليل حى على هذا . . ونذكر تجربة ١٩٥٤ بالذات وليس بعدها . . لأنها كانت المعركة الفاصلة بين الاتجاه المحافظ التقليدى وبين الاتجاه الثورى الجديد . . وكان هذا التاريخ بداية انفراد عبد الناصر بالزعامة والسلطة معاً كممثل للاتجاه الجديد . فى هذه الفترة وبعد فلسفة الثورة وكسره لاحتكار السلاح وحربه ضد سياسة ملء الفراغ . . جعل الجماهير العربية تلتف حوله كبديل قومى لسياسة النفوذ والتقسيم . . وانطلق يدعم الثورات والحركات الوطنية بالمغرب والمشرق العربى . . فرأى الاستعمار والغرب خطورته وقرروا ضربه فى بداية الطريق : " اعترف بن جوريون (بعد سقوط نجيب تيقنت أنه لابد من الحرب لإسقاط ناصر) . " وأعلن إيدن الموقف نفسه عشية تأميم القناة فى رسالته لأيزنهاور : (آن الأوان لموقف حاسم ونهائى من ناصر . . إن نفوذكم ونفوذنا سيضيع إلى الأبد بالشرق الأوسط إذا لم نحسم كل شىء) .

نجيب بعد الثـورة:

مساء الخير . . بعض الأحداث فى حلقة هذه الليلة لا تحتاج إلى صحفى لروايتها ولكنها فى واقع الأمر تحتاج إلى كاتب مسرحى من الدرجة الأولى لأنه بعض الأحداث التى بعضها رأيته وكتبت عنه فى حينه وبعضها حينما أتذكره وأعود إلى أوراقى مرة أخرى ألاقى . . أكتشف فى التفاصيل مشاهد إنسانية وسياسية مدهشة . . هأبتدى قبلا هذه الفترة تتعلق بالمرحلة أو بالشهور القليلة التى تلت فشل مرحلة المفاوضات الأولى بين مصر وبريطانيا وهى المفاوضات التى قادها جمال عبد الناصر وانتهت إلى فشل ذريع بعد أقل من أسبوع . . يعنى المفاوضات بدأت زى ما حكيت أواخر أبريل . . ٢٦ - ٢٧ أبريل وأُعلن فشلها يوم ٦ مايو . . أى أنها أسبوع أو عشر أيام وفشلت وتلتها شهور اللى هى يونيو . . يوليو . . أغسطس . . سبتمبر وأظنها كانت من أكثر الشهور إثارة فى التاريخ المصرى . . كان واضحا من مجرد إنه محمد نجيب . . اللواء

محمد نجيب تولى مسألة المفاوضات مع إنجلترا فى شأن السودان إنه . . وإنه جمال عبد الناصر تولى أو عُهد إليه بموضوع الجلاء تبين بوضوح محمد نجيب نجح فى اللى عمله فى حكاية . . انتهت إلى حق تقرير المصير للسودانيين وده كان طبيعى . . محادثات جمال عبد الناصر مع الإنجليز فى شأن الجلاء فشلت وكان لابد أن تفشل وأنا حكيت معظم خلفيات الظروف اللى دارت فيها الحوادث فى الأسبوع السابع . . لكن بهذه الحوادث بأنه الاثنين دول تصدوا للمفاوضات . . بواقع الأمر اللى موجود بحقائق الأشياء بقى واضح وإن لم يكن رسميا إنه هؤلاء الذين صنعوا ما صنعوا فى ٢٣ ـ ٢٦ يوليو أصبح عليهم عبء توليد النظام مهما حاول حد يتردد يتكلم يشوف يستقصى . . لكن حتى مجرد تصدى الاثنين للمفاوضات بقى معناه واضح إنه هؤلاء الذين كانوا فى النظام أصبحوا يتصدوا للموضوع . . لكن فيه مسألة ترتبت على فشل مفاوضات وعلى موضوع تقرير المصير للسودانيين لأنه الموضوعين كانوا بالنسبة للشعب المصرى ولجماهير الشعب المصرى . . كانوا موضوعين مهمين . . الشعب المصرى كان عنده اعتقاد بملكية السودان فإن وصلنا لحق تقرير المصير فى موضوع السودان بدا إنه ده مخالف لما كان يسمى الأمان الوطنى . . إنه موضوع الجلاء جاء النظام الجديد بعد كل اللى قاله وبعدين بعد ست أيام أو عشر أيام أُعلن فشل المفاوضات بقى واضح إن إحنا داخلين على مرحلة بشكل أو آخر خشنة على الناحتين . . من ناحية النظام يشعر إنه دخل فى اختبارات قوة وهى بصرف النظر عن نتائجها وضّحت أمام الشعب المصرى بما يظنه فى ذلك الوقت . . إنه هذا النظام ما قدرش يعمل حاجة فى الموضوعين الرئيسيين أو مش حاجة كبيرة قوى وبدأ النظام يحاول يعزز مواقعه لأنه هو بقى متحمل المسؤولية ومن الناحية الثانية الإنجليز بدؤوا يحسوا إنهم سواء فى مفاوضات السودان أمام مفاوِض مستعد يتعمد على السودانيين مش يتمسك بالحق الملكى فى التاج بالمنطق . . بمنطق اللواء بولولد فى الكونغو وأمام مفاوض ثانى فى موضوع الجلاء وهو جمال عبد الناصر مش جاى يتكلم فى المذكرات القانونية لكن بيتكلم بالحق الطبيعى فى الاستقلال وبعدين بدأ يبان فى منطقة قناة السويس على الأرض إنه فعلا فيه جهد منظم وإنه فيه الدولة بقى المرة دى بتشتغل فى المقاومة وعارفة أين توجد مواقع قوتها وأين تستطيع أن تؤثر . . فمن ناحية الضباط بدؤوا يعززوا مواقعهم ومن ناحية ثانية الإنجليز بدؤوا

يرتبوا لما بعد ذلك لأنهم توقعوا مشاكل كبيرة قوى وكانوا على حق فى هذا . . لكن النظام وهو يعزز مواقعه عمل عدة حاجات . . الحاجة الأولى إنه أول حاجة على طول كده بدأ يحس إنه تقديره فى ذلك الوقت إنه الإنجليز هيعملوا إيه؟ ما هو أى حد عاوز يواجه موقف معين هو عنده شعبه وهو الشعب ما هواش مبسوط قوى فى هذه اللحظة ومش معتقد أنهم عملوا حاجة . . لكن الإنجليز هيعملوا إيه؟ الخطة روديو أمامهم بيعاد تنشيطها وفيه شواهد واضحة فى السويس وفى الإسماعيلية إنه فيه روديو بتشتغل ثانى على الأقل تحسبا للطوارئ خصوصا وقد بدأت مقاومة من نوع . . بدأ الإنجليز يحسوه وبدؤوا يتصوروا إنه ممكن أن يكون مؤثر . . الإنجليز فى هذا الوقت أمامهم عدة حاجات . . أقصد إنه الضباط لجنة القيادة أو مجلس الثورة أمامه إنه فيه تقديره الموقف أنا أظن إنهم وصلوا إلى عدة تقريرات . . أظن . . وأنا كنت متابع . . لكن المناقشات فى ذلك الوقت وصلت إلى إن الإنجليز عليهم يعملوا . . أمامهم إيه الخيارات أمامهم؟ الحاجة الأولى إنهم آه عندهم الخطة روديو وممكن يخشوا يغزوا أو يحتلوا ثانى زى ما كان موجود وزى ما كان ظاهر من المعلومات اللى جاءت من الخطة روديو واللى جابها أخونا سيد . . الخطة سيد اللى كشفت روديو . . لكن هذا يحتاج إلى غطاء قانونى . . من أين يأتى الغطاء القانونى أو الشرعى أو حتى الأخلاقى أو شبه الأخلاقى أو شبه الشرعى؟ بقى أمام الإنجليز فى تقدير هؤلاء الضباط . . بقى أمام الإنجليز إنهم يبحثوا عن غطاء من هذا النوع فى القاهرة . . أمامهم إيه فى هذا الوقت؟ أمامهم نمرة واحد أظنهم بحثوا كل الاختيارات . . بحثوا إنه إذا كانوا يجيبوا سياسى من الطراز القديم وفكروا للوهلة فى بهى الدين بركات باشا لأنه باعتباره كان سياسيا قديما وباعتباره جاء فى النظام كأحد الأوصياء لكن وجودا إنه بهى الدين باشا ما ينفعش . . فكروا فى رشاد مهنا لكن فى هذا الوقت كان رشاد مهنا كمان اختلف وكان دخل السجن وما حدش يروح يأخذ واحد من السجن يطلعه ويعمل به يحطه على قائمة نظام يتعاون خصوصا وإنه هذا الرجل بالمواقف اللى أخذها لم يكن يبدو إنه قادر ولا مستعد يتعاون فى شىء من هذا النوع . . بقى أمامهم . . بعدين فكروا . . طرحوا ثلاث حاجات . . الحاجة الأولى طرحوا هل يمكن الاستعانة بالوفد النحاس باشا يرجع؟ بمعنى يعملوا انقلاب أو يخشوا يعملوا غزو ثم تقوم فى سلطة مصر . . فى مصر القاهرة تقوم سلطة يرجع فيها الوفد . . لكنهم أنا أظن فى هذا

الوقت إنه لم يستقروا على خيار الوفد . . الحاجة الثانية إنه فكروا فى العائلة المالكة وهل يستطيع . . هنا العائلة المالكة كان لها وضع مهم يعنى لأنه العائلة المالكة كان موجود فيها . . منها الأمين محمد عبد المنعم بقى الواصى الوحيد . . قبلها كان رئيس مجلس الأوصياء وبعدين بقى الواصى الوحيد فهو يستطيع حتى محمد عبد المنعم أن يوجه دعوة شرعية إلى الإنجليز إنهم يتدخلوا ويبقى فيه غطاء . . يبقى فيه غطاء مقبول وممكن تنفيذه وبعدين فكروا أيضا فى الإخوان المسلمين لكنهم لم تتجاوز . . فى الإخوان المسلمين هم قطعا كانوا ضدهم يعنى لكنهم فكروا فى الإخوان المسلمين كعنصر زى ما هم . . زى ما مكتوب فى الوثائق إزعاج للنظام الموجود لكن الخيارين الموجدين اللى بدا إن لهم نوع من المصداقية (Hrssment) هو الوفد أو حد من الأسرة المالكة الأمير محمد عبد المنعم بالتحديد وبعدين فى هذا الوقت وتصادف بمحض . . يعنى إن أنا كنت بأشوف جمال عبد الناصر وإنه . . أولا هم عملوا إجراءات تأمين لأنه فى هذا الوقت أُعلنت الجمهورية وأسرة محمد على سقطت واتشال حتى الأمير محمد عبد المنعم من باب التوقى وبعدين هم لأول مرة دخلوا ثلاثة ضباط فى القيادة فى الوزارة مع محمد نجيب وهم جمال عبد الناصر للداخلية وعبد اللطيف بغدادى للشؤون المالية والكروية وصلاح سالم للإرشاد القومى . . فبقى هنا كمان دخلوا فى الجهاز التنفيذى علشان . . وبعدين حتى فى هذا الوقت علشان يمسكوا بالأمور . . حتى فى هذا الوقت صدر قرار أنا بأعتقد إنه من أخطأ القرارات اللى عملتها الثورة وهى إن اللواء إنه عبد الحكيم عامر الصاغ عبد الحكيم عامر رُقّى إلى رتبة اللواء وعُيِّن قائدا عاما للقوات المسلحة بقرار وقَّعه اللواء محمد نجيب . . أنا عبد الحكيم عامر للعلم أنا بألاقى فيه صفات إنسانية هائلة لكنه فى تقديرى كان ولا يزال حتى هذه اللحظة هو آخر رجل كان يصلح لدور قتالى . . لكن اللى حصل إن . . لا يقود حرب عبد الحكيم عامر ما يقدرش . . لكنه فى هذا الوقت وأنا فاهم إيه الموضوع ومتابعه ووقتها يمكن أنا كل الناس ما كانتش مدركة لكن اللى بدا فى ذلك الوقت إنه لما بقى فيه فى الجيش الضباط الغاضبين وزعلانين واللى كانوا مش موجودين واللى بيطالبوا بحق مش موجود إلى آخره إنه عبد الحكيم عامر هو كُلِّف بالاتصال بهم وبتهدئتهم . . فلما جاء الثلاثة دول جمال عبد الناصر بالتحديد ثم بغدادى وصلاح سالم ينتقلوا للوزارة بدا إنه مقر قيادة

مجلس الثورة سوف يكون . . فى الوقت ده كمان زكريا محى الدين كان راح المخابرات . . بدا إنه مقر مجلس قيادة الثورة سوف يكون خاليا وهو العصب اللى موجود فى الجيش مع الرغبة فى نقل الجيش إلى الجيش بقى . . إنه . . فعبد الحكيم عامر خرج من مجلس قيادة الثورة فراح قيادة القوات المسلحة لكى يواصل عملية استرضاء الأمراء الغاضبين والزعلانين إلى آخره وهو موجود فى القوات المسلحة رسمى وفى غيبة جمال عبد الناصر وغيره موجودين بقوا موجودين فى الوزارة . . مع إلغاء النظام الملكى مع القرارات اللى طلعت . . طلعت سلسلة قرارات متوالية وراء بعضها كده إنه إعلان الجمهورية وفيه مبرراته وإعلان الجمهورية كان موضوع قوى له مبرراته كثير قوى ما هواش محتاج حاجة وبعدين تلته قرارات بعضها وصل لحد مصادرة أموال الأسرة المالكة وبالتالى تصور الضباط إنه موضوع الأسرة المالكة لم يعد له بشكل أو آخر ركائز شرعية فى القاهرة يمكن أن يكون منها طرف يستدعى الإنجليز تحت غطاء قانونى إلى التدخل وعلى أى حال كان إلغاء النظام الملكى أكثر اتساقا مع طبائع الأمور لكن هنا الإنجليز كان عندهم وهم بيعتمدوا على النظام الملكى قبل إلغاؤه كان عندهم تصورات . . أشياء شواهد سابقة . . هأجى على المشاهد اللى تستحق فعلا إنه كاتب مسرحى مش صحفى يعنى . . اللى حصل إنه . . حصلت مشاهد تبدو لبعض الناس إنها يعنى نوع المشاهد الموحية . . فيه المشهد الموحى اللى اختلفت فيه الآراء أو تباينت فيه الآراء واختلفت . . اختلفت الاجتهادات وهو مشهد محمد نجيب بيودع الملك فاروق واللى نسبوا له جلال علوبة إنه قال ما . . ما ظهر فيه إنه محمد نجيب عنده إحساس بالندم على إنه شارك فى حاجة انتهت بخروج الملك . . أنا مش متأكد إن ده صحيح وأنا مستعد أنفيه لكن فيه بعد كده الوثائق البريطانية فيها مشهد أيضا يساوى إنه الوقوف أمامه . . حصل إنه الوثائق البريطانية بتحكى مرة . . وبتحكى على مرة يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٥٢ مبكرا جدا إنه فيه ثلاثة جوابات . . أول جواب فيهم جواب من النبيل عمرو إبراهيم كتبه للسفير البريطانى سير رالف ستيفنسون . . النبيل عمرو إبراهيم وقتها يبدو إنه على علاقة بشكل أو آخر مع اللواء محمد نجيب . . كان زمان كان بعض كبار ضباط الجيش وبعضهم كلهم بيفكروا فى كيف هيخرجوا . . لما هيخرجوا هيعملوا إيه؟ كان فيه بعضهم موجودين ضمن ما يمكن أن نسميه قريبين من الأسرة المالكة أو من أفراد منها أو محسوبين

على القصر أو إلى آخره وكان فيه اللواء فؤاد صادق كان بيتردد على دائرة الأمير عمر طوسون وكان فيه ضباط كثير قوى على أى حال من كبار الضباط موجودين وقريبين من القصر بشكل أو آخر . . لكن محمد نجيب كان قريبا على نحو ما من الأمير عمرو إبراهيم . . من النبيل عمرو إبراهيم فالبرقية . . الجوابين بيقولوا إيه؟ إن النبيل عمرو إبراهيم شاف محمد نجيب . . طلب ميعاد من محمد نجيب ومحمد نجيب فات عليه فى بيته وبيحكى هو بيحكى للسفير البريطانى بيقول له إن أنا شوفت اللواء محمد نجيب وإنه محمد نجيب نواياه طيبة جدا إلى درجة إنه وصف إنه محمد نجيب كان مكسوف منه تقريبا وإنه بيقول إنه حصل بينه وبينه مشهد ألا مُصدّق . . على طريقة مُصدّق إنه فيه دموع وفيه بوس أيادى وحاجات كده وبيقول له إن أنا مندهش لكن أنا مسافر أوروبا على أى حال . . لكن أنا حبيت أقول لك إيه . . محمد نجيب قال لى إيه لأنه هذه موضوعات لها دلالة . . الغريبة قوى إنه البرقية دى أو الجوابات دى راحت لندن وبدأت تطرح تساؤلا هل فيه فى القيادة الجديدة دى حد أيضا ملكية نازعة والإنجليز بيدوروا زى أى قوة بتدور يعنى وألاقى إنه فيه هذه البرقيات عليها تأشيرات . . فيه برقية البرقيات كلها فيها تأشيرات ملفتة للنظر . . لأنه الثلاث تأشيرات فيه أربع تأشيرات على الوثيقة . . الوثيقة فيها محمد . . النبيل عمرو إبراهيم بيحكى مقابلته مع محمد نجيب وبيعتذر للسفير إنه والله ما قدرش يشوفه قبل ما يسافر لأنه هيسافر على عجل لأنه خائف إنه يُمنع من السفر ولاً حاجة فالجوابين راحوا لندن والتأشيرات المختلفة توالت على هذه البرقيات . . فأول تأشيرة فيهم من رئيس القسم المصرى فى وزارة الخارجية البريطانية بيقول إيه؟ اللى هو ويلى موريس بيقول إنه الكلام اللى السفارة بتعلق عليه أهمية اللى قاله محمد نجيب لعمرو إبراهيم ده كلام لا يعلّق أهمية عليه لأنه أنا مش معتقد إن له مصداقية لكن بيقول إيه فى التأشيرة؟ سوف يدهشنى أن تظل الملكية فى مصر أكثر من عام واحد . . عنده حق وبعدين فكرة إذا كان العرش بقِى حتى النهاردة حتى أغسطس سنة ١٩٥٣ يعنى بعد سنة فده كان له سبب واحد وهو إنه المصريين كانوا بيعتقدوا إنه التاج لا يزال هو الرابط مع السودان لكن أما وقد حُلَّ موضوع السودان فهو يعتقد أو اعتقاده إنه إذا حُلَّ موضوع السودان فالملكية ذاهبة . . هنا برضه يمكن كان عنده حق . . مساعد وكيل الوزارة كتب بيقول إيه؟ إنه هو يظن إنه الكلام ده مش

معقول مش مضبوط لأنه يظن هو إنه الملكية . . النظام الملكى عبء عبثى على نجيب وأمثاله وبعدين . . دى تأشيرة . . التأشيرة الثالثة بتقول إيه وهى لوكيل الخارجية؟ بيقول أوافق على ما هو فى التأشيرة السابقة اللى هى بتقول إنه عبء مكلف وإنه لا أظن إنه لا ينبغى تعليق أهمية كبيرة قوى على كلام محمد نجيب مع النبيل عمرو إبراهيم لأنه محمد نجيب . . اللواء محمد نجيب معروف عنه إنه عاطفى وبيتسرع باستمرار فى إبداء عواطفه وإنه لابد ملاحظة إنه هذا الرجل (Fox) ثعلبى وإنه قد تكون هذه الثعلبة هى التى أوصلته إلى السلطة ومكنته على كل منافسيه وبعدين فيه تأشيرة سير روجر آلان على البرقية بيقول إيه؟ بيقول قالوا لنا . . قيل لنا أن نجيب فى عروقه دم تركى أو سودانى طبقاً لما قاله السفير السودانى فى لندن لى وإذا كان كذلك فقد يكون هناك ما يجعلنا نعتقد أنه أفضل من الآخرين . . هنا فيه تصوراتهم للدم المصرى . . الدم التركى والدم السودانى ممكن يكونوا أنقى لكن الدم المصرى ده يعنى مراوغ حبة كبيرة . . لكنه نجيب سوف يحتاج إلى مزايا شخصية كبيرة لكى يبقى فى موقعه . . عواطفه خطرة فقد تقوده . . وقد تقوده إلى متصورات (Messinic) رسولية . . لكن هنا الإنجليز ما كان . . أظن كان ده قدامهم لكن الموقف بعد هذه المقابلة بنتكلم على أغسطس ١٩٥٢ بقوا بيراقبوا لكن ليس هناك شىء مباشر إلا أشياء أخرى لم تكن تجرى فى القاهرة .

أبعاد ودوافع تحديد إقامة النحاس باشا

محمد حسنين هيكل : أنا قلت قصة الملكة والنحاس باشا . . الحاجة الغريبة إنه فى حوالى . . فى أواخر . . بعد إعلان الجمهورية وإلى آخره والكلام ده كله أنا يوم بأشوف جمال عبد الناصر . . يوم فى سبتمبر بأشوف جمال عبد الناصر أظن إنه كان عشرين أو واحد وعشرين طبقاً لأوراقى . . فبيقول لى إنه فيه قرارات إنه جاية وإنه لا يمكن سيظل الوضع كده لأنه فيه ركائز كان فيه تعبيرات كده زمان ممكن قوى يستعملوها وبتاع وإنه العلاقات مع الوفد كانت ساءت فى ذلك الوقت قوى طبعاً يعنى وكانت حتى ساءت مع الأستاذ أحمد أبو الفتح فتقرر من باب الاحتياط أن يوضع النحاس باشا تحت الإقامة الجبرية . . حصلت مناقشات فى مجلس الثورة وقيل إنه اعتُقل ورُفض هذا الكلام وقيل إنه يحطوا تحت الإقامة الجبرية وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين وصلاح سالم وعدد منهم كانوا ضد اعتقاله

وكانوا ضد تحديد إقامته فى مكان آخر غير بيته لكنه بعض الآخرين كان رأيهم . . منهم جمال سالم كان رأيهم لا فى مكان آخر لأنه فى بيته هيبقى عنده برضه اتصال بناس . . لكن أنا ما أخذتهاش جد . . الحقيقة لما حكوها لى قلت يعنى النحاس باشا رجل حاجة ثانية مختلفة لا يعامل كده . . لكن اللى حصل إنه يوم ٢٣ سبتمبر لقيت جمال عبد الناصر الصبحية أنا فُت عليه فى البيت لقيته الصبحية بيقول لى النهاردة هيروح بالليل أحمد أنور يبلغ النحاس باشا إنه حُددت إقامته وإنه حُددت إقامته وهيحاول يشرح له الموقف إنه حُددت إقامته لأنه له الإنجليز قد يفكروا فى استعماله فإحنا من باب قطع دابر كل الشبهات قلنا يتحط تحت الإقامة الجبرية وعليه حراسة وبالتالى لا بقى يتصل بأحد ولا أحد يتصل به . . أنا الحقيقة لازم أقول إنه استهولت اللى حصل وكلامى عنه مكتوب فى ذلك الوقت . . هأرجع له حالاً يعنى . . استهولت اللى حصل وقلت له أنا . . حكى لى هو الدوافع وأنا قلت له أنا مستعد أقر ببعض هذه الدوافع لكن أنا كنت بأقترح إنه أحد فيكم أنتم حد يروح للنحاس باشا . . أنا بأعرف النحاس باشا كويس قوى وبأعرفه وبأعرف قدره عند الناس وفى التاريخ وبصرف النظر عن كل ما جرى فى الوفد فالنحاس يبقى هو النحاس . . مصطفى النحاس قضية ثانية خالص لا تعامل بهذه الطريقة . . فأحد منكم يروح له وحطوا قدامه صورة المعلومات اللى عندكم إن الإنجليز ممكن يستعملوه ويشرح له إنه إيه الأسباب اللى أدت إلى هذه الإجراءات وأنا واثق النحاس باشا هيقبل وهيتقبل . . فقال لى ما حدش هيروح هو هتبقى فيه حاجات فهيروح له أحمد أنور . . أحمد أنور فى ذلك الوقت كان قائد البوليس الحربى وأنا بأعرف أحمد أنور شوفته يعنى وهو ضابط ممكن يبقى كويس قوى لكنه فى البوليس الحربى رجل أنا كنت بألاقيه خشن وكان . . يعنى أنا لم أكن يعنى بأشوفه أو فى حاجات رجل لطيف ومبتسم لكن أنا حكاية البوليس الحربى يروح للنحاس باشا دى أنا كنت مش قادر أتصورها . . قعدت ألح فى موضوع إنه حد يروح للنحاس باشا منهم يشرح له وجمال عبد الناصر رفض . . لكن حاجة بدرت قال لى يا أخى روح أنت . . فأنا قلت له أنا مستعد أروح . . قلت له أحمد أنور هيروح الساعة كم؟ قال لى هيروح الساعة عشرة بالليل . . قلت له أنا أروح للنحاس باشا الساعة تسعة ونصف وأكلمه فى هذا الموضوع فقال لى ما عنديش مانع وكان الحقيقة كريم فى هذا . . تسعة ونصف بالليل أنا أخذت بعضى ورحت بيت النحاس باشا لكن المفاجأة لقيتها إنه البواب ما يعرفش

حاجة أبداً ودخل نده لى حد من جوه أنا بأعرف إنه كان قائم على خدمة النحاس باشا وأظن من سمنود كان معه من بدرى قوى اسمه جاد . . أظن اسمه جاد وبعدين جاد ده قال لى ده رفعة الباشا نام . . دخل نام والهانم بره ما جاتش . . أحاول أتكلم معه أنا مش قادر أتصور إن أنا أدخل أصحى النحاس باشا وأقول له أى حاجة وقاعد محتار . . أحمد أنور طبّ . . فى واقع الأمر لما أنا رحت كان فيه عربية بوليس حربى موجودة جنب الباب ويبدو إنه نبهوا على البواب ما يتحركش ما يفتحش بقه فى حاجة لأن أنا لما رحت كمان أكلم البواب لقيت البواب شويه مرتبك يعنى ولغاية ما جاب لى جاد على أى حال . . المهم يعنى بعد عشرة إلا عشرة إذا بأحمد أنور يطُب ويطُب ومعه سبعة ثمانية من ضباط البوليس الحربى والكلام ده كله . . فأنا قلت له موقف . . إحنا واقفين فى الجنينة الصغيرة قوى بتاعت بيت النحاس باشا . . المدخل كده وبعدين فى جنينة عرضها مثلاً ييجى ١٥ متر ولاً حاجة وبعدين فيه السلام اللى طالعة على البيت . . فواقفين بنتكلم فيها فقال لى أنا هأصحيه . . قلت له ما يمكنش ما حدش يطلع يصحّى النحاس باشا وأنا بأترجاك . . طيب ارجع لجمال عبد الناصر ارجع للرئيس . . وقتها كانوا بيقول له الرئيس . . روح لأنه هو قائد مجلس الثورة ومعروف يعنى ولكن . . المهم يعنى فأحمد أنور شافنى بأتكلم بيعرف إن أنا قريب . . اقتربت قوى من جمال عبد الناصر فقال لى هأتصل باللاسلكى لكن اللاسلكى قدام بيت النحاس باشا بسبب اقتراب المبانى مش شغال فطلعت معه فى عربيته على النيل عشان يحاول يتصل بجمال عبد الناصر ويقول له تعمل إيه النحاس نائم والهانم مش موجودة أو هو ما كانش راضى يقول هانم . . بيقول السيدة زينب . . فرحنا غبنا مثلاً ييجى سبع ثمان دقائق والاتصال مش قادر يتم ورجعنا ثانى على البيت فإذا بزينب هانم كانت جاءت وطلعت على فوق على طول . . فأحمد أنور أنا مش عايزه الحقيقة يعنى قلق جداً من تصرفاته يعنى . . فطلع جاد ده قال لزينب هانم قال لها إنه فيه تحت كذا وبتاع فهى قالت له يطلعوا . . على بال ما طلعنا وأنا واصف المشهد فى آخر . . ساعة زينب هانم كانت قلعت ولبست لكن لما هتشوف أحد قالت إيه ده . . مين ده عرفت إنه فيه بوليس حربى وحاجات ده وعايزة مش عايزة تنزل قدام . . كل عرفت إن فيه ناس كثير قوى ومش عايزة تحرج نفسها قدام عدد من الضباط فطلبت إن حد يطلع لها فطلع أحمد أنور وأنا معه . . هى لما شافتنى استغربت جداً وأنا قلت لها يعنى هأقول لك يا فندم على طول إيه الحكاية . . يعنى

لكن أحمد أنور . . هى كانت لابسة روب دى شامبر أسود كانت قلعت الفستان اللى كانت به بره . . لابسة روب دى شامبر أسود وبدأت هى ست كمان مش قادرة تُقدِّر إيه اللى جرى وما أعرفش إذا كانت وهى طالعة على السلم ما لاحظتش عربية واقفة بره ما لاحظتش إن البواب مش قادر يقول حاجة . . لكن هى جاءت وطلعت على طول . . فأحمد أنور أنا ترجيته إنه يتكلم معها بطريقة . . دى حرم مصطفى النحاس ولا ينبغى إنه أحد يتجاوز أو ينسى فى هذه اللحظة إيه اللى موجود . . فبدأ أحمد أنور يقول لها . . أنا كاتب الحوار كله مع زينب هانم لكن وهأقول إيه اللى نشرته منه فى وقتها . . هو بيقول لها أحمد أنور بيقول لها إنه . . هى بتسأله بتقول له إيه الحكاية ديه؟ وكانت منرفزة الحقيقة وبعدين . . ولكن لا هى شايفة قدامها ضابط برتبة فيه كثير قوى نحاس على الأكتاف . . فبدأت تقول له وهى مُستفَزة لكن الحقيقة الست كانت بتحاول تمسك أعصابها فبتقول له إيه ده؟ فهو بيقول لها إن فيه قرار صدر بأنه النحاس باشا تُحدد إقامته هنا . . قالت له مَن؟ وبدأت مش بتكلمه هى . . هى بتكلم نفسها فى واقع الأمر بتقول . . مصطفى باشا؟ آخر خدمة مصطفى باشا لهذه الأمة إنه ممكن أحد يحدد إقامته؟ مَن اللى بيحدد إقامته ده؟ وده . . بدأت هى تحتد وبدأ أحمد أنور يحتد . . فأنا ترجيت أحمد أنور إذا كان ممكن يدينى معها دقيقتين اثنين بس أتكلم معها وأحمد أنور وافق الشهادة لله يعنى . . فخرج وأنا قلت لها يا فندم . . حاولت أشرح لها بسرعة جداً إيه الموضوع وهى كانت . . لازم أقول إنها كانت ست كانت متمالكة أعصابها لكنها كانت مستفَزة على الآخر وأنا قلت لها أنا جئت تطوعت للمهمة عشان أروح أقول للباشا . . رفعة الباشا قبل أحد يكلمه أو أى حاجة وعشان ما يضايقش يعنى وبعدين أحمد أنور استكتر قعدنا ييجى ثلاث دقائق ولا حاجة بأحوال أشرح لها لأنه أنا كمان كنت خائف من الصورة اللى ممكن يبدو بها وجودى قدامها لأنه أنا مش جزء من هذه القوة اللى جاية تحدد إقامته إقامة النحاس باشا يعنى . . فرجع أحمد أنور . . دخل أحمد أنور هى بتقول له مَن طلع القرار ده؟ قال لها طلّعه وزير الداخلية . . قالت له مَن وزير الداخلية ده؟ قال لها واحد اسمه جمال عبد الناصر . . راحت رايحة على الشباك فتحت الشباك . . إحنا كنا فى اللحظة دى بقى دخلنا . . هى قابلتنا هى على السلم . . السلم فوق فيه طرقة كده وبعدين فيه أوضة نوم أوضة الباشا أوضة النحاس باشا كانت فى آخر الممر على اليمين وفى الوش فى الناحية دى فيه أوضة نومها وبين الاثنين فيه أوضتين ثانيين

واحدة هى كانت بتستعملها أوضة لبس اللى بيسموها بودوار بتاعها والأوضة الثانية كان موجود فيها الطرابيزة أظن اللى كانوا بيفطروا فيها الصبح بيقعدوا فيها بالليل ما أعرفش بيعملوا فيها إيه بيقرؤوا فيها . . أى حاجة يعنى . . لكن فى الوقت ده كنا مقربين على باب البودوار بتاعها أوضة اللبس بتاعتها . . فهى فتحت راحت فتحت شباك مفتوح على الشارع على جاردن سيتى وقدامهم بيت فؤاد باشا . . قالت له وزير الداخلية اللى أنت بتتكلم عليه ده كان فيه وزير ثانى داخلية أقوى منه عشرين مرة لكن ربنا هدُّه وورانا فيه يوم واللى عندكم ده كمان ربنا هيهده . . أنا الموقف بيزداد . . أنا خائف منه وزينب هانم بدأت . . أنا زينب الوكيل أنا ضحيت بفلوسى عشان القضية الوطنية وعبد الواحد الوكيل . . أنا بنت عبد الواحد الوكيل وعبد الواحد الوكيل دخلت فى حاجات كثير قوى . . الزيطة دية كلها إحنا كل ده عايزين نصحى النحاس باشا . . الزيطة دية كلها فيما يبدو صحَّت النحاس باشا فأنا فوجئت بالباشا جاى لابس روب دى شامبر بُنى على أخضر . . بُنى فيه أخضر كده وجاى ولابس طربوشه فوقه . . الحاجة الغريبة قوى إنه جاى بالطربوش . . خرج من أوضة النوم جاى على ناحيتنا سامع الضجة ومش فاهم فيه إيه الحكاية لكن جاى بالروب دى شامبر والطربوش إيه . . إيه الحكاية؟ فأحمد أنور قالت له هى تفضل يا باشا . . آدى آخر خدمتك للبلد . . تفضل يا مصطفى باشا شوف بيعملوا إيه . . جايين عايزين يحددوا إقامتك . . النحاس باشا . . النحاس باشا بَص لى كمان وبعدين الرجل بيحاول يستجمع ذاكرته . . قال لى إيه يا هيكل إيه الموضوع؟ قلت له رفعة الباشا فيه كذا وقلت له فيما يتعلق بزينب هانم هتحكى لك . . الهانم هتحكى لك . . لكن يعنى هو فيه قرار بتحديد الإقامة وعايزينه بقدر ما هو ممكن يبقى . . فأحمد أنور راح داخل زايح كل الكلام المهذب ده وقال للنحاس باشا قال له يا سيد مصطفى . . وأنا ترجيت أحمد أنور بلاش حكاية يا سيد مصطفى دى . . فيه قرار من مجلس الثورة بتحديد إقامتك . . والنحاس باشا الحقيقة يعنى بعد ما خلصت الدهشة الأولى بتاعته بدأ يتكلم بطريقته . . متمالك الأعصاب راخر وبعدين . . لكن قدامه ضابط وهو يدرك . . النحاس باشا يدرك حدود القوة ومش عايز يبهدل نفسه فبيقول له إيه؟ بيقول لأحمد أنور . . وأنا ده بألاقيه مشهد من أغرب المشاهد . . بيقول له يعنى إيه تحدد إقامتى؟ قال له يعنى حضرتك . . سيادتك هتقعد هنا فى البيت وما فيش اتصالات وما فيش مقابلات يعنى مش عايزين نضطر نعمل إجراءات أكثر من كده لو الإنجليز

اتصلوا بك . . أنا الحقيقة كنت مُحرج وزينب هانم كمان عمّالة تتكلم لا يزال منرفزة جداً فالنحاس باشا أظرف موقف فى الحتة دى النحاس باشا بيقول له إيه؟ بيقول له بس أنا لازم أخرج لأن أنا بأروح لدكاترة فقال له ندى الدكاترة كلهم تصريحات ييجوا يشوفوك . . المشهد الظريف قوى النحاس باشا بيقول له إيه؟ بيقول له يا حضرة الضابط يا بنى آدم فيه دكاترة ما يقدروش ييجوا البيت . . قال له لا نجيب لك كل الدكاترة البيت . . قال له طيب حكيم السنان ده بقى أعمل فيه إيه؟ ما هو أصلة حكيم السنان بيشتغل بماكينة زى الموتوسيكل كده يا ترى ييجى لى هنا فى البيت ينقل العدة بتاعته كلها ويسيب بقية عيانينه وييجى يقعد عنده هنا ولا هتدى كمان تصريح للعيانين ييجوا هنا؟ قد ما كان فيه فى الموقف حاجات فيها غريبة قوى قد ما كان فى لمسات يعنى أنا كتبت بعدها حبيت أفوت الخبر بتاع تحديد إقامة النحاس باشا . . فكتبت . . هى برضه زينب هانم بتقول إيه؟ بتقول له الكلام اللى كتبته يعنى قلت إنه زينب هانم راح أحمد أنور وحدد إقامة النحاس باشا . . أنا كنت عايز أفوت خبر تحديد إقامة النحاس باشا وإنه وصفت زينب هانم قدام البودوار وإنها كانت بتقلع وإنها لبست روب دى شامبر على هدومها أسود وإنها جاءت قالت لنا كذا وقالت هى وده صحيح برضه . . طبعاً أنا كاتبه ومتأكد إنه كنت موجود يعنى فقالت له أنا مستعدة أضحى بكل شيء لمصطفى النحاس . . ضحيت بشبابى وصحتى ومالى . . أوعى حد يصدق فيكم إن أنا استغليت نفوذى . . أنا بنت عبد الواحد وكيل وما كنتش فقيرة وإحنا صرفنا على الحركة الوطنية وبعدين قالت إنه فيه ناس آه فى زمان كان فيه ناس واستعملت الفرنساوى وأنا ما أعرفش جاء لها منين الفرنساوى فى هذه اللحظة لكن قالت فيه ناس محدثين غنى (كلمة بلغة أجنبية) لكن إحنا بقينا (كلمة بلغة أجنبية) محدثين فقر . . لكن على أى حال حُددت إقامة النحاس باشا فبدأ قدام إخواننا اللى بيتصوروا إنه الإنجليز ممكن يتصلوا بالنحاس باشا هديوا شوية . . نرجع لموضوع أسرة محمد على لأنه موضوع أسرة محمد على . . أنا هأسيب بقى النحاس باشا دلوقتى وهأروح لأسرة محمد على أسرة محمد على . . أنا قلت إنه كان فيه الحكاية الأولانية اللى قالها محمد نجيب للملك فاروق على اليخت وبعدين فيه أيضاً حكاية النبيل عمرو إبراهيم اللى راحت فى لندن وحصل على جوابين تأشيرات متعارضة . . لكن هنا أنا عايز . . حصل مقابلة ثانية بين السفير البريطانى فى مصر وبين على ماهر . . فى شهر أكتوبر كان على باشا ماهر خرج من الوزارة وبقى

بره وراح له السفير البريطانى بيسأله بيقول له طيب وبعدين فعلى باشا بيقول له إنه هو يعتقد النظام الملكى ضرورى فى مصر وإنه فاروق وأولاده وابنه ما عادوش ينفعوا وهو يقترح تصورره إنه محمد عبد المنعم . . الأمير محمد عبد المنعم اللى هو وصى على العرش فى هذه اللحظة أو رئيس مجلس الأوصياء على العرش فى هذه اللحظة يصلح لكى يكون ملكاً . . أولاً هو عارف حدوده وأخذ الدرس بتاع أبوه وأخذ الدرس بتاع فاروق لأن هو ابن الخديوى عباس حلمى الثانى . . فهو أخذ درس عزل أبوه وأخذ درس اللى حصل للملك فاروق وبالتالى فهو يعتقد إنه محمد عبد المنعم ممكن يبقى ملك كويس . . الكلام ده اللى بنتكلم عليه ده أكتوبر ١٩٥٢ فيبدوا قدام الإنجليز إنه النظام الملكى . . إن الناس لم ترم قصة النظام الملكى فى مصر بره فى الموضوع لكن همَّا لما بره الأوضاع كلها لكن هما لما قعدوا حسبوا كل الموضوعات لقوا بكلام محمد نجيب على المحروسة إذا صح وبكلام محمد نجيب مع النبيل عمرو إبراهيم إذا كان دقيقا . . لكن كلام على ماهر كمان لما جاء بدا همَّا جنب . . هو السفير معلق على كلام على ماهر بيقول إنه على ماهر متمسك قوى بمحمد عبد المنعم ويبدو أنه بيعرف أنه عبد المنعم ضعيف وهو يريد أن يحكم من وراءه ويرجع تانى ويبقى هو الإمينوز كريس الثانى وراء حد زى الأمير محمد عبد المنعم وبيعلقوا عليها كثير قوى فى لندن فى الوثائق البريطانية فى تعليقات عليها كثير قوى عن تمسك أو على اعتقاد على ماهر أنه محمد عبد المنعم فرصة هائلة . . هأروح . . هنا بقى تبدأ فصول . . حاجة غريبة جدا كمان هى الأخرى عايزة كُتَّاب مسرح .

إعلان الجمهورية وموقف الأمير محمد عبد المنعم

العائلة المالكة المصرية عندها باستمرار تقليديا علاقة بالسفارة التركية . . عندها باستمرار علاقة بتركيا بتأثير وضع الخلافة زمان وعندهم إحساس بأنه آل عثمان بشكل أو آخر . . أنا ساعات كنت بألاقيه غريب قوى لكن على أى حال القصر الملكى كان باستمرار السفارة التركية لها وضع خاص فى التقدير . . للعلم إحنا غريبة جدا حاسبنا على الأتراك حتى بعد ثورة كمال أتاتورك . . حاسبنا على الأتراك إلى درجة . . وما أعرفش إذا كان حد بيعرف ده ولاً لا وإلى أى مدى بنعرفه أنه مصر استمرت تدفع الجزية للخلافة لغاية ما جاءت ثورة ١٩٥٢, . كنا بندفع تقريبا أربعة ونصف مليون جنيه إسترلينى ذهب جزية للخلافة لأنه كنا بندفعها زمان

وبعدين لما كمال أتاتورك جاء ولما الملك فؤاد بدأ يفكر أنه يأخذ الخلافة رُئى أنه ما فيش داعى لإغضاب تركيا فمشُّوا المسائل زى ما هى كده . . توقفت فترة الحرب لأن تركيا كانت معادية أو كانت معادية لإنجلترا وإنجلترا الحاكمة فى مصر . . لكن بعد الحرب استئنف إرسال الجزية كما لو أنه إحنا لا نزال مستعمرة تركية . . لكن اللى حاصل أنه كان باستمرار فيه علاقة بين السفارة التركية وبين القصر الملكى من تأثير روابط قديمة وكانوا الأتراك حتى الأتراك فى الحكومة الجمهورية يبعتوا لنا سفراء أتراك هنا قريبين من آل عثمان . . يعنى آخر سفير لما الثورة قامت كان فؤاد توغاى متزوج أمينة هانم توغاى وأمينة هانم توغاى بنت حليم أو عمها الأمير حليم اللى كان صدر أعظم فى تركيا وهو أيضا أمير من أمراء الأسرة المالكة كان يعنى فاللى حصل هنا أنه بعد الثورة بدأ الأمراء اللى باقيين يبصوا . . خايفين يتصلوا بالإنجليز لكن السفارة التركية قد تكون فى القاهرة قد تكون (Conduit) قد تكون وسيلة إرسال رسائل للخارج بما فيهم الأمير محمد عبد المنعم نفسه . . الغريبة قوى أن الأمير محمد عبد المنعم لقى أنه الأمير محمد عبد المنعم كان متزوج الأميرة نازلى شاه . . الأميرة نازلى شاه سليلة مباشرة لآل عثمان آخر الخلفاء العثمانيين كان عمها . . فهى لها وضع خاص هى وأختها الأميرة هنزابه وهى سيدة الحقيقة يعنى سيدة يعنى سيدة محترمة جدا يعنى والحقيقة يعنى وأنا فاكر أن أنا مرة سألت الأميرة فائزة فى هذه الظروف كده فيه كلام كتير قوى حوالين الأمير محمد عبد المنعم وفيه كلام محسوس أنه الأمير محمد عبد المنعم بيتكلم أكثر من اللازم مع فؤاد توغاى السفير التركى وفيه معلومات أيضا أن السفير التركى بيبلغ أيضا وزارة الخارجية الإنجليزية والوثائق هنا مليانة على كل تفاصيل كل ما يجرى فى مصر ويعرفوا الأمير محمد عبد المنعم بوصفه وصى من الأوصياء بيقولوا لفؤاد توغاى وفؤاد توغاى بيبعتوا فى تقارير خاصة لوزير خارجية تركيا ووزير خارجية تركيا بيبلغه مباشرة للحكومة البريطانية وتبدو . . ما حدش عنده معلومات تثبت هذا الكلام لكن يبدو من سير الحوادث أنه فيه صلات مش باينة لكن فيه صلات يعنى . . اللى حصل أنه أنا فاكر سألت الأميرة فائزة بأسألها على نازلى شاه فى هذه الظروف . . فقالت لى أنه هى كان رأيها أنه نازلى شاه ست هائلة وأنها وأنا فاكر التعبير اللى استعملته وأنا كاتبه من وقتها هى قالت لى (كلمة بلغة أجنبية) هى عندها كبرياء (كلمة بلغة أجنبية) عندها

كبرياء مولدها وهنا عائلة محمد على بيبان قد إيه إعجابهم بآل عثمان . . على أى حال الأمير محمد عبد المنعم بعد شوية اتشال مجلس الوصاية لأنه الجمهورية أُعلنت فبقى فى الهواء . . لكن الرجل النشيط جدا فى هذا الوقت هو الأمير محمد على وهذه وقفة تستحق التأمل . . هو طول عمره رجل بيعمل مشاكل لكن هو كان ولى عهد فى مصر قبل الملك فاروق ما يخلِّف ابنه أحمد فؤاد وهو علاقته كانت سيئة جدا بالملك فاروق لكنه الوثائق التركية والوثائق البريطانية بتورى على نشاط الأمير محمد على حاجة غير طبيعية . . لما أنا أقول إيه؟ لما أنا أقول إنه هأسيب مشاكل فاروق . . مشاكل محمد على مع الملك فاروق فى عهده لكنه أول حاجة ألاقى فيه خطاب منه وهو موجود فى سويسرا لاجئ فى سويسرا لكن على طول فى أغسطس بعد أسبوع واحد من الثورة أو بعد أسبوعين من الثورة بيقول إيه؟ إنه هو زعلان جدا . . طلب القائم بالأعمال البريطانى يشوفوه فراح للقائم بالأعمال . . قال إن هو زعلان جدا لأنه ما حدش بيستشيره لا الوزارة بتستشيره ولا الأمير عبد المنعم رغم أن هو عمه ولا الأمير عبد المنعم بيستشيره ولا الإنجليز بيستشيروه رغم أن هو عميد العائلة وأكبر الأمراء سنا وبعدين برقية ثانية فى ١٥ أكتوبر بيقابل برضه الوزير البريطانى فى بيرن وبيقول له أنه هو عاوز يبقى ولى عهد لأنه منصب ولى العهد فاضى . . الملك خرج وابن فاروق ليس أفضل منه كثير ومش هيبقى أفضل منه . . الأمير محمد عبد المنعم وصى وهو يريد أن يكون ولى عهد وبيقولوا إنه الأمير عبد المنعم مش هيبقى . . هو حاول يفهم الأمير محمد عبد المنعم ويقول له أنه هو طلبه لولاية العهد لا يتناقض مع وجوده هو كوصى وأنه يعنى لا ينبغى أن يعارض لكن الأمير محمد عبد المنعم ما رضش عليه وبعدين . . وأظن الاتصالات دى كانت عن طريق الأتراك وبعدين هو بيقول إنه قرأ فى الأخبار بيقول للقائم بالأعمال الإنجليزى فى . . اللى راح يقابله فى لوسيرن لأنه هو طلب حد يشوفه فبيقول له أنه هو قرأ فى قاعدة . . قرأ فى خبر أنه ما فيش . . أنه منسوب إلى رشاد مهنا فى جريدة الأخبار المصرية بيقول إنه رشاد مهنا لن . . منسوب لرشاد مهنا وفيه رشاد مهنا بيقول إنه لن يعيِّن حد ولى عهد ما هو موجود ده أخوه الشاب ده موجود وما فيش كلام فى حكاية ولاية العهد وهو متضايق من الكلام ده كله . . لكن هو يحس الإنجليز محمد على . . الأمير محمد على يحس الإنجليز بيفكروا فى حاجة ثانية . . فهو وثيقة كده بوضوح يعرض فيها

ونحن ما نزال فى شهر أكتوبر . . أول ما بدأت يبقى فيه مشاكل بين النظام وبين الإنجليز فهو يقول إيه؟ أن هو يعرض على الإنجليز خطة والغريبة أنه يكتب هذا الكلام يقول لهم أن هو مستعد يروح قاعدة قناة السويس وأنه مستعد يروح من هناك يعلن بيان عودة الملكية ومن هناك يدعو قوات الجيش إلى الانضمام إليه ويزحف بهم على القاهرة مع الجنرال إيسكن كأنه عصر توفيق بالضبط . . لما دخل مع ويلس للقاهرة وأنه هو يروح مع قائد الجيش . . هو بيعتقد أنه ضباط الجيش اللى فى سيناء واللى فى منطقة قناة السويس لن يجدوا مفرا حتى بالدواعى العملية إلا أن ينضموا إليه إذا لقوه موجود فى القاعدة البريطانية فى قناة السويس . . هنا كان غلطان جدا فى اعتقادى وأنه متأكد أنه الجيش المصرى إذا قرر الإنجليز يخشوا والأمير محمد على معهم فالجيش المصرى لن يقاوم وإنما سوف يستسلم والجماهير سوف تهلل وبعدين ألاقى جواباته بدأ يتكلم بعد كده على شرعية الأسرة . . بدأ يتكلم على أنه فاروق يقدم حجج فى الملكية أنه فاروق لم يتنازل وإنما أُرغم . . بدأ يقول إنه هو دخوله بهذا الشكل هيبقى شرعى أكثر شرعية من إرغام الملك فاروق على التنازل وبعدين بدأ يطلب حماية بريطانية للأسرة وبعدين مع الأزمة بقى الطارئة بدأ الأمير محمد على لما وصلنا لسنة ١٩٥٣ منتصف ١٩٥٣ وألغيت الملكية الأمير محمد على بدأ يحس أنه موقفه فى الريح معلق . . فبدأ يروح لندن وراح قابل وزير الدولة للشؤون الخارجية السير وين لويد والسير وين لويد يكتب محضر لرئيس الوزارة وينستون تشرشل لأنه محمد على كان طالب كمان يقابل رئيس الوزارة وهو يقول لهم أن هو مستعد إذا عملوا أى حاجة ييجى يقعد على العرش ولكن تشرشل فى ذلك الوقت ما هواش مقتنع أنه محمد على ممكن أن يكون حلا لهذه الأوضاع كلها . . الوثائق هنا غريبة جدا . . لما سمع الأمير محمد على أن فيه مفاوضات مع الإنجليز بدؤوا قبل ما يعرف أنها فشلت بدأ يقول لهم من فضلكم ما تعملوش مفاوضات معهم همَّا غير شرعيين وأى اتفاق يوصلوا له لن يتمكنوا من تنفيذه فأرجوكم ما تقووهمش كمان . . لما سمع الأميركان بيحاولوا يساعدوا أو بيتكلموا على سلاح يدوا النظام الجديد سلاح يدوه مساعدات اقتصادية برضه بدأ يقول لهم أنه انتوا بهذا بتقووا الشيطان فمن فضلكم . . الغريبة أنه مع الإنجليز هو قال إنه وهو بيتكلم مع الإنجليز أنه أول ما يوصلوا للقاهرة هيشوفوا طريقة وهو باسمه هو يجرى اعتقال كل الضباط دول

ووضعهم فى السجن وهذا الكلام مكتوب يعنى الحاجة الغريبة قوى أنه هذا الكلام مكتوب الوثائق هنا مليانة تفاصيل فى منتهى الغرابة على موقف الأمير محمد عبد المنعم . . لكن أنا هأقف هنا أمام مشهد شخصى وهو متصل بهذه القصة بقصة الملكية . . يوم من الأيام والكلام ده كله بيجرى أنا لقيت جمال عبد الناصر بيضرب لى تليفون . . متأسف مش جمال عبد الناصر أمين شاكر مدير مكتبه بيكلمنى فى التليفون بيقول لى البكباشى جمال عايزك النهاردة . . أنا عادةً لو كان بيبقى جمال عبد الناصر عاوزنى هو بيكلمنى لكن بدا لى غريب أنه أمين شاكر يقول لى تعالى . . على أى حال رحت فى كوبرى القبة كانوا لسه موجودين فدخلت لقيت زكريا محى الدين ربنا يديله الصحة قاعد معه على كنبة وجمال عبد الناصر قاعد على المكتب وبعدين بيقول لى إيه؟ جمال عبد الناصر بيقول لى أنت عندك علاقة مع بعض أمراء الأسرة المالكة وبتعرفهم وبتاع؟ قلت له أعرف . . قال لى وبتكلم بعضهم فى التليفون؟ قلت له آه . . قال لى طب بس هنا فيه مسألة أنا عاوز ألفت نظرك لها إلى أنك أنت فى هذه اللحظة معروف فى البلد أنك قريب منى قوى وأنه هذا وضع يحرج . . قلت له شوف هأقول لك حاجة هذا موضوع أنت كنت ممكن توجه لى فيه لوم لو أنه علاقتى بهؤلاء الناس بدأت بعد الثورة لأنه كان يبقى ممكن يكون لعلاقتى بك دخل فى أنى بأشوف الناس دول . . لكن إذا كان هذا موجود ومكتوب زى ما حصل فى حكاية فائقة لما جينا معها من روما والمسائل معروفة جدا وعلاقتى بهم قديمة آجى النهاردة ما أقدرش أتنكر لهم . . هو الحقيقة هو تصور يمكن تصور أنى هأنكر أى علاقة . . يبدو لى أنه كان . . وبعدين عرفت بعدين يبدو لى أنه كان عنده وده وجود زكريا محى الدين وهو المشرف على المخابرات يبدو لى أنه كان فيه أمامه تسجيل لكلام فى التليفون مع الأميرة فائزة . . فقلت له . . أنا قلت له آه . . يعنى أنا بأعرفهم وباحترامهم وناس أصدقاء وأنا يعنى أنا ما أعرفش إيه الغلط فى ده يعنى وخصوصا إذا كان بقى لنا سنين بأعرفهم . . الحقيقة طلعت مستفَز لدرجة خلتنى أكتب حاجة فى الموضوع ده ويمكن لما قلت . . قلت إيه؟ كتبت مقال اسمه كلمة يجب أن تقال وقلت إن أنا النظام الجمهورى كويس قوى . . مصادرة أموال أسرة محمد على . . أنا كل ده ما يهمنيش لكنى فيه ناس من حق الناس يعرفوا أنهم كويسين فى هذه الأسرة وقلت أنا أجد فى نفسى إحساسا يحملنى على

أن أقول إن إعجابى ببعض أفراد هذه الأسرة لم يتغير برغم الظروف المحيطة بها وبرغم الإعصار الهائل الذى اقتلع وجود هذه الأسرة من جذورها وجرف بقاياها فى كل ناحية . . أنا أحس مثلا أن إعجابى بسيدة كالأميرة السابقة فائقة لم يتغير . . لقد سمعتها فى أحلك الظروف سوادا وفى عنفوان ظلم فاروق تتكلم كما يتكلم أى مواطن ثائر . . تتكلم عن طغيان الحاشية . . تتكلم عن جنون الملك . . تتكلم عن حقوق الشعب ولم تكتف بالكلام فقط بل خرجت كذا وبتاع وأذكر مرة كذا وأحس مثلا أنى مازالت أفهم سيدة كالأميرة السابقة فائزة . . لقد كانت فائزة تحب الحياة وربما كان هذا الحب هو الذى أثار عليها ألسنة الشائعات ولكنى أشهد أن فائزة كانت تحب وطنها وكانت تحاول بقدر ما تستطيع أن تقاوم وأكثر من هذا أنها قبل سنتين من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ توقعت كل ما سوف يحدث . . قالت لى أن الأحوال وصلت بالشعب إلى حد مروع مخيف وقالت إن الشعب لن يسكت وأن الثورة ستقوم . . ده فائزة فأنا كتبت هذا الكلام وتصورت أنه الحقيقة ده . . وحتى فى الآخر قلت وأنا بأكتب لقد وجدت بضميرى ووجدانى كمصرى وكفلاح أننى أستطيع أن أقول ما قلت وقلته . . لكن هنا أنا كنت بأحس أنه فيه حملات فى ذلك الوقت طلعت بطريقة غير طبيعية . . أنا مستعد أفهم دواعى التغيير وأفهم أنه نظام يسقط وأفهم أنه أموال تصادَر وتروح لصالح الخدمات لأن وقتها أموال الأسرة كانت سبعين مليون جنيه قُدِّرت سبعين مليون جنيه وراحت مجلس الإنتاج . . وقتها كمان اتقال على عملية أنه فيه انقلاب ملكى واقع الأمر ما كنش فيه انقلاب ملكى . . فى واقع الأمر أنه كان فيه بلاهات فى الجو الموجود المشحون ده فيه رغبة الإنجليز فى الحاجات اللى بيعملها محمد على فيه بقايا محمد عبد المنعم . . فيه شوية ضباط من اللى كانوا سواء بيعرفوا الأسرة بيشوفوهم خصوصا فى نادى الرماية ونادى الفروسية . . فيه بعض النوادى كانت الأسرة بتروح فيها كثير قوى وكان بيروح فيها ضباط بعض الضباط وبعضهم كان متزوج يعنى بنتين بنات عمرو إبراهيم ده هبة الله ونعمة الله النبيلتين السابقتين كانوا متزوجين اثنين مصريين زى أولاد إبراهيم باشا خيرى . . لكنه هنا الشباب دول بدؤوا يعملوا زيطة كبيرة قوى أو بدأ فى الأجواء الموجودة المشحونة يبدو كما لو أنه يعنى أظن كانوا بيتكلموا أكثر من طاقتهم ما كنش أكثر من كده . . لكنه قيل إنه فيه فى ذلك الوقت محاولة انقلاب ملكى وألاقى فيه تأشيرة من

وزارة الخارجية البريطانية بتعلق على كل التقارير اللى جاية بهذه الشائعات وكاتب التقرير بيقول فيه تأشيرة عليه من وكيل الوزارة بيقول أنه أظن أن الكلام اللى بيتقال ده على الانقلاب الملكى أظنه معظمه (Fbriction) تأليف ادعاءات فبركة يعنى وأنا كنت مستعد أقول إنه والله ما كنش (Fbriction) لكنه أيضا ما كنش فيه انقلاب . . كان ممكن قوى يتقال مش ناس بتتكلم كلام أكبر من طاقتها لكن فى هذه الفترة أنا(Insertion) لكنه (Fbriction) أعتقد أنه هذه الفترة كلها بعض مشاهدها تحتاج إلى مؤلف مسرحى ليعيد كتابة مشاهدها لأنه بعضها بلا حدود فى إثارته وفى قدرته على إظهار جوانب الإنسانية فى التاريخ .

وثيقة وهى غريبة جدا قد تكون فيها لمسة من الصدمة لكننى أراها ضرورية فى واقع الأمر لأنه هذه ورقة أنا وجدتها فى كل ملفات المفاوضات المصرية البريطانية لكى أذكر نحن هذه الليلة نتحدث عن مفاوضات الجلاء المفاوضات الأولى كنا وصلنا قلنا إنه اللواء محمد نجيب أخذ موضوع السودان ومشت الأمور فيه معقولة جدا ووصلت إلى حق تقرير المصير وهو الشىء الطبيعى للسودانيين . . مفاوضات الجلاء كانت فى اختصاص جمال عبد الناصر ولو إنه اللواء محمد نجيب طبعا كان موجود فيها لأنه هو القائد وهو الرئيس فى هذه اللحظة لكن جمال عبد الناصر هو اللى يتولى عملية المفاوضات ولذلك أنا أقول إنه قرأ كل فى الاستعداد للتفاوض قرأ كل أوراق المفاوضات أنا كمان تابعت أخيرا وقتها تابعت وأخيرا أيضا تابعت لأنى حاولت أن أطل على كل المفاوضات المصرية البريطانية من ساعة بالتحديد من سنة ١٩٣٠ لما النحاس باشا فاوض هندرسون لغاية آخر مفاوضات . . المسألة الملفتة للنظر جدا فى المحفوظات البريطانية إنه كل ملفات المفاوضات كلها ملحقة بها ورقة غريبة جدا على بداية الملف وهى تكاد تكون موجودة كنوع من التوجيهات التاريخية للمفاوض الكلام اللى فيها أنا أعتقد إنه قد يكون يمثل صدمة لكنه أنا هنا أمهد وأقول إنه هذه الصدمة قد لا تكون مضرة بمعنى إنه كل إنسان له بشكل أو آخر ثلاث وجوه أو ثلاث ظواهر فيما يراه هو فى نفسه وفيما يراه الآخرين وفيما يمكن أن يقارب الحقيقة بالنسبة لأى كائن حى أو حتى بالنسبة للشعوب وهى كائنات حية حقيقة ما يراه الآخرين هنا مهم قوى أشوف الإنجليز كانوا بيشوفونى إزاى بيوجهوا مفاوضيهم إزاى أنا عارف إحنا كنا بنتكلم إزاى باستمرار وعارف كل اللى إحنا تصورناه فى أنفسنا سواء

بحق مرات أو بشوية باستبدال الأحلام والأماني بدلا للوقائع والحقائق لكن مهم الحقيقة هي بين الاثنين في واقع الأمر بين ما أراه في نفسي ويراه غيري هي في هي الحقيقة والحقيقة في السياسة هي ما يؤثر به كيان معين على موقعه وعلى عصره وعلى زمانه . . سأطل هنا الورقة دي ورقة في اعتقادي أنا ألاقيها مش بس صادمة أنا أول مرة شوفتها أحسست إن أنا جرحت وضايقني جدا إنها متكررة على ملف كل مفاوضات مصرية بريطانية الورقة بتقول إيه للمفاوض؟ لا تقول له حاجة أبدا بتحط له ثلاث أو أربع أقوال من التاريخ على مصر وهي مسألة غريبة جدا أول ورقة في أول هيْ ورقة واحدة وأنا آسف بأعرضها لكن أنا أعتقد إنها ضرورية وإنها مهما كانت مرارتها تساوي قوي أن نطل عليها الورقة فيها أربع أشياء أربع أقوال مأثورة من التاريخ واحدة من الجزء الأول من تاسيتوس التاريخ الروماني القديم بتقول إيه؟ بتقول بالنص من المهم أن نحتفظ تحت سيطرتنا بولاية عزيزة المنال يتكلم على مصر سخية في إنتاج الحبوب مشتتة باستمرار مستثارة بسهولة سريعة التفاؤل سريعة التشاؤم متساهلة مع نفسها لا تعرف شيئا على القانون ولم تتعود على الحكم المدني ده الكتاب الأول في تاسيتوس أنا ما أعرفش ليه يعطوها للمفوض البريطاني لكن ممكن قوي تصور الحاجة الثانية اللي فيها حاجة غريبة قوي برضه من مؤرخ قول من مؤرخ بريطاني مهم جدا غيبونز في الجزء الأول الفصل الخامس بيقول له إيه بيقول إيه؟ الشعب المصري بطبيعته لا يتأثر بصلاح الحاكم ولكن يتأثر بالخوف منه وهذه قاعدة اتبعها حكامه وهي تفسر ما عاناه هذا الشعب على طول التاريخ . . الحاجة الثالثة ده جنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية بعد نابليون وده الراجل قتل في مصر بيقول إيه؟ هؤلاء الناس يقصد الشعب المصري يعتبرون أن أي مبادرة مني بحسن النية علامة على الاعتراف بالضعف وعندما أبدي أي بادرة للحزم فإني أجدهم للفور تحت قدمي جنرال كليبر هأسيبها وبعدين القول الآخر في هذه الوثيقة اللي محطوطة على ملف كل مفاوض بريطاني أنا يعني حقيقة مستفز بتقول إيه؟ هو رسالة هو هاري بويل المتكلم هاري بويل ده المستشار الشرقي للسفارة البريطانية أو الإدارة المعتمدة البريطاني مع لورد كرومر بيقول إيه؟ رسالة إلى صديق والغالب هو كرومر بيقول إيه؟ لا تظن أنني حين أفكر في كل ما طرحته عليك أشعر بأي ندم عاطفي لأني أغادر مصر لقد رأيت منها الكفاية وفيما عدا شمسها الساطعة التي أعشقها فليس

هناك ما أندم عليه وأنا أغادرها فلقد ذهب كل أصدقائى القدامى والباقين منهم على وشك الذهاب كما أنى لا أستطيع أن أتقبل الاتجاه الحالى لسياستنا وبصفة عامة فإنى متعب ومحبط عندما ترى وتسمع ما يفعله المصريون ويقولونه ثم تتابع تصرفهم فإنه لا يسعك غير أن تجد نفسك تعانى من اختبار صعب لأعصابك على الأقل لأعصابى هو اللى بيقول كده اختبار يصل بها إلى حد الانكسار لن أشعر بالأسف فى أى يوم أنى أدرت ظهرى للشرق إلى الأبد لقد فعلت كل ما فى وسعى من أجل تحويل الحجر إلى رخام وفى رأيى أن المحاولة وصلت إلى الفشل . . أنا أسائل نفسى لماذا توضع هذه الوثيقة على وجه كل الصفحة الأولى فى كل ملفات المفاوضات؟ ليه بتوجه كلام للمفاوض البريطانى كأنها تعطيه مفاتيح؟ واقع الأمر إنه أشياء من هذا النوع متكررة فى كل ملفات المفاوضات مع كل الأطراف العربية فى المنطقة وهى مسألة تثير الأعصاب مرات يعنى أنا على الأقل حقيقى أول مرة أقرأهم استفززت ولما لقيت الظاهرة متكررة فى الملفات استفززت أكثر لأنه هنا كيف يرانى هذا الخصم؟ صديقى قد أهتم بما يقول لكنه على أن أهتم أكثر بما يقوله خصمى لأنه خصمى يرى منى يدرسنى أكثر ويرى منى مواضع الضعف والقوة سأترك المقدمة دى وأنا أعتذر عنها ثانيا وأنا أعرف إنها إزاى ممكن تكون صادمة وتكون أنا شخصيا جرحت منها . . سأتطرق لمفاوضات هذه المفاوضات أنا قلت وإنه هذه المفاوضات وقعت مسؤوليتها على جمال عبد الناصر لكن هذه مفاوضات جرت فى أجواء مختلفة بالكامل عن كل مفاوضات سبقتها فى هذه المفاوضات ما كانتش فيه هذه الورقة لما شفت ملفات هذه المفاوضات الجديدة الأخيرة يعنى اللى هى بدت يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٣ ووصلت إلى توقفت يوم ٥ مايو يعنى بعد أسبوع واحد تقريبا ثم أعلن فشلها ثانى يوم اللى هو ٦ مايو لم تكن هناك هذه الورقة مش لحاجة مش لأنه الإنجليز غيروا رأيهم بسبب النظام الجديد أو أى شيء ولكن لأنهم كانوا أمام شيء مختلف هم يعرفوا إنه هذه مفاوضات واحد فيه ظروف مستجد والحاجة الثانية إنها مع طرف هم لا يعرفوه طرف جديد عليهم تابعوه فى الشهور الماضية شافوه بشكل ما جاى فى الأول بمنتهى الكفاءة عمل تغيير فى النظام أسقط النظام وهو غير واعى تقريبا أو غير مخطط على أكثر المسائل مشيت بأكثر ما يتصور هو ثم تابعوه ولكنهم وجدوا فيه حاجة فيه مختلفة عما سواء من أسباب الضعف أو القوة عما عهدوه هم عرفوا فيما سبق

باستمرار يتفاوض مع النحاس باشا يتفاوض مع صدقى . . إسماعيل صدقى يتفاوض مع أحمد ماهر يتفاوض مع النقراشى يتفاوض مع صلاح الدين مع الهلالى مع سرى هو يعلم واحد التركيب الطبقى للمفاوض المصرى أمامه هو يعلم حدود قدرات هذا المفاوض يعلم إنه بالدرجة الأولى يعتمد على المذكرات القانونية عماده هو الحقوق والمفاوضين كلهم مصريين كلهم محامين أو كلهم قانونيين فهو يعلم إنه طلب الحقوق فى نظر هؤلاء الناس هو عن طريق المذكرات وإثبات الحقوق والأحقية لكنه هنا هذه المرة أمام ناس مجهولين أمام واحد ضباط اثنين منطقهم اللى تعلموه بقدر ما تعلموا منه هو العسكرية والحاجة الثالثة إنه هؤلاء ليست لهم خبرة مهما قيل فى مزايا أيهم ومهما مدح فيه هؤلاء كل اللى ورائهم من خبرة فى العمل السياسى لا يزيد عن ستة شهور ومعظم هذه الست شهور على أى حال كانت فى مجال إما مواجهة مفاجأة وإما فى الدفاع عن النفس لكنه هنا جايين يتفاوضوا فى مفاوضات دولية أو فى مفاوضات مع إنجلترا فى طلب الجلاء فى طلب الاستقلال وهم من نوع مختلف هذه المفاوضات أيضا كانت قضية مختلفة عن كل المفاوضات أعتقد سبقت قبلها مش لذنب حد لكنه لأنه العالم تغير والظروف تغيرت أول حاجة كانت باينة فى هذه المفاوضات أولا أن هناك العنصر الأميركى قبل كده العنصر الأميركى كان موجود كان مجرد عامل مساعد فيما بعد الحرب العالمية الثانية استعملوا أحمد ماهر واستعملوا صلاح الدين واستعملوا النقراشى أحمد ماهر بقدر ما استطاع لأنه ما قعدش فترة واستعملوا كل الناس استعملوهم لكنهم استعملوه وهم يتصوروا إنه بهذا هم يضغطوا على الإنجليز بشكل أو آخر لكن هذه المرة ما غاب عن كل الناس على الأقل عندنا فى مصر هو إنه فى هذه المرة سنة ١٩٥٣ ومع إدارة أميركية جديدة ومع جنرال أيزنهاور ومع الولايات المتحدة الأميركية جاءت تعمل دور فاعل عايز أقول وهنا مسألة مهمة قوى إنه إدارة ترومان السابقة لإدارة أيزنهاور كانت إدارة ترمم أو تكمل أو ترتب ما بقى من أوضاع بعد الحرب العالمية الثانية لكنه إدارة أيزنهاور قادمة بحزب جمهورى كان غائب عن السلطة زى ما شرحت لكذا وثلاثين سنة وجاى فى ظروف متغيرة وجاى وقد ثبتت فيها بعد الحرب العالمية الثانية وبعد القوى النووية وبعد القوى الاقتصادية الهائلة اللى طالعة لأميركا وقتها أميركا بتطلع لوحدها ٣٢٪ من الإنتاج العالمى صناعى وزراعى فهنا إحنا أمام قضية أمام

إمبراطورية مش بس تتفوق فى مكانها تتفوق فى العالم لا تتفوق فى ممتلكتها لكنها خارجة إلى دور أكبر كثير جدا من ده وهى إمبراطورية قادمة والبترول هو واضح إنه القرن هو ده الحاجة الغريبة إنه من ساعة ما جاءت إدارة أيزنهاور ومن ساعة ما بدأت تحط سياسة للشرق الأوسط بدت تُسمى السياسة الأميركية بدت تُسمى فى جميع الوثائق وأهمها وثائق الشرق الأوسط ووثائق الـ (CI) ووثائق الخارجية الأميركية ووثائق مجلس الأمن القومى بأنها معركة القرن فهنا أول حاجة أول عنصر جديد إنه كان أمامى الأميركان العنصر الثانى الجديد وهو لم يواجه مفاوضين قبل كده العنصر الثانى الجديد هو إنه إسرائيل بقت قضية موجودة أميركا تتكلم قادمة ومنطقها هو الدفاع عن المنطقة بحالها أما أقرأ ماذا القرارات اللى مضاها أيزنهاور؟ أيزنهاور مضى قرارين توجيهين رئاسيين فى أول شهر من رئاسته فى أول شهر من رئاسته أيزنهاور مضى توجيهين رئاسيين التوجيه . . التوجيهين . . الطريقة اللى يعملوها فى أميركا إيه إنه القضايا تبحث فى كل الجهات المختصة الوزارات وتشتغل كلها فى كل ما يهم الإدارة الأميركية أن تتصرف فيه وبعدين تروح على مجلس الوزراء تروح إلى مجلس الأمن القومى فى البيت الأبيض وبعدين عندما تستقر الأمور على قرار يصدر الرئيس فيما يتعلق بها قرار مكتوب بإمضائه لكى يرسم سياسة الولايات المتحدة فى منطقة ما فالرئيس الأميركى أيزنهاور فى ذلك الوقت وقع على توجيهين رئاسيين التوجيه الأول مجلس الأمن القومى رقم ٥٤٠١ بيقول إيه؟ وضع خطة للمحافظة على منابع البترول فى الشرق الأوسط وإبقائها فى يد الولايات المتحدة الأميركية تحت كل الظروف وحجب هذه الموارد عن الاتحاد السوفيتى حتى ولو أدى الأمر إلى تدمير الحقول وإحراقها . . التوجيه الثانى رقم ٥٨٢٤ وهنا ده اللى يهمنا بقى أكثر مباشرة فى موضوع التفاوض التحرك باستمرار فى عمق الشرق الأوسط والتمسك به وتحقيق الثبات والاستقرار فيه مع اعتماد الصلح بين العرب وإسرائيل باعتباره الطريق الرئيسى لتحقيق هذا الهدف ووسائل العمل على هذا المحور ده توجيه الرسالة . . الرئاسى هى بالدرجة الأولى نشاط دبلوماسى وسياسى ومخابرات وأما العمل العسكرى فيجب استبعاده لمخاطره المحتملة بسبب قرب المنطقة من الاتحاد السوفيتى إلا إذا بدأ الاتحاد السوفيتى باستخدام القوة المسلحة ثم التحرك باستمرار لبناء الحزام الشمالى فى الشرق الأوسط تركيا إيران باكستان والعمل على بناء

طوق دفاعى كامل يتوازى مع حدود الاتحاد السوفيتى هنا أمامى طرف أميركى جاى لأول مرة طرف فى المفاوضات لأنه المفاوضات فى ذلك الوقت طرحت بسبب الوجود الأميركى ليس باعتبارها قضية جلاء مصر الإنجليز يخرجوا أو ما يخرجوش لكنها طرحت باعتبارها نحن الآن الإنجليز سيخرجون لكن بصدد الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط الحاجة الثانية اللى قلتها وهى ده استدعى الطرف الآخر الثانى استعدى إسرائيل لأنه ما يمكنش حد يتكلم عن الدفاع عن الشرق الأوسط من غير ما تتكلم على إسرائيل جانب العلاقة اللى بدأت تبين أو الأهمية اللى بدأت تظهر لإسرائيل بعد أن أثبتت دورها فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ بعد أن أثبتت قدرتها وتفوقها العسكرى ١٩٤٨ بقت لاعب فى المنطقة وبقت لاعب لابد أن يشترك على نحو ما فى الدفاع عن الشرق الأوسط وإذاً فهو موجود كطرف خفى مش موجود فى المفاوضات سواء وعى المفاوض المصرى هذا أو لم يع وهذه حقيقة لم تكن موجودة فى أى مفاوضات سابقة الحاجة الثالثة اللى جدت وهى الأهمية المتزايدة لشركة قناة السويس لأنه شركة قناة السويس أصبحت مفاوضاً هى الآخر.

كل المفاوضات السابقة اللى قبل كده اللى أجريت فى العصر الملكى شركة قناة السويس كانت مطمئنة هى تعرف عن طريق البنوك وعن طريق الشركات وعن طريق علاقتها المباشرة بالقصر نلاحظ إنه القصر الملكى باستمرار كان عنده علاقة بقناة السويس والناس اللى مثلوا مصر فى مجلس إدارة شركة قناة السويس أولهم محمود فخرى باشا إحنا كان عندنا اثنين محمود فخرى باشا وهو صهر الملك فاروق وهو سفيرنا فى باريس فى ذلك الوقت لكنه شركة قناة السويس تطمئن لعدة حاجات تطمئن ممكن الإنجليز فى القاعدة يطلعوا ويتفاوضوا مع صدقى باشا هم عارفين صدقى باشا يتفاوضوا مع النقراشى ويتفاوضوا مع الوفد مع أى حكومة فى مصر مع أى حد فى النظام القديم فى مصر شركة قناة السويس هناك مطمئنة عارفة إلى إنه موضع الإنجليز يطلعوا يستبقوا قاعدة ندخل فى دفاع مشترك زى ما عرض على صلاح الدين فى وزارات الوفد كل هذا مقبول لأنه فى النهاية فى أوضاع فى القاهرة يطمئن إليها مالياً سياسياً نفوذاً فى القصر الملكى وفى كل الأحزاب ما حدش هنا قناة السويس شركة قناة السويس مطمئنة ووجود القاعدة حتى فى أى مفاوضات كان سيستبقى يعنى آخر حاجة وصل

لها صلاح الدين على سبيل المثال استبقاء بضعة آلاف من الخبراء فى قاعدة قناة السويس جاهز للقاعدة تشغيل القاعدة فى أى وقت حتى وإن جلت معظم القوات البريطانية المقاتلة من القناة لكن هنا شركة قناة السويس فى هذه المفاوضات ١٩٥٣ بدأت تشعر بتوجس لأنه مع الفوران اللى صاحب الثورة مع إنه ناس جديدة جاؤوا لا ينتموا إلى الطبقة اللى بتعرفها الشركة وتتعامل معها هنا بدأ يبقى فيه شركة قناة السويس دخلت كطرف وفى واقع الأمر شركة قناة السويس لم تكن بعيدة عن إسرائيل شركة قناة السويس سنة ١٩٤٩ لما إسرائيل دخلت فى الحدود المصرية وصلت قرب العريش فى الاختراق اللى أن تكلمت عنه قبل كده مرات شركة قناة السويس بدأت تنشئ وكان عندها يمكن عن طريق فرنسا لكن هنا فى هذه الفترة شركة قناة السويس أحست أن هناك تهديداً على حدود سينا أو قريب من حدود سينا لأول مرة عليها أن تلتفت لأهميته بالنسبة لعمليها فى قناة السويس فهنا لأول مرة بدأ يبقى فيه تنسى بين الشركة بين شركة قناة السويس وإسرائيل وجاء مندوب اسمه إيريك بلوم أصبح فى باريس إسرائيلى أصبح فى باريس مستشاراً لشركة قناة السويس لأنه هنا أمن الشركة بقى مهم دون أن تدرى المفاوض المصرى اللى كان يستعد لكى يفاوض إنجلترا لم يكن يخطر بباله عمق اللى إحنا شفناه بعد كده فى الوثائق وهو الدخول الأميركى إلى أى مدى ولم يكن يخطر بباله إنه يفاوض فى واقع الأمر يفاوض الأميركان لم يكن يخطر بباله إنه أيضاً إسرائيل موجودة فى المفاوضات حتى ولو لم يرها لم يكن يخطر بباله إنه شركة قناة السويس موجودة فى المفاوضات حتى وإن لم يرها لم يكن يخطر بباله إنه أميركا تتحدث عن نظام دفاعى ضمن أنظمة دفاعية أخرى فى واقع الأمر إنه أوروبا دخلت هى أيضاً فى هذه المفاوضات ولو إن عن مسافة وفرنسا بعثت مذكرات تقول والله إحنا عايزين بسبب موضوع قناة السويس وبسبب الناظم اللى إحنا مش عارفين نواياه إيه والاتجاه إيه إحنا عايزين نبقى قريبين من هذه المفاوضات على الأقل نريد أن نعرف لما أتابع بقى وثائق المفاوضات ألاقى غريبة قوى إنه قبل ما حد يكلم الطرف المصرى فى أى حاجة إن أنا قدامى ملف مهول للمفاوضات بدأت المفاوضات فى أواخر أبريل لكن منذ ديسمبر ويناير ديسمبر سنة ١٩٥٢ ويناير ١٩٥٣ فيه مفاوضات كثيفة جداً تجرى فى لندن بين خبراء أميركيين على مستوى وكلاء الوزارات وعلى مستوى قادة الأحلاف يعنى رئيس أركان

حرب الإمبراطورية البريطانية موجود هنا رئيس أركان حرب وكيل وزارة الدفاع موجود هنا قواد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض موجودين قواد الأسطول الأميركي موجودين وهنا مفاوضات تجرى في وقت في لندن لكى ترتب مسائل الاتصال بمصر وكيفية الدخول في الجلاء ولما أقرأ أنا وثائق هذه المفاوضات وهى مجموعة كبيرة جداً مجموعة مع بعضها كلها تقريباً في شبه مجلد واحد المملكة المتحدة والولايات المتحدة المحادثات مع مصر وده قبل ما مصر تفتح ملف واحد أو تفتح بقها بأى كلمة لأن إحنا ما بدأناش نطلب نفاوض إلا في حوالى فبراير كن هنا من ديسمبر ١٩٥٢ ويناير ١٩٥٣ أول ا لإدارة الجديدة الأميركية ما جاءت وأول ما أيزنهاور ما حدد سياسته بالتوجيهين الرئاسيين اللى قلتهم وأول ما اعتبرت معركة الشرق الأوسط هى معركة القرن وأول ما اعتبرت إن المفاوضات المصرية البريطانية هى الخطوة الأولى الأميركية الأولى في معركة القرن هنا إحنا قدام بقينا قدام وضع جديد لما أشوف إلى أى مدى وأبص في هذه المفاوضات هذه البداية الأولى الافتتاحية الأولى لمعركة القرن في واقع الأمر واللى هى معركة بريطانيا تتقدم فيها للتفاوض وتنسق مع أميركا لكن أميركا هى واقع الأمر أيزنهاور هنا هو واضع جدول أعمال وألاقى تشرشل في الرسائل كلها يتكلم كشريك صغير يعلم إنه مستقبله في النهاية محسوم أو على الأقل محكوم بعلاقته مع أميركا وبدرجة تعاونه الوثيق مع أميركا حتى فيما يتعلق بما يعتبره هو ممتلكاته المفاوضات هنا ملف المفاوضات يدينى أنا أقف قدام ده ليه لأنه أقف قدام ده لأنه هذا هذه التجربة في العلاقات الدولية تجربة في علاقات القوة تجربة في إدارة الصراعات تجربة في إدارة شؤون مستقبل أى وطن قدامى موجودة وقدامى تستحق الدرس هنا ألاقى إيه؟ ألاقى إن المفاوض هنا الأميركى والبريطانى قبلها تشرشل حاول عشان يطمئن أيزنهاور فقال له إيه؟ طيب ما تيجوا نواجه المصريين معاً وفد واحد مشترك أميركى بريطانى وده كان غريب جداً لأنه إنجلترا ده هنا القاعدة هذه هى النواة الأساسية للمشاركة البريطانية في الشرق الأوسط وفي الوضع الدولى عموماً لكن وهنا تشرشل بيقول تعالوا ادخلوا معنا هدف تشرشل هنا أن يثبت هو بدؤوا كانوا بدؤوا يشوفوا أسباب الضعف في الموقف المصرى وبدؤوا يشوفوا وهم مش عايزين يطلعوا لأنه القاعدة بالنسبة لهم هى قلب الشرق الأوسط لما أشوف الشبكات الدفاعية كلها في الشرق الأوسط وألاقى الشبكات الدفاعية قاعدة

قناة السويس الوسط ألاقى الزرقاء فى الأردن ألاقى الحبانية والبصرة فى العراق ألاقى الشارقة فى الخليج وألاقى مالطا وقبرص والبحر الأبيض وألاقى ليبيا فى ناحية ألاقى النفوذ البريطانى كله ينتشر فى الشرق الأوسط على شكل قوس وقلب هذا القوس فى واقع الأمر وقاعدة قنا السويس لكن هنا الناس داخلة فى معركة قرن وهنا الناس عايزه تختبر وهى تحدث الأطراف المحليين وهى ترتب لأوضاعها الدولية هى هنا اختبارات قوة المفاوض الإنجليزى وهذا واضح قدامى فى وحتى المفاوض الأميركى الأميركان قالوا إحنا مش عايزين ندخل ادخلوا أنتم لأنهم يعلموا إن فيه طلبات مصرية لا تدرك بالضبط ما تواجهه وهم لا يريدوا فى هذه اللحظة أن يتقدموا منها ما عندهمش مانع الإنجليز يتقدموا للاختبار الأول وكان يعامل المفاوضات الأولى كانت تعامل لم تستمر إلى أسبوع لكن كانت تعامل كأنبوب اختبار فى واقع الأمر للنظام والنظام لا يدرى النظام الجديد فى مصر والنظام لا يدرى لأنه أخذ ملفات المفاوضات القديمة السابقة وأخذ وشاف جمال عبد الناصر شاف عدد من الساسة من النظام القديم لكنه ما غاب عن بال الجميع هو أنه ظروف المفاوضات ما فيش مفاوضات تجرى فى الفراغ وما فيش مفاوضات تجرى استمراراً لما كان كل مفاوضات فى الدنيا وكل قضية فى الدنيا الوضع العالمى يعيد تشكيل جوهرها فى واقع الأمر أتكلم على جوهر المفاوضات هنا إحنا ساعات مرات نرتكب هذا الخطأ إن إحنا السوابق وده التفكير القانونى السوابق تحكمنا والقواعد المألوفة تشدنا إلى حيث تريد وإحنا نطمئن لأننا نتعامل مع المألوف ولما تتغير الظروف نحن لا نقف لكى ندرس بالقدر الكافى لكن على أى حال وقتها أنا حقيقى جد ما كنتش أقدر أتصور إنه المفاوض المصرى يقدر يشوف كل الموجود أنا وأنا موجود قريب فى هذه الفترة أنا لم أتذكر إنه خطر ببالى ولا خطر ببال أحد أنا عارف إنه أقصى حاجة عملها جمال عبد الناصر فى الاستعداد لهذه المفاوضات قابل ناس أدرك حاجة مهمة جداً وهى إنه هذه المفاوضات لابد أن يصحبها ضغط آخر أكثر قوى من المذكرات وبالتالى ألاقى هنا إنه فى مجلس الوزراء مجلس سليمان حافظ وهو نائب رئيس مجلس الوزراء وأنا أرجع ثانى إلى مذكرات لأوراق سليمان حافظ ألاقيه بيقول إنه جمال عبد الناصر طرح إنه الاستعداد للمفاوضات إنه مجلس الوزراء والوزارات المختلفة تستعد لكى تساعد الجهد التفاوضى إنها تعمل إيه؟ هو بيقول كان علينا أن نعتبر أول ما نعتبر بدروس

الأمس القريب حين أعلنت حكومة الوفد على غير استعداد الحرب على الإنجليز اللى هو فى وقت إلغاء المعاهدة يعنى فلم تلبس أن انقلبت حرباً على البلاد وانتهت بنكبة على مصر والسودان لذلك قرر المؤتمر مؤتمر القيادة مع الوزراء فى ذلك الوقت أن يقوم كل وزير بتشكيل لجنة سرية برئاسته من أخصائيى وزارته لوضع خطة للكفاح المسلح فى حدود اختصاصاها تعالج فيها مختلف المشاكل المتوقعة يكون فيها عسكريين ومدنيين لأنه هنا كان باين الدرس اللى استخلص من إنه ما أثر فى الإنجليز فى وقت مفاوضات الوفد الأخيرة لم يكن مسألة العمليات فى قناة السويس والفدائيين كل ده كان كويس قوى من ناحية الروح المعنوية أنا شرحته قبل كده لكن ما أثر حقيقة هو موقف المقاطعة من جانب الموردين وموقف الإضراب من جانب العمال لكن هنا لأول الدولة المصرية بقت تستعد لعمليات أكبر شوية بعمليات منظمة سواء للمنظمة أو للمقاطعة أو للإضراب أو لتعطيل العمل فى القاعدة لكى تكون مترافقة مع المفاوضات بينما المفاوض الإنجليزى ينسق مع الأميركان هنا ويرتب أحواله الانتفاضية ويقول يبدأ إزاى الغريبة جداً الوثائق بتقول لى إنه اتفقوا على أن يبدؤوا إزاى السفير الأميركى كافرى سيخطر الدكتور محمود فوزى إنه والله وبعدين يشوف محمد نجيب ويقول له نفس الكلام وهو إنه الحكومة البريطانية جاهزة الآن للتباحث فإذا كنتم عايزين اتصلوا بها دى كانت البداية بعد ما رفضوا يدخلوا مع الإنجليز ورفضهم أساساً إنهم يدخلوا مع الإنجليز كطرف هما بنوه قدام الإنجليز وهذا باين فى الوثائق إن إحنا لا نستطيع أن ندخل أن نشترك معكم طرف فى هذه المفاوضات مباشرة مع المصريين إلا بدعوة من محمد نجيب فإذا دعانا إحنا قلنا لمحمد نجيب فى هذا الوقت إحنا عايزين نيجى نشترك معكم فى المفاوضات فسوف تتبدى لمحمد نجيب إنه والله هؤلاء يحاولوا يتجمعوا علينا ويتكالبوا علينا وبالتالى إنه يثير شكوكه من أول لحظة فالأميركان بعدوا وهم يعلموا أنه اختبار بدأت المفاوضات لكن هنا كلام كمان كان الهدف هو إيه بقى هدف المفاوضات الإنجليز دخلوها المفاوضات بهدف واضح محدد واحد اختبار نوايا النظام الجديد نمرة اثنين الحصول منه على موافقة على ترتيبات للدفاع المشترك والإلحاح فى هذا نمرة ثلاثة إبقاء القاعدة فى قناة السويس على قريبة من الشروط التى كان بحثها الدكتور محمد صلاح الدين وكانت تقريباً موضع موافقة لولا إنه مشكل التاج وأنا هنا أقول إنصافاً للناس لولا

إن مشكلة التاج فى السودان اعترضت لما أزيحت مشكلة التاج فالإنجليز بدؤوا يحسوا إنه الموضوع ده بقى موضوع مفتوح إنه ممكن قوى الوصول ممكن الوصول إلى اتفاق وإن لم يكن فى هذه المرحلة لأنه فى هذه المرحلة هم يريدوا أن يختبروا طبائع القوة ويختبروا وضع المفاوض المصرى والحقيقة إنهم كان رأيهم وجده أيضاً باين إنه المفاوض المصري فى وضع صعب قوى كمان أولاً لأنه مش مدرك أو لا يبدو عليه إنه مدرك حقائق القوة المتغيرة فى العالم لا يبدو عليه إنه جاهز بالقوة الداخلية اللازمة عنده مشكلة اقتصادية عنده مشكلة إعمال محبطة يقولوا الإصلاح الزراعى لسه ما جابش نتائجه مجلس الإنتاج اللى عمل لسه ما جابش نتائجه فيه ناس غاضبين موجودين فى الداخل فى ملامح تناقضات بين الضباط فالمفاوض الإنجليزى داخل وهو داخل فى معركة اختبار داخل يتفاوض وهو يعلم من اللى وراءه ومن الله معه بينما ويعلم أسباب ضعف المفاوض اللى قدامه ويرى أيضاً أسباب قوته لأنه من أسباب قوته فى رأيه وفى تقديره إنه لا يزال النظام شعبى عنده شعبية مهما حدث لأنه وبعدين إنه ما فيش بديل وبعدين هنا الإنجليز كان عندهم مسألة مهمة قوى فى تفكيرهم إنه كانوا بيخشوا من أى صدام من أى عايزين يعملوا اختبار هذا التفاوض دون فرقعة كبرى لأنه هنا وديه أيضاً واضحة فى كل الأوراق إنه فى مرات سابقة عندما وصلنا إلى مأزق فى المفاوضات كان فى مخرج هذا المخرج إنه الملك فاروق الوزارة اللى تفاوضت تحس إنها فشلت فتروح ترفع استقالتها إلى الملك فاروق فالملك فاروق يقبل استقالة حد مثلاً زى ما عمل مع النقراشى مع صدقى مع النحاس مع سرى مع الهلالى الوزارة اللى فشلت فى التفاوض ترفع استقالتها إلى جلالة الملك وجلالة الملك يكلف غيرها ممن هو أقدر لكن هذه المرة ليس هناك جلالة الملك يقبل استقالة وزارة وليست هناك وزارة تستقيل وإنما نحن أمام وضع مختلف إذا حصل أن فشلت هذه المفاوضات ودفعت إلى حائط مسدود فنحن أمام مشكلة صدام فى مصر وهنا فى مسألة ثانية جديدة محظورة فبدت المفاوضات وبدت المفاوضات ودخلنا فى هذه المفاوضات وأنا ألاقى نفسى كاتب متابع هذه المفاوضات أسبوعا بعد أسبوع فى أخر ساعة تحت باب كنت أكتبه وقتها اسمه اتجاهات الريح ونتابع قبل المفاوضات ما تبدأ ولما بدأت المفاوضات وبعد المفاوضات ما فشلت وإحنا لازم أقول أنه الناس اللى دخلوا المفاوضات من الجانب المصرى كانوا عارفين أنهم داخلين أمام

مشكلة كبيرة جدا لكنهم لم يكونوا يدركوا أنه فيه صورة متغيرة وأنه فى واقع الأمر ده مش مفاوضات مصرية بريطانية هذه معركة القرن زى ما سماها صاحب هذا الاسم واقع الأمر كان آلان دالاس رئيس المخابرات الجديد اللى كان رئيس قسم محامى أصله محامى شركات بترول بقى رئيس قسم البترول فى وزارة الخارجية نقل إلى مخابرات الـ (CI)بعد أنشأها وبعد الاهتمام بموضوع البترول وإنه شركات البترول تعمل مخابرات وتعمل عمليات زى ما حصل فى سوريا إلى آخره وبعدين رقى جاء أيزنهاور وجاء جون فوستر دالاس وزير الخارجية معه فإذا بآلان دالاس هذا يصبح مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية وهو الذى يطلق على هذه المواجهة اسم معركة القرن .

المفاوضات والمواجهة الخفية مع إسرائيل

محمد حسنين هيكل : معركة القرن بدأت وأنا قلت إنه على سبيل المثال أنه المفاوضات دى اللى دخلناها ونحن نتصور أننا بنتكلم مع الإنجليز لوحدهم إحنا دخلناها تقريبا فى مفاوضات مع الغرب كله لكنه الطرف المصرى وقتها لم يكن يرى أو لم يكن يتبين أنه فيه أنه هنا فيه إسرائيل فيه أميركا أولا وراء إنجلترا وفيه أميركا كطرف مساعد لكنها كطرف أصيل وأيضا فى لأول مرة فى إسرائيل وبعدين فى شركة قناة السويس موجودة وأنه فى أطراف آخرين فى أوروبا موجودين جنب إلى أنه وهذه ملفتة للنظر أيضا إلى أنه تشرشل بيقول للمفاوض الإنجليزى وبيقول لإيدن بيقول له لاحظوا أنه العالم العربى كله والشرق الأوسط كله يرى العالم العربى كله فى عنده قضايا مع الإنجليز وخصوصا العراق على سبيل المثال العالم العربى عنده قضايا مع الإنجليز العراق والأردن وحتى السعودية وحتى بعض ليبيا حتى وأن لم تكن واضحة والسودان اللى داخل على وشك الاستقلال أو على وشك تقرير المصير معهم علاقات مع بريطانيا معقدة وكلهم داخلين إلى حل بعد الأوضاع المتغيرة فى العالم وفى المنطقة وكلهم يبصوا للمفاوضات المصرية البريطانية وينتظروا إلى أى مدى تصل الحاجة الثانية أنه إذا كان الهدف هو الدفاع عن الشرق الأوسط كله وهنا الإنجليز يقولوا للأميركان إحنا سنكلم المصريين وأنتم وإحنا نكلم المصريين فأنتم من فضلكم هيئوا بقية الدول العربية للانضمام إلى أحلاف

وللدخول فى ترتيبات دفاعية فى الشرق الأوسط فهنا إحنا داخلين أمام وتشرشل بيقول أنه خلوا بالكم أنه هذا الذى سوف نصل إليه سوف على الآخرين وسوف يعتبرونه نموذجا يقاس عليه ويقتدى به فهنا المفاوضات بقت مشكلة صعبة دخلنا فى المفاوضات الطرف الإنجليزى أتبع فى المفاوضات أسلوب غريب جدا أو واقع الأمر متسق جدا مع الكلام اللى إحنا شايفينه فى الوثائق دخل قال إيه؟ قال موضوع الجلاء وموضوع القاعدة لن يأخذ مننا وقتا طويلا نحن نتصور أنه هذا موضوع حدوده محددة لكننا عاوزين نعرف منكم تصوركم لمستقبل الدفاع عن الشرق الأوسط لأنه هنا كل الكلام اللى جارى فى العالم والكلام اللى فى المنطقة مش جلاء بريطانيا . . جلاء بريطانيا ده ما فيش فيه قضية لكنه هى القضية قضية الدفاع عن الشرق الأوسط فى مواجهة الخطر الزاحف عليكم وعلينا وهو خطر الشيوعية وهى معركة فكرية بالدرجة الأولى سياسية بعد ذلك وآخر حاجة فيها العسكرية لكنه العسكرية هى آخر المحطات أو الوقفة الأخيرة فإحنا كل ده كله إحنا الجلاء ممكن قوى والقوات تخفف والقواعد تتشال وبعضها الجنود ترحل كل ده كله ما فيش مشكلة فيه لكنه ونقدر نتكلم فيه لكن إحنا عاوزين نعرف منكم فيما بعد تصوركم عما بعدين هتخلص القاعدة وهنوصل لاتفاق بشكل أو آخر لكن قولوا لنا كيف تتصوروا مستقبل الدفاع عن الشرق الأوسط يبدأ جمال عبد الناصر يتكلم فى الجلسة الأولى يقول أن إحنا جاهزين للكلام عن الشرق الأوسط للدفاع عن الشرق الأوسط لكنه نحن لا نستطيع أن نقترب من هذا الموضوع إلا كبلد مستقل لابد أن نفرغ من مشكلة الجلاء ونفرغ من مشكلة الاحتلال البريطانى المقيم فى مصر سبعين سنة ويطلع.وبعدين نحن بعد هذا نستطيع أن نتكلم كطرف حر فى الدفاع عن العالم الحر لكن قبل كده وهو قال وأنا شايف فى الأوراق كلها بيقول حتى للمفاوض الإنجليزى وهو السير ستيفنسون فى ذلك الوقت يقول له أنا لا أستطيع أن أقنع المصريين بأنه عليهم أن يستعدوا للدفاع ضد الاتحاد السوفيتى اللى هو على بعد خمسة آلاف ميل مننا ويقول له نحن لا نعرف سابق احتكاك معه لكنه حياتنا كلها فى العقود الأخيرة كلها كفاح ضد الاستقلال ضد الإنجليز فى طلب الاستقلال وهذا هو مطلب أجيال فأنا لا أستطيع أنى أقول لهم فجأة كده أنه العدو تغير لم يعد أو القوى المحتلة أو القوى المهددة لم تعد فجأة لم تعد بريطانيا ولكنها أصبحت الاتحاد السوفيتى ما أقدرش

أروح أقول له كده دخلنا اليوم الأول المفاوض الإنجليزى بيقول له موضوع الجلاء والاستقلال ده موضوع يمكن جدا الاتفاق عليه وما يفرقش ومادام القاعدة ستشتغل فيما بعد فى إطار دفاع عن الشرق الأوسط قولوا لنا تتصوروا إزاى تتصوروها إزاى تتصوروا إسهامكم أنتم فى الدفاع عن الشرق الأوسط إزاى مع دول عربية أخرى ومع دول فى المنطقة مع تركيا ومع باكستان ومع إيران قولوا لنا أنتم تصوركم يقول له أنا ما أقدرش أبحث ده وهو يقول له هذه هى القضية الأساسية ولا يمكن نتكلم من غير ما نبقى عارفين هى دى القضية الأساسية الدفاع ضد الاتحاد السوفيتى وقف الشيوعية تأمين منابع البترول تأمين المنطقة هذه هى هذا هو شكل العالم القادم وهذه معاركه أو شكل المنطقة القادم وهذه معاركها ما لم نعرف منكم أنتم تتصوروا إيه كيف أستطيع أن أخلع شىء من هذا الموقع الثابت والمطمئن واللى هو حلقة فى سلسلة دفاعية من غير ما أعرف منك أنت تتصور إزاى إيه قعدنا فى هذا الكلام بين شد وجذب أربع خمس أيام تقريبا يعنى وبعدين المفاوضات انتهت وكان لابد أن تنتهى وأنا أظن أن فى الصورة آخر صورة للمفاوضات آخر صورة فى صور المفاوضات أظن أنها معبرة أكثر من أى حاجة ثانية وهى تمثل جمال عبد الناصر وجنبه بغدادى وهو تقريبا يكاد يكون يتخانق مع السير رالف ستيفنسون لأنه هنا كان فى قصد وعمدا فى واقع الأمر ما يمكن أن يقال عنه أنه حوار طرشان واحد يتكلم عن قضية محددة قضية جلاء والثانى لا يريد أن يسمعه فى قضية الجلاء لكن بيقول له قل لى كيف تتصور الدفاع عن الشرق الأوسط وهذا الطرف لا يريد أن يتكلم فى الدفاع عن الشرق الأوسط لأنه معنىٌ بقضية الجلاء بالدرجة الأولى أما أبص على بقية الأطراف وأسيب ألاقى الأميركان يتابعوا هذه المفاوضات وأيزنهاور عمال يكتب لتشرشل والاتصالات مستمرة بينهم لكنه الاتصالات فى واقع الأمر تقترب من معركة القرن أكثر مما تقترب من معركة مصر ألاقى إسرائيل هنا داخلة بشدة مش تتكلم كلام تتكلم تبعث يخش القائم بالأعمال أو السفير فى لندن يبتدى ينبه الحكومة البريطانية يقول لهم نرجوكم أنكم أما تتكلموا على مصر تتكلموا على رفع القاعدة أو على تخفيف القاعدة أو على التصرف بأى شكل فى القاعدة دون أن نكون موجودين أنه هذا غير مقبول من جانب إسرائيل والأميركان يبدؤوا يؤيدوا هذا الكلام أو يشيروا فى مذاكرتهم إلى هذا الكلام تبدأ شركة قناة السويس تقول إيه؟ بالتوافق مع هذا تبتدى شركة

قناة السويس تقول إحنا لغاية النهارده القناة مشيت والملاحة فيها كل حاجة ماشية كويس قوى لكننا عملنا فى ذلك الوقت طول الوقت فى واقع الأمر عملنا بحماية مباشرة من الوجود وبالتعاون مع الوجود البريطانى المسلح فى قاعدة قناة السويس وإحنا النهارده هنبقى عاوزين عارفين متابعين للمفاوضات لأنه هذه مفاوضات سوف تؤثر على الشركة وسوف تؤثر وقد تؤثر على حرية الملاحة وبدت هنا فرنسا . . الشركة تبعت مذكرات تقول فيها إنه عاوزين نعرف إيه الحكاية بس لأن إحنا مهتمين بهذا الموضوع أيضا مش بس لشركة قناة السويس اللى إحنا نعتبرها شركة فرنسية لكن أيضا بالنسبة لسلامة البحر الأبيض وترتيب الأوضاع عليه لأنه هنا ما غاب عن المفاوض المصرى أنه هو يواجه وضع جديد مختلف تماما لم يكن له عهد به سأقف قليلا أمام حاجة متعلقة بإسرائيل سأقف قليلا أمام رسالة من تشرشل موجهة إلى وزارة الخارجية البريطانية الرؤساء ورؤساء الوزارات والناس اللى يديروا سياسات يقرروا على الأقل الخطوط العريضة ما فيش بيروقراطية أو هنا فيه المسؤولية الوزارية فيه مسؤولية الحكم مَن يحكم مَن يقول مش حكاية وزارة تتصرف بالطريقة الفلانية ورئيس وزارة ييجى يتكلم مش عارف زى ما هو عايز ووزير بيفلت وحد يبقى عنده سياسته الخاصة وتصوراته فيه هنا مرات يصل التدخل فى الشأن السياسى وفى شأن القرار السياسى ألاقى تشرشل كاتب رسالة لأنه حس أنه المفاوضين وهما المفاوضين ما هما نفس المفاوضين سير رالف ستيفنسون هو نفسه سير رالف ستيفنسون جورج آلان هو نفسه جورج آلان الوكيل الدائم للوزارة حتى إيدن لما جاء إيدن هو اللى موجود لكن هنا تشرشل بيخش لأنه أحس أنه بشكل أو آخر الموظفين التقليديين فى وزارة الخارجية سواء رعاية لمصر أو رعاية للعالم العربى بالدرجة الأولى يشعروا أنه ظهور دور إسرائيل فى أى علاقات عربية بريطانية أو عربية غربية يشعروا بحرج شديد فيه فتشرشل هنا يروح كاتب جواب أو رسالة من رئيس الوزراء وهو ونستون تشرشل مش أى رئيس وزارة يعنى يقول إيه؟ الرسالة مش موجه لنا إحنا موجه لأنتونى إيدن وزير الخارجية بيقول له عنوان الرسالة اللى أعطته وزارة الخارجية إسرائيل والمفاوضات رئيس الوزراء بيقول إيه؟ لا أستطيع أن أفهم لماذا نشعر بحساسية تجاه ظهور إسرائيل فى صورة علاقتنا الجديدة بالشرق الأوسط لا يهمنى أن يعرف أحد فى القاهرة إننى على جانب إسرائيل إننى أقف مع إسرائيل ضد محاولات الدول

العربية للإضرار بها ما كانش حد يضر إسرائيل . . إسرائيل هنا كانت هى الدولة المعتدية ولم تكن دولة معتدية عليها فى أى وقت لكن هنا تشرشل يقول ليعلم تقريبا بيقول كده ليعلم كل مفاوض بريطانى وكل حد يتكلم باسم الغرب أننى أنا ونستون تشرشل وهو يتكلم كمان عن غيره يمكن لكن هنا أيزنهاور ما كنش داخل فى هذا الموضوع أننى لا أبالى أن يعرف العرب أى حد القاهرة يتكلم عن القاهرة أننى أقف تأييدا لإسرائيل وأنى لا أرى أنه ينبغى معاملتها بخشونة ولا أرى أنه نجيب على عينى ورأسى هو بيقول كده يعنى أنه فيه أخبار تسربت للمصريين أن إحنا ننسق مع إسرائيل ولا يهمنى ما هم خش بقى الفقرة ما هما إحنا عندنا معلومات أنهم يتعاونوا مع النازى وأنه إذا كانوا يتعاونوا مع النازى وفيه مدربين ألمان الغريبة قوى المدربين الألمان كان جابهم واقع الأمر حيدر باشا فى ذلك الوقت لما بعد حرب فلسطين إحنا حسينا أن ينقصنا كثير جدا فى المعارف العسكرية فبعض الملك فاروق وده صحيح وحيدر باشا ومعهم ناس آخرين من مساعدين فى وزارة الحربية بالذات استعانوا بخبير ألمانى وهذا الرجل جاء فى مصر وجاب معه مجموعة من الضباط وبدوا يدربوا الجيش المصرى لكن على بال ما قامت حكاية ١٩٢٣ يوليو هؤلاء الألمان تقريبا كانوا اختفوا لأنه مش عارفين يتعاملوا مع مين بقى فى أوضاع جديدة مختلفة وبقى ما حدش ملتفت لهم لكن هنا تشرشل يتكلم عشان يبرر انحيازه لإسرائيل وتعاطفه معها وهو دائما كان متعاطف مع الفكرة الصهيونية باصص لها ينظر لها نظرة الأسطورة الدينية الموضع الدينى معتقدين أنه والله فى وعد مضبوط فى وعد لليهود يرجعوا هنا وهنا تشرشل صهيونى بالمعنى الدينى لكن المعنى الدينى تداخل مع المعنى السياسى فى واقع الأمر ومع المعنى الاستراتيجى وبقت إسرائيل حاجة ثانية لكن هنا تشرشل بيقول بوضوح كده أنا ما يهمنيش يعرفوا إن أنا واقف مع إسرائيل وبأيد إسرائيل وأن إسرائيل موجودة معنا فى المفاوضات دخلنا معركة القرن أول اختبار لمعركة القرن المفاوضات مع الإنجليز لمدة أسبوع ثم توقفت المفاوضات بهذه الصورة اللى تورى العنف اللى فيها لكنه هذا وفشلت فى واقع الأمر لكنه هذا الفشل لم يكن مفاجئا إلا للمصريين من حيث أنه لقوا أمامهم حاجة هم لم يستطيعوا فهمها واقع الأمر اللى أمامهم كله تغير وكان عليهم أن يعيدوا الفهم مرة أخرى تصبحوا على خير .

مجلس قيادة الثورة

شهدت الحياة السياسية فى مصر عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية العديد من الأزمات السياسة فى مختلف أوجه النشاط السياسى والاجتماعى . . وتمثلت فى : قضية الاستقلال الوطنى . . والنهوض الاقتصادى . . والعدالة الاجتماعية . . وأزمة فلسطين . . وأزمة الديمقراطية . . ولم يكن هناك من سبيل للخروج من هذه الأزمات المترابطة إلا بعملية تغيير سياسى تحرك المياه الراكدة .

وكانت قضية الاستقلال أولى القضايا التى شغلت الحياة السياسية فى مصر فى تلك الفترة . . وكان الوفد هو رائد الحركة الوطنية والمطالب بالاستقلال بأسلوبه التقليدى وهو المفاوضة . . ففى الفترة بين الحربين العالميتين جرت ست مفاوضات ومباحثات مع الإنجليز للحصول على الاستقلال فشلت جميعا عدا معاهدة عام ١٩٣٦التى وقّع عليها الوفد .

وخلال الحرب العالمية الثانية زاد تسلط الإنجليز على البلاد سياسيا واقتصاديا طبقا لما أملته المعاهدة السابقة من ضرورات الحرب . . فلما انتهت الحرب تصاعدت مطالب الجلاء وإعادة النظر فى المعاهدة . . وفشلت حكومة السعديين وحكومة إسماعيل صدقى فى تغييرها ؛ فلجأت مصر إلى مجلس الأمن الدولى ليتخذ قرارا بجلاء القوات البريطانية عنها وعن السودان فلم يؤيدها إلا ثلاثة أعضاء ؛ فلجأت حكومة الوفد إلى إلغائها فى أكتوبر عام١٩٥١ . . وبذلك وصلت حكومة الوفد إلى أقصى ما تستطيع فى المطالبة بالجلاء .

أما الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فشهدت فترة ما قبل ثورة يوليو أزمات اقتصادية أدت إلى اضطرابات اجتماعية وعمالية . . فزاد حجم الإضرابات الاقتصادية والنقابية بسبب الاستعمار .

وأدت الأزمات الاقتصادية إلى حدوث هزات اجتماعية فأضرب عمال الحكومة عن العمل . . وأضرب المدرسون . . وأضرب رجال الشرطة . . وظهرت بعض القلاقل فى الريف . وكانت الأزمات تحيط بالحكومات المتعاقبة ولا تجد لها مخرجا . . وهو ما يدل على عدم قدرة أطر النظام السياسى على استيعاب ما يواجهه من أزمات .

وجاءت قضية فلسطين لتزيد حالة الاحتقان التى يعانى منها المجتمع والحركة السياسية فى مصر ؛ حيث انتهت حرب فلسطين بهزيمة عانى منها الجيش والسياسة المصرية عامة . . وترتب على ذلك لجوء بعض الفصائل فى الحركة السياسية فى مصر إلى استخدام العنف ضد خصومها . . والعمل العسكرى ضد المحتل الإنجليزى . . وترتب على تلك الهزيمة أيضا بروز الجيش المصرى كمؤسسة مرشحة للقيام بدور هام فى الحياة السياسة المصرية . . فظهرت قضية الجيش وتسليحه كقضية سياسية وليست كقضية عسكرية . . وزاد تدهور الأوضاع فى مصر مع حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ . . وعجز النظام السياسى القائم عن ضبط الأمور وممارسة الحكم . وعرفت الشهور الستة التالية للحريق أربع وزارات لم تكمل آخرها اليومين حتى جاء انقلاب الجيش .

***



2

نجـــيـب.. ونشـــأة الضباط الأحرار!!

■■

□□

غابت المؤسسة العسكرية عن الحياة السياسية فى مصر فترة جاوزت الخمسين عاما منذ الاحتلال البريطانى لمصر . . حيث تم تصفية الجيش من الضباط العرابيين . . ثم غُيِّب الجيش فى السودان . . غير أن حركة الضباط بدأت تنشأ فى أواخر الثلاثينيات من مجموعات من الضباط بأهداف عامة شائعة تمثل استجابة لروح العداء للاستعمار البريطانى فبدأت بلقاءات شباب الضباط فى معسكرهم فى "منقباد" بصعيد مصر عام ١٩٣٨ . . ومنهم جمال عبد الناصر وعبد اللطيف البغدادى وغيرهما .

جمال عبد الناصر

ما لبث هؤلاء الضباط أن شكلوا حركتهم التنظيمية السياسية وآثروا الابتعاد عن الارتباط بالحركات الحزبية فى المجتمع . . وإن انتمى بعض ضباط حركة الضباط الأحرار إلى تيارات سياسية وفكرية معينة . . وتشكلت اللجنة لهم عام ١٩٤٩ . . وعقدت أول اجتماعاتها واتفقت على تكوين خلايا سرية فى الجيش إعدادا للانقلاب العسكرى بعد ست سنوات .

إلا أن الضباط عجلوا القيام بانقلابهم بسبب معرفة الملك وأعوانه بحركتهم بعدما دخلوا فى مواجهة علنية مع الملك فاروق فى انتخابات نادى الضباط أسفرت عن فوز مرشحهم اللواء محمد نجيب على مرشح الملك فى رئاسة النادى ؛ فتقرر تعجيل موعد قيام الجيش بحركته . . خاصة بعد تمكن الجهات الأمنية من كشف أسماء بعض الضباط الأحرار وغالبيتهم فى اللجنة التأسيسية .

واختيرت ليلة ٢٢ يوليو لها حتى تفاجأ الحكومة الجديدة التى يرأسها أحمد نجيب الهلالى . . قبل أن يتمكن وزير الحربية الجديد من إصدار التعليمات والأوامر بالتصدى لها . .

ثم أجّل جمال عبد الناصر الموعد ليلة واحدة ليتمكن من استطلاع رأى قيادة الإخوان المسلمين فى الموافقة على قيام حركة الجيش .

كان عدد الضباط الأحرار الذين أسهموا فعلا فى القيام بحركة ٢٣ يوليو حوالى تسعين ضابطا . . كان ثلثهم من الضباط صغيرى الرتب من رتبتى النقيب والملازم . . أما الثلث الباقى من الضباط فأعلاهم رتبة هو المقدم (البكباشى) . ولم يكن للتنظيم أحد فى السلاح البحرى قط . . وكان لديه أعداد يطمئن إليها فى سلاحى الفرسان والمدفعية والطيران .

وزارة الهلالــى

كان نجاح اللواء محمد نجيب فى انتخابات نادى الضباط على غير رغبة القصر ذا تأثير كبير فى الحياة السياسية ؛ إذ عمل القصر على حل مجلس إدارة نادى الضباط . . فاستقال اللواء نجيب . . وتدخل رئيس الوزراء حسين سرى لإنقاذ الموقف بأن يعين نجيب وزيرا للحربية . . فلم يتمكن من ذلك فقدم استقالته ؛ فاختار الملك أحمد نجيب الهلالى لتشكيل الوزارة الجديدة فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ . . واختير إسماعيل شريف الموالى للقصر وزيرا للحربية . . غير أن هذه الوزارة لم تكمل يومين حتى قامت الثورة . . وتحرك الجيش بقيادة اللواء محمد نجيب . . وسيطروا على بعض الأماكن العسكرية وقيادة الجيش . . وأعلن المقدم أنور السادات البيان الأول للثورة يوم ٢٣ يوليو .

واستطاع تنظيم الضباط الأحرار تقويض النظام القائم فى ساعات معدودة . . واعتلت حركة الجيش قيادة السلطة فى البلاد . . وقدم اللواء نجيب إلى رئيس الوزراء محمد نجيب الهلالى طلبات الجيش . . وهى : تكليف السياسى المخضرم على ماهر بتشكيل وزارة جديدة . . وتعيين اللواء محمد نجيب قائدا عاما للجيش . . وطرد ستة من حاشية الملك ؛ فرفع رئيس الوزراء هذه الطلبات إلى الملك . . فوافق عليها . . ثم خُلع الملك فاروق بعد أربعة أيام من قيام الثورة . . وغادر الملك وأسرته مصر واتجه إلى إيطاليا . . وأُعلن أحمد فؤاد الثانى ملكا على مصر . . تحت إشراف مجلس الوصاية .

ولعل نجاح حركة الضباط الأحرار فى القيام بانقلابها الناجح . . واستطاعتها السيطرة على الحكم وخلع الملك . . رغم انكشاف بعض أفرادها قبل القيام بالحركة . . وصغر عدد ورتب

الضباط القائمين بها . . واقتصارهم على بعض الأسلحة دون غيرها - يعود إلى استفادتها من بعض الإمكانيات المؤسسية المتاحة لها كتنظيم عسكرى ؛ حيث قصرت الحركة أهدافها فى تحقيق الانقلاب على احتلال أهداف عسكرية محددة هى مبنى قيادة الجيش ومعسكرات العباسية وألماظة . . فضلاً عن هدف مدنى واحد هو مبنى الإذاعة .

كما أن استقلال الضباط عن الحركة الحزبية مكنهم من التحرك باسم المؤسسة العسكرية . . فاستقطبت بذلك ليلة الثورة قسما من الضباط غير المنضمين إليها . . مثل : العقيد أحمد شوقى الذى انضم قبل قيام الثورة بست ساعات ؛ ثقة منه فى اسم محمد نجيب .

كذلك أفاد فى فاعلية التحرك استغلال الضباط وضعهم الوظيفى بالجيش . . فجرى التحرك فى شكل تعليمات تنفيذية . . دون إدراك المأمورين بالهدف وراء ذلك . . فمثلا يوسف صديق أحد الضباط المشاركين فى الثورة أظهر لجنوده أنهم يقومون بعمل خطير لصالح الوطن . . ولم يدرك هؤلاء أنهم يقومون بانقلاب عسكرى . . يستهدف السلطة وخلع الملك . . ولعل بعضهم ظن أنه يتحرك تنفيذا لأوامر الدولة وليس العكس . يضاف إلى ذلك أن مخططى حركة يوليو حرصوا أن يجذبوا بعض أصحاب الرتب المعتبرة نسبيا لملء الفراغ القيادة . . فجاء اختيار اللواء محمد نجيب ليرأس الحركة ؛ لما يتمتع به من رتبة عالية وسمعة طيبة فى الجيش . . كما أنه شخصية معروفة للمدنيين .

قوانين الثورة الجديدة:

اتخذت الثورة عددا من الإجراءات المحققة لأهدافها السياسية والاجتماعية التى تبنتها . . وفى دعم سلطتها الجديدة وتثبيت أركانها . . فأصدرت بعد أيام من قيامها أمرا بإلغاء الألقاب . . ثم أصدرت قانون تطهير الإدارة الحكومية .

وقد قام اللواء نجيب بتشكيل وزارة جديدة فى السابع من سبتمبر أصدرت بعد يومين من تشكيلها قانون الإصلاح الزراعى الذى حدد الملكية الزراعية . . وكان هذا القانون إجراء ثوريا ذا صلة مباشرة بجوهر المشكلة الاجتماعية القائمة وقتها . . وأوجد شعبية كبيرة للثورة فى الريف . أما القانون الآخر الذى أصدرته الوزارة فهو قانون حل الأحزاب .

كان دستور ١٩٢٣ يشكل عائقا أمام عدد من القوانين التى تصدرها الثورة . . حيث عُرضت هذه القوانين على المحاكم . . ودُفع بعدم دستوريتها . . كما أن القوانين كانت تصدر بأوامر ملكية من هيئة الوصاية دون عرضها على مجلس النواب لإقرارها ؛ لأن المجلس حل قبل قيام الثورة . . وهذا الأمر يشكل تهديدا على شرعية الثورة الوليدة ؛ لذلك ألغت قيادة الثورة دستور ١٩٢٣ ببيان أعلنه القائد العام للجيش فى العاشر من ديسمبر ١٩٥٢ .

وكان أهم قرارات الثورة فى الثامن عشر من يونيو عام ١٩٥٣ حيث أصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بإلغاء النظام الملكى . . وإعلان النظام الجمهورى . . واستقالت وزارة محمد نجيب . . وشُكلت وزارة جديدة ضمت عددا كبيرا من العسكريين . . وأصبح نجيب رئيسا للجمهورية . . ورئيسا لمجلس قيادة الثورة . . ورئيسا للوزراء . . وكان أول قرار وقعه الرئيس نجيب مرسوم ترقية الرائد عبد الحكيم عامر إلى رتبة اللواء . . وتعيينه قائدا عاما للجيش .

حركة المدفعية والفرسان

عندما قامت ثورة يوليو لم يكن لتنظيم الضباط الأحرار خريطة تنظيمية ترسم الأبنية ومستويات العمل والعضوية وتحدد الاختصاصات وطريقة اختيار القيادات . . فلم يظهر من الناحية التنظيمية إلا الهيئة التأسيسية قبل ثورة يوليو . . التى ما لبثت أن اتخذت اسم مجلس قيادة الثورة . . وتُتخذ فيها القرارات بالأغلبية ؛ لذلك وجد كثير من أعضاء التنظيم أنفسهم أمام أحد خيارين : إما أن يرتبطوا بواحد من قيادات الحركة وبخاصة جمال عبد الناصر ؛ فيكتسبوا بهذه الصفة وجودهم السياسى النشط . . بينما وجد آخرون أنفسهم فى وضع لا يسمح لهم بذلك وبالتالى لم يكونوا إلا مجرد ضباط جيش . . لا إسهام لهم فى رسم السياسات فهم يتحركون حسبما يراد لهم أن يتحركوا ؛ لذلك بدأ يظهر تيار معارض لقيادة الثورة فى سلاح المدفعية وسلاح الفرسان . . ففى المدفعية استمرت اجتماعات الضباط الأحرار فى السلاح بعد الثورة تناقش مواقف القيادة . . واشتد نقد تصرفات عدد منها . . وطبعوا منشورات تطالب بتكوين قيادة جديدة عن طريق الانتخاب الحر . . فانتهى الأمر باعتقال هؤلاء الضباط فى يناير عام ١٩٥٣ .

وفى سلاح الفرسان والمشاة تحدث الضباط عن جمعية عمومية تُعرض عليها القرارات الكبيرة التى تتعلق بالبلاد حتى لا ينفرد عشرة أو أكثر بإصدار مثل هذه القرارات . . وطالبوا بإجراء انتخابات لمجلس قيادة الثورة . . واقترح بعضهم أن يشمل المجلس أعضاء دائمين وآخرين منتخبين . . كما طالب البعض بأن يكون مجلس إدارة نادى الضباط الذى حله الملك هو الممثل المنتخب لحركة ضباط الجيش .

وتقدم هؤلاء بطلب إلى محمد نجيب لتنظيم هيئة الضباط الأحرار . . وتكوين رئاسة لها بالانتخاب من مندوبى الأسلحة . . وذلك فى أغسطس عام ١٩٥٢ فلم تستجب قيادة الثورة لذلك . . وما لبثت أن أصدرت قرارا بإلغاء تنظيم الضباط الأحرار بحجة أنه استنفد أغراضه . . فتمسك الضباط بتنظيمهم وكونوا لجانا منهم عن طريق الانتخاب . فلما علمت القيادة بذلك نقلت بعض موجهى الحركة خارج أسلحتهم . . واعتقلت البعض . . فتجمع حوالى أربعمائة ضابط فى ميس المدفعية مقررين الاعتصام حتى يُفرج عن زملائهم فاعتُقل البعض وحققت معهم قيادة الثورة . . وكانت تلك الضربة الفصل فى وجود تنظيم الضباط الأحرار .

وشهد يناير ١٩٥٣ . . أى بعد ستة أشهر من قيام الثورة . . حملة اعتقالات بين الساسة المدنيين . . وقرارا بحل الأحزاب . . واعتقال ومحاكمة بعض ضباط المدفعية . . وحل تنظيم الضباط الأحرار .

أزمـــة مـــارس

لم تقض حملة اعتقالات الضباط المعارضين وحل تنظيم الضباط الأحرار على حركة المعارضة فى الجيش . . حيث تصاعدت المعارضة بداخله فى سلاح الفرسان فى مارس ١٩٥٤ . . متواكبة مع حركة الصراع الحزبى ضد قيادة الثورة . . وصفّيت الحركتان فى أوقات متقاربة .

فقد تشكل مجلس قيادة الثورة من أحد عشر عضوا رأسه محمد نجيب . . وكانت القيادة الحقيقية فيه لجمال عبد الناصر رئيس اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار . . وبدت فى المجلس زعامتان . . اكتسبت فيها زعامة محمد نجيب تأييد شعبيا كبيرا بسبب الإنجازات التى حققتها

الثورة فى بداية عهدها . . أما زعامة عبد الناصر فقد استمرت علاقته الوثيقة بالضباط سواء فى قيادة الثورة أو بين الضباط الأحرار .

وقد ازدادت السلطة الفردية لعبد الناصر مع تقدم انتصار مجلس قيادة الثورة على معارضيه من الأحزاب المختلفة . . حيث وقف غالبية المجلس مع عبد الناصر فى مواجهة الحركة الحزبية باستثناء يوسف صديق وخالد محيى الدين . . وكان دور هذه الأغلبية يضعف بقدر ما كانوا يتغلبون على الحركة الحزبية .

وفى أزمة الصراع على السلطة بين نجيب وناصر . . وجد نجيب نفسه رئيسا بلا صلاحيات بل ويتعرض إلى مضايقات تصل إلى حد الإهانة من بعض أعضاء المجلس . . فقدم استقالته إلى مجلس قيادة الثورة فى ٢٢ من فبراير عام ١٩٥٤ فقبل المجلس استقالته . . فقامت المظاهرات المؤيدة له التى قادها الإخوان المسلمون وكل القوى المناوئة للاستبداد والتسلط العسكرى . . وطالبوا بعودة الحكم المدنى . . كذلك تحرك سلاح الفرسان . . وطالب بعودة نجيب .

وأمام هذا الإصرار الشعبى عاد نجيب إلى الحكم مرة ثانية . . وأعلن إجراءات لوضع دستور وعودة الحياة المدنية . . إلا أن عبد الناصر أدار معركة أخرى فى الخفاء تخلص خلالها من مؤيدى نجيب فى الجيش . . ودبرت أعمال شغب وإضرابات فى عدد من أحياء القاهرة . . وقامت مظاهرات مدفوعة الأجر تندد بالحكم الديمقراطى وتدعو إلى سقوط نجيب . . واقتحمت مجلس الدولة . . واعتدت على رئيسه الفقيه الدستورى الكبير عبد الرزاق السنهورى بالضرب . . وحلّت جماعة الإخوان المسلمين . . وبذلك استطاع عبد الناصر أن يجرد محمد نجيب من مؤيديه قبل معركته معه التى انتهت فى السابع عشر من أبريل عام ١٩٥٤م باستقالة نجيب . . وتولى عبد الناصر مكانه .

السودان والجلاء

كان موضوع السودان هو نقطة الخلاف الدائمة بين المفاوضين المصريين والبريطانيين لمدة تزيد على الثلاثين عامًا . . فمصر تعتبر السودان جزءا منها لا يمكن التنازل عنه . . وبريطانيا تريد فصل الاثنين ؛ لذلك رأى رجال الثورة حل مشكلة السودان حتى يتمكنوا من التفاوض

مع الإنجليز للجلاء عن مصر . . فوافق الزعماء السودانيون على هذا الأمر . . ودمجت الأحزاب السودانية التى تنادى بالاتحاد مع مصر فى الحزب الوطنى الاتحادى .

وكان على السودانيين أن يقرروا مصيرهم . . إما بالاتحاد مع مصر أو الاستقلال . . إلا أن سياسة بعض رجال الثورة خاصة "صلاح سالم" المسئول عن الملف السودانى أدت إلى سقوط وزارة إسماعيل الأزهرى المؤيدة للاتحاد مع مصر . . وتألفت وزارة جديدة كانت تطلب الاستقلال . . وبذلك انفصل السودان عن مصر .

وقامت الثورة بالتفاوض مع الإنجليز للجلاء عن مصر حتى جلت نهائيا عن مصر فى الثامن عشر من يوليو ١٩٥٦ . وانتقد الكثيرون اتفاقية الجلاء ؛ لأنها أبقت مصر مرتبطة بالإنجليز . . وضمنت لهم العودة إلى قواعدهم العسكرية فى حالة حدوث اعتداء على مصر أو تركيا . . وكان أكثر المنتقدين لها الإخوان المسلمين . . وهو ما أوجد فجوة عميقة بين الجانبين .

إن ثورة يوليو وأحداثها غزيرة ؛ لأنها ارتبطت بمرحلة من التطور فى مصر والعالم العربى . . تصاعدت فيها موجات التحرير من الاستعمار والرغبة فى الاستقلال . . وهو ما عملت الثورة على تدعيمه ومساندته ؛ فأيدت حركات التحرر العربى وغيرها .

أما على صعيد الداخل فكان للثورة أنصارها وخصومها . . ضحاياها والمنتفعون منها . . وكل يتخذ موقفه من تجربته التاريخية وملاصقته للحدث . . وما تعرض له بسبب مواقفه . وإن كانت الثورة نجحت فى إقصاء الملك عن عرشه وإقامة الجمهورية وإجلاء الإنجليز . . وتحقيق نوع ما من العدالة الاجتماعية استفادت منه بعض طبقات الشعب خاصة المعدمة والفقيرة . . فإن الديمقراطية وحرية الإنسان وكرامته كانت أولى ضحاياها ؛ حيث نحّت الثورة الحياة الليبرالية التى اتسمت بها الحياة السياسية قبل الثورة . . والتى تعد من أزهى عصور الديمقراطية فى مصر . . وجاءت بالحكم الفردى العسكرى ؛ حيث ذابت المؤسسات والقوى السياسية فى شخص الزعيم . . فأصبح هو القائد والمؤسسة .

بين نجيب.. وناصر.. والإخوان:

درج التنظيم الدولى للإخوان المسلمين مؤخراً على شن حملات إعلامية منظمة ضد عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر عبر مختلف وسائل الإعلام العربية التى يوجد لخلايا هذا

التنظيم نفوذ إدارى أو مهنى فيها . . حيث تحتل قناة (الجزيرة) مركز الصدارة فى إدارة وشن هذه الحملات التى يستهدف الإخوان المسلمون من خلالها تقديم صورة سوداء وقاتمة لأوضاع مصر فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر . . والإفراط فى تشويه العهد الناصرى وتقديمه فى صورة نظام ديكتاتورى واستبدادى قمعى .

وكعادتهم دائما دأب الإخوان المسلمون الذين يهيمنون على قناة (الجزيرة) فى ذكرى وفاة جمال عبدالناصر على بث برامج تستهدف الانتقام الهمجى من القائد الراحل والاصرار على تسويد صورته فى ذكرى رحيله سنويا . . وهو ما فعله الاخوان المسلمون أيضاً فى الذكرى التسعين لميلاد جمال عبدالناصر فى شهر يناير الماضى حيث حرصت (الجزيرة) على بث برنامج تحدث فيه عدد من رموز الاخوان المسلمين بما يسيئ الى صورة القائد الراحل جمال عبدالناصر كذبا وتضليلا .

وإسهاما فى التصدى للحملة العدوانية الغاشمة التى يشنها على هذا القائد الراحل الذى ارتبط اسمه بانجازات تاريخية حققتها حركة التحرر الوطنى العربية ضد الاستعمار ومن أجل الحرية والاستقلال . . نعرض فى مايلى عددا من الكتب التى تناولت سيرة العلاقة بين جمال عبدالناصر والاخوان المسلمين بما فى ذلك بعض الكتب الصادرة عن الاخوان المسلمين أنفسهم . . وغيرها من الكتب التى تضمنت عدداً كبيراً من الوثائق حول علاقة عبدالناصر بالإخوان المسامين . . وبضمنها تلك الوثائق التى نشرها الكاتب محمد حسنين هيكل فى مجلده الضخم "ملف السويس" . . بالإضافة إلى اعترافات خطية لقادة الإخوان المسلمين الذين شاركوا فى مؤامرة ١٩٥٤م ومؤامرة ١٩٦٥م .

فى المدخل الاستهلالى لكتابه التحليلى الوثائقى القيم "عبدالناصر والإخوان المسلمون" . . أورد الكاتب الراحل عبدالله إمام عرضاً موجزاً للأعمال الإرهابية التى ارتكبها الجهاز الخاص للإخوان المسلمين قبل ثورة ٢٣ يوليو .

وكرس الكاتب لهذا الغرض أكثر من ٥٥ صفحة على امتداد هذا المدخل من صفحة ١٧ حتى صفحة ٧٣ حيث شملت هذه الصفحات تلخيصاً "لأبرز الأعمال الإرهابية الإخوانية"

التى شملت اغتيال عدد من الشخصيات السياسية والقضائية وتفجير دور السينما وإحراق المسارح والمحلات التجارية ومحلات التسجيلات الغنائية الصوتية فى وسط العاصمة المصرية القاهرة .

فى هذا السياق يوضح الكاتب جوانب واسعة من العلاقات القديمة التى ربطت قادة ثورة ٢٣ يوليو بجماعة الإخوان المسلمين . . مشيراً إلى أن هذه العلاقات كانت معقدة وبدأت فى الأربعينات حين كان مشروع إعادة بناء الدولة الوطنية الحديثة مجرد فكرة تختمر فى عقول ونفوس عدد محدود من الضباط الوطنيين الذين تألموا لأوضاع البلاد وحاولوا تلمس طريق الخلاص من فساد الأحزاب السياسية . . فلم يجدوا عندهم أى حل للقضية الوطنية وللقضايا الاقتصادية والاجتماعية .

لم يعد أمام هؤلاء الضباط فى ضوء تلك الحالة المحبطة سوى الاعتماد على أنفسهم وقوتهم . . والشروع فى تشكيل تنظيم محدود سرعان ما نما وتطور وأصبحت له خلايا وفروع داخل صفوف ضباط الجيش .

لم يكن تنظيم الضباط الأحرار موحد الفكر والأهداف . . لكنه كان يضم مجموعة متباينة من الضباط الوطنيين الذين التقوا حول عدد محدود من الأهداف وهى المبادئ الستة التى أعلنتها الثورة .

بيد ان ذلك التوحد لم يحل دون ان يكون لعدد منهم انتماؤه السياسى والفكرى فكان بينهم الإخوان المسلمون والماركسيون والقوميون وغيرهم . . وقد بدأت العلاقة الاقتصادية بين الإخوان وقادة الثورة منذ الأيام الأولى للثورة حيث أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بحل الأحزاب . . ولكنه أستثنى جماعة الإخوان المسلمين لانها كانت تقدم نفسها كجمعية دينية دعوية .

الاخوان يحرضون ضد التعددية الحزبية

كان الإخوان المسلمون حريصين منذ اليوم الأول لقيام الثورة على تحريض مجلس قيادة الثورة ضد الأحزاب وتكوين قناعة بضرورة حلها . وعندما اقتنع قادة الثورة بعدم قدرة الأحزاب على

تحقيق التغيير الذى يحتاجه الشعب بسبب فسادها وترهلها . . طلبت وزارة الداخلية من الأحزاب أن تقدم إخطارات عن تكوينها . . فقدم المرشد العام شخصياً أثناء زيارة مكتب سليمان حافظ وزير الداخلية إخطارا "رسمياً" بأن الاخوان جمعية دينية دعوية . . وان أعضاءها وتكويناتها وانصارها لا يعملون فى المجال السياسى . . ولا يسعون لتحقيق أهدافهم عن طريق أسباب الحكم كالانتخابات . . ونفى أن يكون ذلك من بين أهداف جماعة الإخوان المسلمين . . الأمر الذى جعل قانون حل الاحزاب الذى اصدره مجلس قيادة الثورة لا ينطبق على الاخوان المسلمين .

بعد أربعة أشهر على قيام الثورة . . وبالتحديد فى صبيحة يوم صدور قانون حل الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣م حضر إلى مكتب جمال عبدالناصر وفد من الاخوان المسلمين مكون من الصاغ الإخوانى صلاح شادى والمحامى منير الدولة وقالا له : "الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من مؤيد للثورة إلا جماعة الإخوان ولهذا فانهم يجب أن يكونوا فى وضع يليق بدورهم وبحاجة الثورة لهم" . . فقال لهما جمال عبدالناصر : "إن الثورة ليست فى أزمة أو محنة . . وإذا كان الإخوان يعتقدون أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنهم مخطئون" . . لكنه سألهما بعد ذلك : "حسناً ما هو المطلوب لاستمرار تأييدكم للثورة"؟

فقالا له : "اننا نطالب بعرض كافة القوانين والقرارات التى سيتخذها مجلس قيادة الثورة قبل صدورها على مكتب الإرشاد لمراجعتها من ناحية مدى تطابقها مع شرع الله والموافقة عليها . . وهذا هو سبيلنا لتأييدكم إذا أردتم التأييد" .

فقال لهما جمال : "القد قلت للمرشد فى وقت سابق إن الثورة لا تقبل أى وصاية من الكنيسة أو ما شابهها . . واننى أكررها اليوم مرة أخرى . . وبكل عزم وحزم .

لكنهما أصرا على موقفهما وأبلغا عبد الناصر ان مهمتهما فى هذا اللقاء ليست النقاش بل ابلاغ مطالب الاخوان فقط ونقل رد مجلس قيادة الثورة الى مكتب الارشاد . . ثم جددا التأكيد على مطالب الاخوان المسلمين وهى :

أولاً : ألاّ يصدر أى قانون إلاّ بعد أن يتم عرضه على مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين ويحصل على موافقته .

ثانياً : ألاّ يصدر أى قرار إلا بعد أن يقره مكتب الإرشاد .

وقد رفض جمال عبدالناصر بكل حزم هذين الشرطين لأن الإخوان أرادوا من خلالهما وغيرهما من الشروط الأخرى الحكم من خلف الستار وعدم تحمل تبعات الحكم الداخلية والخارجية .

كان هذا الموقف الحازم لجمال عبدالناصر من مطالب الإخوان المسلمين نقطة التحول فى موقفهم من الثورة وحكومة الثورة . . إذ دأب المرشد بعد هذا التحول على إعطاء تصريحات صحفية مهاجماً فيها الثورة وحكومتها فى الصحافة الخارجية والداخلية . . كما صدرت الأوامر والتعليمات إلى هيئات الإخوان بأن يظهروا دائماً فى المهرجانات والمناسبات التى يحضرها وينظمها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى!!

وبعد ذلك قابل جمال عبدالناصر المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبى فى منزله بمنشية البكرى فى حى مصر الجديدة شمال مدينة القاهرة على أساس أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين "الثورة" و"الإخوان" بعيداً عن الوصاية الدينية او السياسية . . لكنه فوجئ بأن الهضيبى تراجع عن الشروط السابقة وقدم بدلاً عنها مطالب جديدة تتمثل فى مطالبة مجلس قيادة الثورة بإصدار مراسيم بفرض الحجاب على النساء وإقفال دور السينما والمسارح ومنع وتحريم الأغانى والموسيقى وتعميم الأناشيد الدينية واصدار مرسوم يلزم القائمين على حفلات وقاعات الافراح باستخدام أناشيد مصحوبة بايقاعات الصاجات (الدفوف) فقط . . ومنع النساء من العمل وإزالة كافة التماثيل القديمة والحديثة من القاهرة وكل أنحاء مصر .

كان رد عبد الناصر على هذه المطالب : "لن اسمح لهم بتحويلنا إلى شعب بدائى يعيش فى أدغال أفريقيا مرة أخرى" . . ورفض جميع هذه المطالب الجديدة التى تقدم بها "الإخوان المسلمون" وتساءل أمام مرشدهم الإمام حسن الهضيبى بصراحة ووضوح : "لماذا بايعتم الملك فاروق خليفة على المسلمين؟ ولماذا لم تطالبوه بهذه المطالب عندما كانت هذه الأشياء مباحة بشكل مطلق؟ ولماذا كنتم تقولون قبل قيام الثورة : "إن الأمر لولى الأمر"؟!!

ثم كتب بخط يده تحت الورقة التى تضمنت تلك المطالب : "لن نسمح بتحويل الشعب المصرى إلى شعب يعيش حياة بدائية فى أدغال أفريقيا"!!

واللافت للنظر ان الاخوان المسلمين قبلوا على مضض - او تظاهروا بقبول - رفض جمال عبدالناصر لجميع المطالب التى عرضوها عليه فى اللقاءات السابقة . . لكنهم أصروا على مطلب واحد يتعلق بضرورة الشروع باصدار مرسوم يقضى بفرض الحجاب على النساء . . وقد حدث ذلك عندما اتصل به المرشد العام حسن الهضيبى واخبره بان مكتب الارشاد كلف كلا من حامد ابو النصر والشيخ فرغلى بمقابلته لأمر لا يعتقد الاخوان بانه قابل للتأجيل . وعندما قابل عبدالناصر موفدى الاخوان عرضا عليه رسوما قالوا انها تقريبية لثلاثة نماذج من الحجاب يمكن تطبيقها على مراحل بصورة تدريجية وفور مشاهدة عبدالناصر لهذه الرسوم التقريبية ضحك ساخرا وقال لهم (انا مش عارف سبب اهتمامكم باستهداف الستات!!) . . ثم توجه الى حامد ابو النصر الذى اصبح مرشدا للاخوان المسلمين فى وقت لاحق من الثمانينيات متسائلاً : "طيب ليه بناتك سافرات ياستاذ حامد وليه متلزمهمش بواحد من الحجاب ده اللى عايزين من مجلس قيادة الثورة فرضه على الستات بمراسيم"!؟

بعد فشل هذا اللقاء حاول "الاخوان المسلمون" صياغة أفكار جديدة حول شكل النظام السياسى الذى يجب ان تحدده الثورة حيث كتب سيد قطب مقالاً فى جريدة "الأخبار" بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٥٢م . . وجاء هذا المقال فى صيغة رسالة مطالب موجهة إلى اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة طالبه فيها بدستور لا يحمى البلاد من فساد الملك وحاشيته ولكن من فساد الأحزاب والصحافة!!

ومضى سيد قطب فى هذا المقال قائلاً : "إن لم تحققوا أنتم التطهير الشامل الذى لا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء فالشعب الذى احتمل ديكتاتورية طاغية باغية شريرة قادر على أن يحتمل ديكتاتورية مؤمنة نزيهة . . على فرض ان قيامكم بحركة للتطهير يعتبر ديكتاتورية بأى وجه من الوجوه"!!

لماذا فصلوا الباقورى؟

فى أيام الثورة الأولى وقبل أن يعود المرشد العام من مصيفه بالإسكندرية وقفت الثورة إلى جانب جماعة الإخوان المسلمين وتمثل ذلك فى عدد من القرارات التى أصدرها مجلس قيادة

الثورة ومن بينها إعادة التحقيق فى مصرع المغفور له الشيخ حسن البنا . . والقبض على المتهمين باغتياله وتقديمهم لمحكمة جنايات القاهرة . . وقد أصدرت المحكمة برئاسة الأستاذ محمود عبدالرازق وعضوية الأستاذين محمد متولى ومحمد شفيع المصيرفى أحكاماً قاسية بحق المتهمين والزمتهم بالتكافل مع الحكومة بدفع عشرة آلاف جنيه ـ وهو مبلغ كبير فى ذلك الوقت ـ على سبيل التعويض لزوجة المرحوم حسن البنا وأولاده القصر والمشمولين بولاية جدهم الشيخ حسن البنا!!

كما أصدر مجلس قيادة الثورة عفواً خاصاً عن قتلة المستشار احمد الخازندار من أعضاء الجهاز الخاص للإخوان المسلمين وعن بقية المسجونين فى قضية اغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا . . بالإضافة إلى العفو عن المحكوم عليهم فى قضية إحراق مدرسة الخديوية الثانوية للبنات من قبل المتشددين فى جماعة الإخوان المسلمين . . وقد خرج كل هؤلاء المعفو عنهم من قبل مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو من السجن إلى مقر الجماعة وسط مظاهرة سياسية عقدوا فى ختامها مهرجاناً خطابياً كبيراً .

بعد ذلك اصدر مجلس قيادة الثورة قراراً خاصاً بالعفو الشامل عن كافة المعتقلين السياسيين باستثناء الشيوعيين وبلغ عدد المفرج عنهم ٩٣٤ معتقلاً معظمهم من الإخوان المسلمين . . كما قامت الثورة بتقديم خصم الإخوان اللدود إبراهيم عبد الهادى باشا إلى المحاكمة بتهمة تعذيب "الإخوان المسلمين" .

كانت الثورة أقرت تشكيل حكومة برئاسة محمد نجيب بالإضافة إلى منصبه كرئيس لمجلس قيادة الثورة على أن يكون للإخوان حقائب وزارية منها وزيران أو ثلاثة . . وقد اتصل المشير عبدالحكيم عامر ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢م بالمرشد العام الذى رشح وزيرين من الجماعة هما : الشيخ احمد حسن الباقورى عضو مكتب الإرشاد والأستاذ احمد حسنى .

وبعدها ببضعة ساعات حضر إلى مبنى القيادة بكوبرى القبة الأستاذان حسن العشماوى ومنير الدولة وقابلا جمال عبدالناصر وقالا إنهما قادمان ليدخلا الوزارة وموفدان من المرشد العام فرد عليهما جمال عبدالناصر بقوله : إنه ابلغ الشيخ الباقورى واحمد حسنى بالترشيح وسوف يحضران بعد ساعة من الآن ليحلفا اليمين .

اتصل عبدالناصر بالمرشد العام فوراً ليستوضح منه سبب تغيير أسماء المرشحين بعد أن تم إبلاغ الباقورى وحسنى . . فرد المرشد العام بأنه سيدعو مكتب الإرشاد للاجتماع بعد قليل وسوف يرد بعد ذلك على جمال عبدالناصر ولكنه لم يرد فعاود جمال عبدالناصر الاتصال به ففوجئ برد المرشد العام الذى أفاده بأن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك فى الحكومة الجديدة . . وعندما قال له جمال عبدالناصر إن مجلس قيادة الثورة ابلغ الشيخ الباقورى واحمد حسنى وأنهما سيحضران بعد قليل لأداء اليمين رد عليه المرشد العام قائلاً" :نحن رشحنا صديقين للإخوان ولا نوافق على اشتراك الإخوان فى الوزارة"؟!!

فى اليوم التالى نشرت الصحف المصرية تشكيل الوزارة الجديدة بعد أداء اليمين وكان ضمن أعضائها الشيخ احمد حسنى الباقورى عضو مكتب الإرشاد وزيراً للأوقاف . . فاجتمع مكتب الإرشاد وقرر فصل الشيخ الباقورى من جماعة الإخوان المسلمين واستدعى عبدالناصر الأستاذ حسن العشماوى وعاتبه على هذا التصرف وهدد بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشكيل الوزارة لكن العشماوى رجاه عدم النشر حتى لا تحدث مشكلة مع صفوف الإخوان تسىء إلى موقف المرشد العام .

***



3

الصـــــراع

■■

□□

لا يخلى تاريخ مصر من التصارع والمصارعات على تولى السلطة . . . .

وتكفى نظرة بسيطة لجدران معابد الفراعنة فى الأقصر وغيرها . . لنرى . . كيف أن فراعنة مصر حاولوا طمس سيرة وإسم من سبقهم . . .

وكلنا نتذكر قصة المملوك الذى هرب بحصانه من كمين القلعة . . التى نصبت لهم للتخلص منهم . . .

لندع الماضى . . ولننظر الى الحاضر . . . عصر السنوات الخالدة . . بعد نجاح "الأنقلاب الثورى" على الملك فاروق . . والذى تحول بعد ذلك الى ثورة ومبادىء وأهداف أشرقت كضوء شمس باهر على دول المنطقة وغيرت جغرافيتها . . وكيانها وشعوبها . .

قصة الصراع على السلطة بين محمد نجيب وعبد الناصر

إن قصة الصراع على السلطة بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر التى اشتعلت خلال شهرى فبراير ومارس عام ١٩٥٤ لم تنشأ من فراغ وإنما كانت لها جذور دفينة أخذت فى النمو منذ الاشهر الاولى من الثورة فلم يكن عبد الناصر برتبته الصغيرة وشخصيته المجهولة من الكثيرين من افراد الجيش والشعب بقادر على ان يدخل فى منافسة متكافئة مع محمد نجيب بشعبيته الضخمة بين الجماهير ومكانته المرموقة داخل مصر وخارجها فقد أصبح نجيب بعد اقل من شهرين من قيام الثورة يتولى اخطر ثلاثة مناصب فى الدولة وهى رئاسة مجلس قيادة الثورة ورئاسة مجلس الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة مما جعل فى حوزته سلطات لم يتجمع مثلها لشخص واحد من قبله .

واكتسب محمد نجيب بالإضافة الى المناصب الرسمية التى كان يتولاها شعبية جارفة ، فقد تركزت عليه الاضواء باعتباره الرجل الذى قاد الثورة وطرد الملك وأنقذ الشعب المصرى من عهد الظلم والطغيان ، وأصبح امل البلاد فى تحريرها من الاحتلال البريطانى الجاثم على صدرها منذ سبعين عاما .

وكان عبدالناصر بحكم أنه الصانع الحقيقى للثورة قد أصابته الغيرة وخالجه الشعور بالاستياء من جراء ذلك الوضع ولهذا بدأ فى التخطيط منذ منتصف عام ٥٣ لازاحة محمد نجيب عن السلطة بعد أن استنفد أغراضه منه وهو انجاح الثورة وتولى قيادتها وتوطيد دعائمها فى المرحلة الأولى الخطيرة من مراحلها بفضل رتبته الكبيرة وتمتعه بثقة الجيش والشعب مما أكسب الثورة مكانة واحتراما على المستويين العربى والدولى وكانت أولى خطوات عبدالناصر لتحقيق غرضه فى الحصول على كل أسباب القوة والنفوذ تمهيدا لانفراده بعد ذلك بالحكم هو السيطرة على مقاليد الأمور فى القوات المسلحة باعتبارها العامل الحاسم فى أى صراع يقع بينه وبين محمد نجيب أو عند رغبته فى التخلص من أحد زملائه أعضاء مجلس الثورة فى المستقبل ولذا حرص عبدالناصر قبل إعلان إلغاء الملكية وقيام الجمهورية فى مصر فى ١٨ يونيو٥٣ وتولى محمد نجيب رئاسة الجمهورية أن ينتزع قيادة القوات المسلحة منه كى يتولاها صديقه الحميم وموضع ثقته الرائد عبدالحكيم عامر الذى أصر على ترقيته من رائد إلى لواء دفعة واحدة،، وبرغم المعارضة العنيفة التى واجهها عبدالناصر من اللواء محمد نجيب وبرغم تذمر بعض أعضاء مجلس الثورة وخاصة عبداللطيف البغدادى لهذه الترقية الشاذة فإن عبدالناصر لجأ إلى كل الطرق والوسائل حتى نجح فى أن يولى عبدالحكيم القيادة العامة وكان أول قرار وقعه محمد نجيب بوصفه رئيسا للجمهورية هو الأمر الجمهورى رقم١ بتعيين عبدالحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة مع منحه رتبة اللواء .

وقد حرص عبدالحكيم وضباط مكتبه على إقصاء باقى أعضاء مجلس الثورة عن أسلحتهم بحجة ترك حرية العمل للقائد العام كما حرصوا على أبعاد ضباط الاسلحة عن ممثليهم فى مجلس الثورة كما نجح عبدالناصر بالاشتراك مع عبدالحكيم عامر فى تكوين مجموعات وشلل من الأعوان الموالين لهم فى مختلف أسلحة الجيش كان بعضهم من الضباط الاحرار من الصف

الثانى والبعض الآخر من الانتهازيين والمنافقين الذين فاتهم شرف الاشتراك فى الثورة فأرادوا ألا تفوتهم فرصة اجتناء المغانم والمناصب وقد قامت هذه المجموعات بأخطر الأدوار فى أزمتى فبرايرومارس ٥٤ اذ قاوموا كل اتجاه يهدف إلى حل مجلس الثورة أو إعادة الدستور والحريات والحياة النيابية إلى البلاد وكانوا على اتم استعداد لاستخدام السلاح وإغراق مصر فى بحر من الدماء فى سبيل استبقاء السلطة فى أيدى عبدالناصر وعامر وباقى اعضاء المجلس لا إيمانا منهم بأن ذلك كان فيه مصلحة الوطن ولكن ضمانا لاستمرار بقائهم فى مناصبهم الكبيرة والحفاظ على امتيازاتهم ومكاسبهم وخشية أن تؤدى إعادة الحريات ورفع الرقابة عن الصحف إلى افتضاح أمرهم وانكشاف سر ما ارتكبوه من جرائم وآثام وتنكيل بالمواطنين مما كان سيؤدى إلى وقوعهم تحت طائلة القانون وتقديمهم إلى المحاكم لينالوا جزاءهم الرادع .

أزمة فبراير ٥٤

تفجرت أزمة فبراير ٥٤ بالرسالة التى بعث بها اللواء محمد نجيب مع سكرتيره العسكرى الرائد اسماعيل فريد إلى مجلس قيادة الثورة يوم الثلاثاء٢٣ فبراير ٥٤ وكانت تتضمن استقالته من جميع المناصب التى كان يتولاها وكان وقع هذه الاستقالة على أعضاء المجلس وقع الصاعقة . هذا ولم يقدم محمد نجيب استقالته الا بعد أن أيقن ان استمراره رئيسا للجمهورية ورئيسا لمجلس الثورة ورئيسا للوزراء أصبح أمرا مستحيلا فقد صبر طويلا على سلسلة متصلة من التجاهلات وعدم الاحترام له من أعضاء مجلس الثورة كما كان يعانى من هموم كثيرة كشف الستار عن بعضها فى الصفحتين١٨٦ - ١٨٧ من مذكراته (كلمتى للتاريخ) وكلها أسباب تتعلق باستغلال النفوذ وسحب أموال الدولة وبعثرتها كمصاريف سرية وصرفها دون حساب وتوزيع بعضها على الأصدقاء والأنصار مما يفسد ذمم الضباط وضمائرهم . ويمكن تقسيم أزمة فبراير إلى أربع مراحل كما يلى :

مرحلة الإعلان عن استقالة محمد نجيب بعد أن عقد مجلس الثورة عدة جلسات حفلت بالعديد من المناقشات والاقتراحات اتخذ المجلس فى الساعة الثانية من صباح يوم الخميس ٢٥ فبراير قراره بقبول استقالة محمد نجيب وتعيين عبد الناصر رئيسا لمجلس الوزراء ورئيسا لمجلس قيادة الثورة على أن يبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا لحين عودة الحياة النيابية للبلاد .

مرحلة ضغط ضباط الفرسان وإعلان قرارات ٢٧ فبراير على الرغم من أن اليوم التالى لإعلان تنحية محمد نجيب كان يوم جمعة فقد قام النقيبان أحمد المصرى وفاروق الأنصارى والملازم اول محمود حجازى من الضباط الأحرار بسلاح الفرسان بدعوة ضباط الفرسان الى اجتماع عام يوم الجمعة ٢٦ فبراير ، وفى الساعة السادسة مساء تجمع فى ميس الالاى الثانى المدرع المعروف باسم الميس الأخضر ما يربو على مائتى ضابط ولم يحضر الاجتماع خالد محيى الدين عضو مجلس الثورة لفشل الضباط فى الاتصال به كما غاب عن الاجتماع فى بدايته حسين الشافعى مدير سلاح الفرسان وعضو مجلس الثورة ولكنه حضر اثناء انعقاده وكانت مفاجأة له عندما رأى اجتماعا بمثل هذه الدرجة من الضخامة منعقدا فى السلاح الذى يرأسه دون علمه وعندما وصلت انباء اجتماع ضباط الفرسان الى عبد الناصر اثناء وجوده فى القيادة العامة بكوبرى القبة التى تواجه معسكر سلاح الفرسان مباشرة توجه فى شجاعة وبدون تردد الى مقر الاجتماع .

جمال عبد الناصر

وخلال اجتماع عبد الناصر بضباط الفرسان بعد ذهابه اليهم دار الحوار حول موضوعين اساسيين كان اولهما هو التصرفات الشخصية المعيبة لبعض أعضاء مجلس الثورة وكان ثانيهما هو قضية الديمقراطية والإصرار على عودة محمد نجيب وذكر عبد الناصر للضباط فى نهاية الاجتماع انه سيتوجه الى القيادة العامة لعقد اجتماع مجلس الثورة وعرض مطالب ضباط الفرسان عليه وعقد عبد الناصر بالفعل اجتماعا لمجلس الثورة حضره جميع اعضائه بمن فيهم خالد محيى الدين وروى عبد الناصر للمجلس تفاصيل ما دار اثناء اجتماعه بضباط الفرسان وفى الساعة الثالثة من صباح يوم السبت فبراير توجه عبد الناصر وبرفقته خالد محيى الدين الى سلاح الفرسان حيث اعلن على الضباط المجتمعين القرارات التى اتخذها مجلس الثورة وهى :

اولا : حل مجلس قيادة الثورة وعدم عودة اعضائه الى صفوف الجيش .

ثانيا : اعادة محمد نجيب رئيسا لجمهورية برلمانية .

ثالثا : تعيين خالد محيى الدين رئيسا لوزارة مدنية على أن يعيد الحياة النيابية فى اقرب وقت ممكن رابعا استقالة عبد الحكيم عامر القائد العام من منصبه وترك الحرية لخالد محيى الدين لتعيين قائد عام بدلا منه .

وتوجه خالد محيى الدين وبرفقته ثلاثة من الضباط (من رجال عبد الناصر) الى دار محمد نجيب فى الزيتون حيث أيقظه من نومه وبلغه بقرارات مجلس الثورة فوافق عليها فى الحال . لم يلبث الموقف ان انقلب رأسا على عقب بعد فترة قصيرة فلم يكد بعض ضباط الصف الثانى من الضباط الأحرار وبعض الضباط الآخرين الذين ارتبطت مصالحهم ببقاء مجلس الثورة لما يجنونه من فوائد ومكاسب شخصية يحضرون الى مبنى القيادة بكوبرى القبة ويعلمون بقرارات المجلس حتى اعلنوا رفضهم الاستجابة لها ولما ادركوا اصرار اعضاء مجلس الثورة على تنفيذها ثارت ثائرتهم واعلنوا عزمهم على تدمير سلاح الفرسان واحتجزوا اعضاء مجلس الثورة فى غرفة الاجتماعات واضعين حراسة منهم على بابها لمنعهم من الخروج .

مرحلة الضغط الشعبى وعودة نجيب لم يتخيل اعضاء مجلس الثوة ان زمام الموقف سيفلت من ايديهم ثانية بعد ان نجح اعوانهم فى حصار ثكنات الفرسان بقواتهم والقيام بمظاهرة الضغط عليهم داخل القيادة العامة حتى ارغموهم على التراجع عن قراراتهم التى اعلنها واعلان عبد الناصر على ضباط سلاح الفرسان ولكن الموقف لم يلبث ان افلت زمامه منهم بصورة غير متوقعة فقد اخذت الشوارع وسط العاصمة تموج بحشود هائلة من المواطنين تجمعوا فى مظاهرات صاخبة كأن يقود معظمها عناصر من الإخوان المسلمين ـ برغم ان معظم زعمائهم كانوا فى السجون والمعتقلات بعد صدور القرار بحل جماعتهم فى١٣ يناير٥٤ ـ وكانت الجماهير تهتف (محمد نجيب أو الثورة) .

وفى نفس الوقت عمت المظاهرات شوارع الخرطوم وبعض المدن السودانية وهى تهتف(لا وحدة بلا نجيب) وفضلا عن هذه المظاهرات الشعبية العارمة تأزم الوضع فى الجيش مرة أخرى اثر اعتقال ضباط من سلاح الفرسان بعد ان طلبوا حضور وفد منهم الى القيادة العامة للتفاهم معهم فإذا بالأمر يصدر باعتقالهم وسرعان ما وجه لبعض ضباط سلاح الفرسان انذارا بأنه اذا

لم يفرج عن زملائهم فإنهم سيقصفون بمدافع دباباتهم مبنى القيادة المواجه لثكنات الفرسان ولم يجد صلاح سالم بدا من تبليغ الاذاعة وفوجئ اعضاء مجلس الثورة فى منازلهم ببيان تذيعه الإذاعة فى الساعة السادسة مساء يوم ٢٧ فبراير ٥٤ كان نصه : حفاظا على وحدة الأمة يعلن مجلس قيادة الثورة عودة الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيسا للجمهورية وقد وافق سيادته على ذلك .

ملخص أحداث أزمة مارس ٥٤:

كانت عودة محمد نجيب بعد يومين فقط من اعلان مجلس الثورة قبول استقالته حادثا مشهودا كان يمكن ان يصبح نقطة تحول لا فى تاريخ الثورة فحسب بل فى تاريخ مصر عامة فأن عودته بهذه الطريقة كانت تعنى أن محمد نجيب لم يعد يتولى قيادة البلاد بإرادة مجلس الثورة كما كان الحال من قبل وإنما بإرادة الشعب المصرى وكان فى استطاعته لو شاء استغلال انتصاره الساحق للإطاحة بخصومه من اعضاء مجلس الثورة وأولئك الذين يشدون ازرهم داخل الجيش وخارجه ولكن طبيعة محمد نجيب وشخصيته الفريدة فى نوعها من حيث الطيبة والتسامح وغفران الإساءة حالت دون اتخاذه اى اجراءات حاسمة للتخلص من مجلس الثورة برغم ما اظهره له هذا المجلس من قبل من مظاهر التجاهل والعداء بصورة سافرة مما اجبره على تقديم استقالته التى كانت السبب المباشر فى نشوب ازمة فبراير .

وعلى الرغم من البيانات والتصريحات التى كانت تملأ اعمدة الصحف بعد انتهاء ازمة فبراير ٥٤ والصادرة من محمد نجيب وعبد الناصر وبعض اعضاء مجلس الثورة والتى كانت تتحدث عن توحيد الكلمة ونسيان الماضى وكيف اصبح قادة الثورة قلبا واحدا ويدا واحدة فإن واقع الحال كان يخالف ذلك تماما فإن عبد الناصر الذى اعتقد انه نجح فى ازاحة محمد نجيب عند اعلان مجلس الثورة قبول استقالته فى٢٥ فبراير٥٤ لم يلبث أن أفجعته الحقيقة المرة وهى أن محمد نجيب بعد احداث ازمة فبراير ٥٤ قد عاد اعظم قوة وأشد بأسا من ذى قبل ودانت له زعامة مصر بلا منازع وعلى الرغم من ان عبد الناصر كان يمسك بين يديه بزمام السلطة الفعلية فى البلاد بعد ان أسند اليه مجلس الثورة اثر استقالة محمد نجيب رئاسة مجلس الثورة

ورئاسة الوزارة فأن هذه السلطة كانت مهددة بالانهيار . أما محمد نجيب الذى أصبح يستقبل فى كل مكان استقبال الأبطال واصبح زعيما للشعب بلا جدال فلم يكن من المعقول بعد ان احس بشعبيته الجارفة ان يقنع بمنصبه الشرفى كرئيس للجمهورية البرلمانية بدون سلطات وفى زيارة من محمد نجيب للدكتور عبد الرزاق السنهورى فى منزله مساء يوم٧ مارس وتصادف وجود سليمان حافظ وعبد الجليل العمرى هناك طلب السنهورى من محمد نجيب ان يعمل على تصفية النفوس وإزالة التوتر بينه وبين مجلس الثورة فأخذ نجيب يشرح للسنهورى ما لقيه قبل الاستقالة من تجن وإحراج وعدوان وروى له ما حدث أثناء تحديد اقامته واعتقاله عقب تقديم استقالته من تعدى بعض صغار الضباط عليه وأخذت الدهشة الدكتور السنهورى لما سمعه وسأل محمد نجيب عن الضمانات التى يبتغيها لاستقرار الأحوال فحددها له باختصار وعقب انصراف محمد نجيب قام السنهورى بالاتصال هاتفيا بعبد الناصر وطلب منه الحضور الى منزله فى صباح اليوم التالى حيث سيكون فى انتظاره هو وسليمان حافظ وعبد الجليل العمرى كى يعرف منهم مطالب محمد نجيب .

واستمع عبد الناصر وبرفقته جمال سالم فى صباح اليوم التالى وهما فى منزل السنهورى الى مطالب محمد نجيب ووعد عبد الناصر السنهورى بأنه سيعود اليه بالرد فى الساعة الخامسة من نفس اليوم وخلال اجتماع عبد الناصر بمجلس الثورة لمناقشة مطالب محمد اتصل به سليمان حافظ هاتفيا لإبلاغه بمطالب جديدة أخرى لمحمد نجيب وبدا بوضوح لمجلس الثورة أن محمد نجيب انتهز الفرصة لحشد مزيد من السلطات لشخصه وزادت هذه المطالب المتلاحقة بطبيعة الحال من توتر الوضع فى مجلس الثورة وبدأت تنمو بذرة التى راجع عن قرارات ٥ مارس .

كشف البغدادى عن سر خطير فى الصفحة ١٤٦ من مذكراته الجزء الأول ففى زيارة قام بها البغدادى وكمال حسين وحسن ابراهيم يوم ٢١ مارس لمنزل عبد الناصر بسبب مرضه أبلغهم ان الانفجارات الستة التى حدثت فى اليوم السابق فى محطة سكة حديد مصر وجامعة القاهرة ومحل جروبى والتى روعت القاهرة انما هى من تدبيره لأنه كان يرغب فى اثارة البلبلة فى نفوس الناس ويجعلهم يشعرون بعدم الأمن والطمأنينة ويشعرون بأنهم فى حاجة إلى من يحميهم .

عقب اجتماع المؤتمر المشترك من مجلسى الثورة والوزراء برياسة اللواء محمد نجيب يومى١٦ و٢ مارس٥٤ دارت مناقشات عديدة انتهت بصدور قرارات خطيرة ولكن لم تبذل أية محاولات جدية لتنفيذ أى بند منها مما كان يدل على عدم صدق نوايا مجلس الثورة فى إقامة الحياة الديمقراطية السليمة فى مصر برغم أنه المبدأ السادس من مبادئ ثورة٢٣ يوليو .

فى اجتماع مجلس الثورة يوم ٢٥ مارس ٥٤ برئاسة اللواء محمد نجيب تقدم عبد الناصر والبغدادى باقتراحين كانا على طرفى نقيض ففى حين كان اقتراح عبد الناصر بمثابة تصفية تامة للثورة اذ كان يتضمن حل مجلس الثورة وعودة الأحزاب وتسليم البلاد لممثلى الأمة الشرعيين وكان واضحا ان بنوده كانت تتضمن التطرف المتعمد والمغالاة المقصودة للإيحاء بأن الثورة سوف تنتهى وان نظام ا الحكم السابق على الثورة سيعود بكل مفاسده وشروره بينما كان اقتراح البغدادى على العكس اذ كان يعنى الغاء قرارات ٥ مارس والنكوص عن طريق الديمقراطية واستخدام الشدة والعنف ضد كل من تسول له نفسه الوقوف فى طريق الثورة وعند التصويت فاز اقتراح عبد الناصر بالأغلبية اذ حصل على ثمانية اصوات ضد اربعة اصوات وكان الهدف الحقيقى من إقرار اقتراح عبد الناصر هو تحريض الجيش واثارته على اعتبار ان الهيئات والطوائف المدنية المعادية للثورة تريد تصفية الثورة وإعادة الجيش الى ثكناته مما كان يعنى حرمان العديد من الضباط من امتيازاتهم وتعريض بعضهم للمساءلة والعقاب جزاء على ما اقترفوه من خطايا ومخالفات فى عهد الثورة وبالإضافة الى ذلك تحريض الطبقات العاملة واستفزازها بالإيحاء لهم بأن تنفيذ قرارات ٢٥ مارس يعنى الغاء الثورة وعودة نظام الحكم السابق مما يهدد هذه الطبقات بزوال قوانين العمل والضمانات التى اوجدتها الثورة للحفاظ على حقوق العمال .

وجهت القيادة العامة للقوات المسلحة اسلحة الجيش وتشكيلاته لعقد اجتماعات عامة لضباطها واصدار القرارات بتأييد بقاء مجلس الثورة والمطالبة بإلغاء قرارات ٢٥ مارس فورا ثم يتم إبلاغ هذه القرارات للقائد العام وهو بدوره يقوم بإبلاغها إلى محمد نجيب .

فى يوم مارس بدأت خيوط التدبير تتضح فقد شهدت مصر اضخم حركة اعتصام واضراب لم تشهدها منذ ثورة١٩١٩ وذلك بتوجيه من هيئة التحرير وأصيبت حركة المواصلات فى

القاهرة منذ الصباح بالشلل التام نتيجة القرارات التى اتخذها اتحاد نقابات عمال النقل المشترك برياسة صاوى احمد صاوى الذى شاركهم فيه عدد كبير من النقابات العمالية الاخرى وعاشت القاهرة ٤٨ ساعة بدون مواصلات ، وقد اعترف عبد الناصر لخالد محيى الدين كما ورد فى الصفحة ٣٥ من كتابه (الآن اتكلم) عن مسئوليته فى تدبير احداث ازمة مارس كما يلى : وقال عبد الناصر بصراحة انه رتب احداث ازمة مارس وتحديدا اضراب عمال النقل وما لحق به من اضرابات ومظاهرات عمالية ان ترتيب هذه الأحداث كلفه اربعة آلاف جنيه وفى منتصف الساعة السابعة مساء الاثنين ٢٩ مارس عقد الرائد صلاح سالم وزير الإرشاد القومى مؤتمرا صحفيا بمقر القيادة العامة للقوات المسلحة اعلن خلاله ان مجلس الثورة قرر حمل المسئولية كاملة على عاتقه واتخذ القرارات التالية :

اولا : إرجاء تنفيذ القرارات التى صدرت يوم٢٥ مارس حتى نهاية فترة الانتقال .

ثانيا : يشكل فورا مجلس استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة ويحدد تكوينه واختصاصه بقانون .

وفى مساء يوم السبت أبريل عقد مجلس الثورة اجتماعا برياسة عبد الناصر واتفق رأى المجلس خلال هذا الاجتماع على ان يكتفى اللواء محمد نجيب برياسة الجمهورية فقط وان يتولى عبد الناصر رياسة الوزارة بدلا منه . وكانت تنحية محمد نجيب من رئاسة الوزارة بمثابة تنحيته عن السلطة تماما وانتهت فى الواقع الرحلة الأخيرة من مراحل الصراع على السلطة بينه وبين عبد الناصر ففى الوقت الذى تجمعت فيه كل خيوط السلطة فى يد عبد الناصر قبع محمد نجيب ساكنا فى مكتبه بقصر عابدين دون أية سلطة او نفوذ انتظارا لمصيره المحتوم .

وفى١٨ نوفمبر ٥٤ أصدر مجلس الثورة قرارا بإعفاء محمد نجيب من منصب رئيس الجمهورية على أن يتولى مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية كما صدر قرار بتحديد إقامة محمد نجيب خارج القاهرة وحرمانه من حقوقه السياسية لمدة عشر سنوات وظل محمد نجيب محدد الإقامة فى استراحة السيدة زينب الوكيل بالمرج لمدة ١٨ سنة .

***



4

بين نجيب.. وباقى رجـــال الثــــورة

■■

□□

قالوا إنها ثورة . . ورأى البعض أنها انقلاب . . وتصور فريق ثالث أنها تمرد . .

لكن ما يشغلنا هنا هو علاقة نجيب بباقى صناع الثورة من أهلها . . ورجالاتها . . فالذى يطالع صفحات التاريخ يصدمه هذا الكم المؤسف والمؤذى من المشاحنات والصدامات بين هؤلاء الضباط الذين عصفت بوحدتهم الخلافات ولعبة الصراع على السلطة .

لم يفلت "الضباط الأحرار" من الجملة المأثورة : الثورات تأكل أبناءها .

معمعة الخلاف والشقاق وألوان الشتائم وأصناف الإهانة . . انفتحت ثغرةٌ معيبة ربما كانت من أهم الثغرات التى ولدت منها هزيمة يونيو حزيران ١٩٦٧ التى بلغت سن النضج بعد تجاوزها عامها الأربعين . . وبالرغم من أننا نشعر بالأسى ونحن نتحدث عن هذه الخناقات ـ التى نرى الفرق بينها وبين الخلافات واضحاً جداً . . فهى تلك التصرفات الهوجاء والألفاظ المهينة والسلوكيات الطائشة التى أقدم عليها بعض أهل الثورة ورجالاتها فى مصر ـ فإننا مضطرون إلى فتح هذه الصفحة فى رحلتنا للبحث عن الحقيقة . . حقيقة ثورة يوليو وجذور هزيمة يونيو .

فلنبدأ بالزعيم المصرى جمال عبد الناصر نفسه . . ففى أثناء أزمة سلاح الفرسان يروى صلاح نصر رئيس المخابرات العامة آنذاك أن عبد الناصر اضطر إلى سحب طبنجته ورضعها على رأسه وهو واقف فوق مائدة الاجتماعات . .وهدد بقتل نفسه إذا ما حدث صدام بين وحدات الجيش وأسلحته المختلفة .

وأثناء أزمة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ يروى صلاح نصر أيضاً أن عبد الناصر اقترح على أعضاء مجلس الثورة الانتحار كحل أخير فى حالة الهزيمة بدلا من الإذعان لفكرة الاستسلام للإنذار الغربى التى روج لها عدد من أعضاء المجلس . وبالفعل كلف عبد الناصر زكريا محيى الدين كى يعد كمية من عبوات سيانيد البوتاسيوم تكفى أعضاء مجلس الثورة لاستخدامها لو لزم الأمر .

ولا يخفى على أحد أن عبد الحكيم عامر . . قائد عام القوات المسلحة والصديق الحميم لعبد الناصر . . اختلف معه أكثر من مرة . . وكانت خلافاتهما حادة ومباشرة لصداقتهما القوية ورفع التكليف بينهما . ويذكر الكثيرون كيف أن خلافاتهما تصاعدت فى أعقاب هزيمة يونيو حتى وصلت إلى حد الخصام والقطيعة . .وتبادل الاثنان الشكوى لزملائهما الضباط الأحرار من تعنت الطرف الآخر وتشدده دون أن يحسب حساباً لمصلحة مصر بعد الهزيمة المريرة . .وكم رفع خصوم عنوان حب مصر ومصلحة البلد لتبرير مواقفهم وقراراتهم الخاطئة .

عبد الحكيم عامر بدوره لجأ إلى بلده ومسقط رأسه "اسطال" ـ مركز سمالوط بمحافظة المنيا ـ بعد أن رفض عروضاً لتسوية الخلاف مع عبد الناصر . . منها تنحيهما معا عن السلطة أو تعيين عامر نائباً للرئيس . .والأهم من ذلك كله عزل عامر من منصب قائد القوات المسلحة . وكلما اختلف عامر مع ناصر كان الحل المناسب الذى تكرر كثيراً هو الاختفاء عن الأنظار . . فتارةً يذهب إلى مرسى مطروح . . وتارة أخرى يلجأ إلى بلدته اسطال . . إلى أن انتهت الصداقة بالقطيعة التامة . .والوفاة الغامضة للمشير .

خلاف آخر نشب بين عبد الناصر وعامر حول مبدأ الانسحاب من سيناء أثناء فترة العدوان الثلاثى . وحين أصدر عامر قراراً بسحب القوات من سيناء اعترض عليه عبد الناصر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة مثل عبد اللطيف البغدادى وزكريا محيى الدين . . إلى الحد الذى جعل عبد الحكيم عامر يثور ويطلب التنحى عن قيادة القوات لزكريا محيى الدين . . الأمر الذى دفع عبد الناصر إلى الاستجابة لرأيه .

وقد ترك هذا الأمر أثراً سيئاً فى نفس كل من عبد الناصر وعامر . . وربما تكون هذه الواقعة بداية الحساسية التى استمرت بين الصديقين عامر وعبد الناصر حتى عام ١٩٦٧ رغم حدوث مصالحات بينهما على مدار تلك الأعوام .

وكان عبد الناصر على خلاف مع عامر بشأن مجموعة من القضايا والأحداث . . إذ كان يعتبر الأخير سبباً رئيسياً من أسباب الانفصال وفشل تجربة الوحدة مع سوريا . . فحاول الحد من اختصاصاته باتخاذ قرار من مجلس الرئاسة . . لكن عامر قدم مشروعاً يطلب فيه زيادة صلاحياته ومنحه سلطة رئيس الجمهورية . . فغضب جمال من تفكير عامر وتقديمه لمشروعه وقال لعبد اللطيف بغدادى إنه لن يحضر جلسة مجلس الرئاسة ولن يقوم بعمله كرئيس للجمهورية إلى أن يبت فى هذا الموضوع . .غير أن عامر انسحب من جلسة مجلس الرئاسة التى نظرت فى قرار يحد من سلطته وخرج ليقدم استقالته . . بعد أن غادر القاهرة إلى مرسى مطروح دون أن يبلغ أحداً عن مكان إقامته . ولم تهدأ النفوس إلا بعد تراجع عبد الناصر عن قبول الاستقالة وتنفيذ القرار .

وفى الخامس والعشرين من أغسطس آب عام ١٩٦٧ . . وفى حضور أعضاء مجلس قيادة الثورة . . اتهم عبد الناصر صديق عمره المشير عامر بالتآمر . . فلم يتمالك عامر أعصابه وبدأ ينفعل بشدة . . فقال له عبد الناصر : "الأمور واضحة . . أنت رجل متآمر . . وعليك أن تقدر الموقف الصعب اللى بنمر فيه وعليك أن تلزم بيتك من الليلة" .

وعندما رفض عبد الحكيم عامر هذا القرار . . حاول بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة ـ وفى مقدمتهم أنور السادات ـ إقناع المشير بقبول هذا القرار . . إلا أنه قال لهم فى غضب : "أنتم بتحددوا إقامتى وبتحطونى تحت التحفظ . . قطع لسانك يا . . ." .

فى تلك الليلة نال السادات وابلاً من الشتائم التى يعف اللسان عن ذكرها .

ولأن اللواء محمد نجيب بعد اختياره أول رئيس لمصر بعد الثورة بدأ يتصرف على أساس أنه زعيم الثورة وليس مجرد واجهة . . فإن زملاءه من أعضاء مجلس القيادة ثاروا عليه . . فكان المجلس يتجاهله فى كثير من المناسبات ولا يدعونه لحضور الاجتماعات فى حين كان البعض يسبه بأقذع الشتائم جهاراً . وقد تزعم هذا الفريق الشقيقان جمال وصلاح سالم . . والأخير استطاع أن يؤلب المجلس على نجيب . . فبينٌ لهم خطورة نشاطه وخاصة عقب زيارته بلاد النوبة فى الأسبوع الأخير من نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٥٣ .

وبالطبع لم يكن عبد الناصر راضياً عن تصرفات نجيب الذى كان حريصاً على تأكيد زعامته للثورة إعلامياً . . ولما كان مقرراً أن يسافر عبد الناصر بالقطار من القاهرة إلى الإسكندرية بصحبة كل من عامر وصلاح سالم لحضور مؤتمر شعبى هناك . . علم عبد الناصر أن نجيب قرر السفر معهم . . فاستقر رأى عبد الناصر على السفر مع زملائه بالسيارات وترك نجيب وحده يسافر بالقطار . وأثناء المؤتمر ألمح عبد الناصر فى الكلمة التى ألقاها بما أثار نجيب . . عندما ناشد الحاضرين ألا ينخدعوا وراء أى منافق أو مخادع . . فبدت على نجيب علامات الغيظ والعنف بعد أن أدرك أن هناك محاولات للحط من هيبته وإظهاره بمظهر الواجهة السياسية فقط لا غير .

وازداد الخلاف بين محمد نجيب وأغلب أعضاء مجلس الثورة . . فكان المجلس فى البداية يجتمع فى مبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة مرةً كل أسبوع . . وهو يوم الأحد . . وكانت تظهر أثناء المناقشات خلافات فى الرأى تزعج عبد الناصر الذى أراد تفويت فرصة استغلال نجيب لهذه المسألة . . فأقنع باقى أعضاء المجلس بالاجتماع فى منزله قبل اجتماع يوم الأحد لمناقشة الموضوعات والاتفاق عليها بعيداً عن نجيب حتى لا تظهر الخلافات بينهم .

وبالعودة إلى الشقيقين جمال وصلاح سالم . . فإننا نلاحظ أن الكثير من المراجع والمصادر تؤكد أنهما تهجما على نجيب مراراً . .وكثيراً ما كان يسمع سبابهما له فى كل مكان . وأثناء مناقشة الخلاف بين مجلس الثورة ونجيب وذلك فى مكتب عامر . . كان يضرب على منضدة بالمكتب تمثال نصفى متوسط الحجم لمحمد نجيب مصنوع من الجبس . وفجأة دفع جمال سالم فى ثورة غضبٍ التمثال بقدمه . . فسقط على الأرض وتهشم إلى قطع متناثرة

أما جمال عبد الناصر فقد قال لمحمد نجيب فى اجتماع مجلس قيادة الثورة فى ٢ . ديسمبر كانون أول عام ١٩٥٣ : "أنت عارف إزاى جبناك" ووصفه بالانعزالى . . فاشتكى نجيب لعامر بأن المجلس يريد أن يجعل منه "طرطوراً" . . بل إن عبد الناصر ـ كما يروى صلاح نصر فى مذكراته ـ أخذ يسب نجيب . . وأوصى إسماعيل فريد ـ ياور نجيب ـ بأن يبلغ الرئيس هذا السباب . . وكانت المناسبة إصرار نجيب على حضور الذكرى السنوية لوفاة الشيخ حسن البنا المرشد السابق لجماعة "الإخوان المسلمين" فى ١٢ فبراير ١٩٥٤ .

وكانت القشة التى قصمت ظهر البعير لتفجر الموقف فى ٢١ فبراير عام ١٩٥٤ عندما حضر محمد نجيب إلى مبنى مجلس قيادة الثورة لحضور اجتماع المجلس الأسبوعى . . وكان من المعتاد أن يصعد أعضاء المجلس إلى مكتب نجيب حيث كان يعقد الاجتماع . .لكن الرجل ظل ما يقارب الساعتين دون أن يصعد إليه أحد يخبره بالاجتماع . . فأرسل سكرتيره الخاص إسماعيل فريد إلى أعضاء مجلس الثورة الذين كانوا مجتمعين فى مكتب عبد الناصر ليستفسر منهم عن سبب تأخرهم فى الصعود إلى نجيب لعقد الاجتماع . .فما كان من جمال سالم إلا أن ثار كعادته وأخذ يسب نجيب ويلعنه . وعلم نجيب بما حدث فآثر السلامة وغادر مبنى مجلس قيادة الثورة .

ووصلت الخلافات بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة إلى ذروتها عندما اتخذ المجلس قراراً فى غيبة نجيب بإعطاء صلاحياته فى حالة عدم انعقاده إلى جمال عبد الناصر الذى تفرغ لمنصب رئيس الوزراء . . ثم تعيين زكريا محيى الدين وزيراً للداخلية وجمال سالم وزيراً للمواصلات دون أن يحلفا اليمين أمامه .

وقبل أزمة مارس عام ١٩٥٤ أصدر مجلس قيادة الثورة بياناً اتهم فيه نجيب بأن لديه نزعة ديكتاتورية . . وبعد مظاهرات الجماهير فى الشوارع مطالبة بعودة محمد نجيب رئيساً لمصر . . قرر مجلس الثورة إعادته لرئاسة الجمهورية وتعيين خالد محيى الدين رئيساً للوزراء . . لكن بعد ساعات من هذا القرار . . فوجىء محمد نجيب باليوزباشى كمال رفعت واليوزباشى داود عويس يعتقلانه تحت تهديد السلاح ويصطحبانه عمداً إلى "ميس" سلاح المدفعية بألماظة . . حيث بقى محتجزاً فى غرفة مغلقة حتى الظهر عندما حضر حسن التهامى وأبلغه بأن خالد محيى الدين كان يدبر انقلاباً . . واتهمه بالضلوع فى الأمر .

وبعد إعفاء محمد نجيب من منصب رئيس الجمهورية . . جرى تحديد إقامته لينتهى به الأمر حبيساً فى قصر زينب الوكيل فى ضاحية المرج أقصى شرق القاهرة حتى عام ١٩٨٢ . . إلى أن نقلوه إلى شقة أكثر ضعة لحين وفاته عام ١٩٨٤ .

صفحات من مذكرات محمد نجيب:

تحدث اللواء محمد نجيب فى كتاب له تضمن مذكراته عن بعض القضايا التى تتعلق بالإخوان المسلمين حيث قال : "حاول الإخوان المسلمون الاتصال فى ديسمبر ١٩٥٣م عن

طريق محمد رياض الذى اتصل به حسن العشماوى ومنير الدولة وطلبوا أن تتم مقابلة سرية بينى وبينهم واقترحوا مكاناً للمقابلة منزل الدكتور اللواء احمد الناقة الضابط بالقسم الطبى فى الجيش وكانت هذه مفاجأة لأننى عرفت لأول مرة أن للدكتور احمد الناقة ارتباطاً بالإخوان المسلمون ورفضت فكرة الاجتماع السرى بهم وأبلغتهم بواسطة محمد رياض أننى مستعد لمقابلتهم فى منزلى أو مكتبى . . لكنهم اعتذروا عن ذلك وطلبوا أن أفوض مندوباً عنى للتباحث معهم فوافقت وعينت محمد رياض ممثلاً عنى للاجتماع معهم بعد أن زودته بتعليماتى واجتمع محمد رياض بممثلى الإخوان المسلمين حسن العشماوى ومنير الدولة عدة مرات"!!

بحسب المذكرات أوضح محمد رياض لممثلى الإخوان رأى محمد نجيب فى إنهاء الحكم العسكرى الحالى وعودة الجيش إلى ثكناته وإقامة الحياة الديمقراطية البرلمانية وعودة الأحزاب وإلغاء الرقابة على الصحف . . ولكنهم لم يوافقوا على ذلك بل طالبوا ببقاء الحكم العسكرى الحالى وعارضوا إلغاء الأحكام العرفية وطالبوا باستمرار الأوضاع كما هى على أن ينفرد محمد نجيب بالحكم وإقصاء جمال عبدالناصر وباقى أعضاء مجلس قيادة الثورة وأن يتم أيضاً تشكيل حكومة مدنية لا يشترك فيها الإخوان المسلمون . . ولكن يتم تأليفها بموافقتهم .

كما طالب الإخوان بتعيين رشاد مهنا وهو "إخوانى" قائداً عاماً للقوات المسلحة بالإضافة إلى تشكيل لجنة سرية استشارية يشترك فيها بعض العسكريين الموالين لمحمد نجيب . . وعدد مساوٍ لهم من "الإخوان المسلمين" بحيث يتم عرض القوانين على هذه اللجنة قبل إقرارها كما تعرض على هذه اللجنة الاستشارية السرية سياسة الدولة العامة وأسماء المرشحين "للمناصب الكبرى" .

ويضيف محمد نجيب فى مذكراته : (كان الإخوان المسلمون يريدون بذلك السيطرة الخفية على الحكم دون أن يتحملوا المسؤولية) . . ثم يمضى قائلاً : "رفضت جميع هذه الاقتراحات وانتهت المفاوضات السرية التى جرت بين محمد رياض وموفدى الإخوان المسلمين . . وقد تعرض محمد رياض للمتاعب فى وقت لاحق بعد أن اعترف الصاغ حسن حمودة ـ وكان من

الإخوان المسلمين ـ أمام المحكمة فى شهر نوفمبر ١٩٥٤م . . بأن اتصالاً سرياً تم بينى والإخوان المسلمين بواسطة محمد رياض وذكر أمام المحكمة أرائى التى نقلها محمد رياض إلى حسن عشماوى ومنير الدولة . . وصدر أمر بالقبض على محمد رياض بتهمة التخطيط لانقلاب على مجلس قيادة الثورة بالتعاون مع الإخوان المسلمين . . ولكنه استطاع الهرب إلى المملكة العربية السعودية بالطائرة" .

هكذا يناورون!!

تدل الاعترافات التى أدلى بها قادة الإخوان بعد أحداث ١٩٥٤م بميدان المنشية فى الاسكندرية على أنهم بدأوا يعملون ضد الثورة فى ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : معارضة المفاوضات المصرية البريطانية بشأن جلاء القوات البريطانية عن مصر وتوقيع اتفاقية الجلاء . . وكان الإخوان اقترحوا على مجلس قيادة الثورة التوقف عن أسلوب المفاوضات وإعلان الجهاد وفتح المجال للمتطوعين من الإخوان للقتال . .

وتم الرد عليهم بأنكم بهذا المقترح تسعون إلى استنفار الانجليز ضد النظام الجديد وهو ما لم تفعلوه مع الملك . . بل إنكم أيدتم رئيس الوزراء الطاغية إسماعيل صدقى الذى وقع مع بريطانيا على معاهدة ١٩٣٦م المعروفة بمعاهدة صدقى ـ بيفن وخرجتم بمظاهرة تأييد لهذا الطاغية . . ووظفتم فيها الدين والقرآن لخدمة أهدافه السياسية وأهدافكم التى تقاطعت معها حين رفعتم فى تلك المظاهرة شعار : "وأذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد" .

وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م فى ١٨ أكتوبر ١٩٥١م تحت ضغط الكفاح المسلح والعمل الفدائى ضد الانجليز فى قناة السويس قال المرشد العام الجديد لمندوب جريدة "الجمهورى المصرى" فى ٢٥ أكتوبر ١٩٥١م : "وهل تظن أن أعمال العنف ستخرج الانجليز من البلاد؟ . . إن واجب الحكومة اليوم أن تفعل ما يفعله الإخوان من تربية الشعب وإعداده أخلاقياً فذلك هو الطريق الصحيح لإخراج الانجليز من مصر . . كما خطب المرشد العام الهضيبى فى شباب الإخوان قائلاً : "اذهبوا واعتكفوا على تلاوة القرآن الكريم"!!

وقد رد عليه خالد محمد خالد فى (روز اليوسف) تحت عنوان "أبشر بطول سلامة يا جورج" فى تاريخ ٣ . أكتوبر ١٩٥١م قائلاً : "الإخوان المسلمون كانوا أملاً من آمالنا لم يحركوا ولم يقذفوا فى سبيل الوطن بحجر ولا طوبة . . وحين وقف مرشدهم الفاضل يخطب منذ أيام فى عشرة آلاف شاب قال لهم "اذهبوا واعتكفوا على تلاوة القرآن . . ولا تتورطوا بالقتال" .

ويتساءل خالد محمد خالد فى مقاله الذى رد به على خطاب مرشد الإخوان وأحاديثه الصحفية . . " أفى مثل هذه الأيام يدعى الشباب للاعتكاف على تلاوة القرآن الكريم ومرشد الإخوان يعلم ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخيار صحابته تركوا صلاتى الظهر والعصر من أجل معركة"؟!!

الاتجاه الثانى : الاتصال بمستر ايفانز المستشار السياسى فى السفارة البريطانية بالقاهرة حيث عقدوا معه عدة اجتماعات استمرت عدة ساعات فى منزل الدكتور محمد سالم الذى أوضح لمستر ايفانز موقف الإخوان بان تكون عودة الانجليز إلى القاعدة بناءً على رأى لجنة مشكلة من المصريين والانجليز وان الذى يقرر حظر الحرب هى الأمم المتحدة!

والغريب فى الأمر أن الانجليز تبنوا هذا الرأى فى مفاوضات الجلاء بعد أن رفضه الجانب المصرى وثبت أن المستر ايفانز التقى أكثر من مرة بالمرشد العام وصالح أبو رفيقة ومنير الدولة .

وكانت هذه الاتصالات موضع مناقشة أثناء محاكمة الإخوان . . حيث أتضح من اعترافات المتهمين حقائق كثيرة ومنها ان البكباشى الإخوانى عبدالمنعم رؤوف قابل أيضاً موظفاً كبيراً فى احدى السفارات الأجنبية وأخبره بأنه يتحدث باسم الإخوان ومرشدهم وأنهم سيتولون مقاليد الحكم فى مصر بالقوة ويطلبون تأييد السفارة البريطانية للانقلاب الجديد . . ثم أضاف أن "الإخوان" على استعداد بعد ان يتولوا مقاليد الحكم للاشتراك فى حلف عسكرى ضد الشيوعية لان إسلامهم يحثهم على ذلك . . وأن هذا الحلف لن يتحقق ما دام جمال عبدالناصر على قيد الحياة لانه سبق وان أدلى بتصريحات نشرت فى جميع الصحف العالمية عن رأيه فى الأحلاف العسكرية وأهدافها الاستعمارية!!

وكان المرشد العام للإخوان المسلمين اقترح على قادة الثورة ان تدخل مصر فى حلف عسكرى مع الغرب ضد روسيا وربطت الصحف بين توقيت الاعتداء الذى قامت به إسرائيل على الحدود المصرية فى رفح وبين محاولة الإخوان لبدء تنفيذ خطتهم!!

الاتجاه الثالث : تنشيط الجهاز السرى من خلال ضم أكبر عدد من ضباط البوليس والجيش إليه . . وقد اتصلوا بعدد من الضباط الأحرار وهم لا يعلمون انهم من تنظيم الضباط الأحرار فسايروهم وساروا معهم فى خطتهم . . وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية ويأخذون عليهم من هذه الاجتماعات عهداً وقسماً بان يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد العام وألا ينقضوا بيعتهم للمرشد . . كما جندوا عدداً من ضباط الصف وعندما تجمعت كل هذه المعلومات استدعى عبدالناصر حسن العشماوى وقال له : "إننى احذركم من أن ما يحدث سيلحق الضرر بالبلاد ثم وضع أمامه كل ما تجمع لدى مجلس قيادة الثورة فوعد بان يتصل بالمرشد العام ويبحث معه هذا الأمر ولكنه خرج ولم يعد على حد تعبير بيان مجلس قيادة الثورة الذى صدر عقب محاولة اغتيال جمال عبدالناصر فى وقت لاحق من عام ١٩٥٤م بميدان المنشية فى الاسكندرية!!

وفى اليوم التالى استدعى جمال عبدالناصر فضيلة الشيخ سيد سابق والدكتور خميس حميدة وابلغهما ما لديه من معلومات وما ابلغه لحسن العشماوى فى اليوم السابق فوعداه بأن يعملا على وقف هذا النشاط الضار . . ولكن النشاط لم يتوقف بل اتسع!!

ومما له دلالة عميقة ان المرشد العام للإخوان المسلمين أدلى بتصريح صحفى يوم ٥ يوليو ١٩٥٣م لوكالة (الأسوشييتد برس) قال فيه : "اعتقد أن العالم الغربى سوف يربح كثيراً إذا وصل الإخوان إلى الحكم فى مصر . . وأنا على ثقة بأن الغرب سيفهم مبادئنا المعادية للشيوعية والاتحاد السوفييتى وسيقتنع بمزايا الإخوان المسلمين" . . وهكذا قدم المرشد العام مزاياه للغرب الاستعمارى آنذاك . . ولعل هذا الموقف وغيره من مواقف الإخوان المسلمين هو الذى دفع المستر انثونى ايدن وزير خارجية بريطانيا إلى أن يسجل فى مذكراته "أن الهضيبى كان حريصاً على إقامة علاقات ممتازة معنا . . بعكس الرئيس جمال عبد الناصر"

مفاوضات نجيب.. وعلى ماهر:

منذ سقوط الملكية فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وحتى وقتنا هذا خرج علينا سيل من المذكرات والكتب التى تحكى عن حياة الملك فاروق آخر ملوك مصر . . كل كتاب يروى حكايات مختلفة

عن الكتاب الآخر . . لدرجة أدت إلى البلبلة . . وأصبح الجيل الجديد فى حيرة أمام أسئلة كثيرة . . من يصدق؟ هل الملكية فى مصر كانت بهذا السوء والفساد أم العكس هو الصحيح؟ هل ثورة يوليو ١٩٥٢م كانت مطلباً شعبياً لتنهى فترة سوداء من تاريخ مصر أم أنها كانت وبالاً على مصر؟ . . أم الغرض من ظهور كل هذه الكتب والمذكرات هو "أكل العيش" والشهرة على حساب الحقيقة التاريخية . .؟؟!!

لذلك كان الحرص على اللقاء مع الذين عايشوا الأحداث بأنفسهم . . ومنهم الرجل الذى قاد اليخت المحروسة بالملك فاروق فى رحلته الأخيرة خارج مصر . . إنه جلال بك علوبة أصغر قائد للمحروسة . . وصديق الملك فى كل رحلاته . . وكان والده محمد على علوبة باشا أحد مؤسسى حزب الأحرار الدستوريين . . وكان وزيراً للأوقاف المصرية . . ثم وزيراً للمعارف . . فالأشغال . . وأول من عُين سفيراً لمصر فى باكستان بعد انفصالها عن الهند عام ١٩٤٧ .

وجلال علوبة هو الرجل الوحيد الذى بكى أمامه الملك فاروق . . وهو أيضاً الرجل الوحيد الذى أصر فاروق أن يتولى قيادة اليخت الملكى فى رحلته الأخيرة إلى إيطاليا بعد تنازله عن العرش رسمياً . .

وزوجته هى سميرة هانم بنت عبد الرزاق باشا أبو الخير وكيل وزارة المالية فى عهد فاروق والصديقة المقربة للملكة فريدة وزميلتها فى مدرسة "الليسيه وهذا هو آخر حوار أجرى معه قبل وفاته" . .

الملك فاروق يفسد ليلة زفافى..!!

يقول جلال علوبة : كان الملك فاروق سيتنازل عن العرش قبل الثورة بعشر سنوات عندما حاصرت الدبابات الإنجليزية قصر عابدين فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ لإجبار الملك على تعيين النحاس باشا رئيس حزب الوفد على رأس الوزارة . . فاشترط الملك أن يؤلف النحاس باشا وزارة ائتلافية . . ولكن النحاس رفض . . فتوجه السفير البريطانى السير مايلز لامبسون إلى القصر الملكى وقال لفاروق فى لهجة آمرة : إما النحاس وإما أن نعزلك عن العرش!! واضطر الملك إلى الموافقة فى نهاية الأمر .

كانت الأوامر قد صدرت لى بتجهيز "المحروسة" حتى إذا تنازل عن العرش أقوم بنقله إلى المكان الذى يختاره . . وكانت هذه هى المرة الأولى التى يستعد فيها رسمياً للتنازل عن العرش!! . . وقد تسبب هذا الموضوع فى إفساد ليلة زفافى والتى كانت فى ٥ فبراير ١٩٤٢م . . وكنت قد أخبرت "السرايا" كلها . . ولكن بالطبع لم يحضر أحد!! .

لم يحج.. لكن دمه خفيف..!!

توطدت العلاقة بينى وبين الملك فاروق حتى أصبحنا أصدقاء . . وكان هناك حب متبادل بيننا لأننى لم أنافق أبداً مثل باقى الحاشية . . لدرجة أنه كان يأخذ رأيى فى تعيين بعض الوزراء . . أنا والدكتور يوسف رشاد الطبيب الخاص بالملك . . وخرجنا سوياً فى رحلات كثيرة جداً باعتبارى قائد اليخت الملكى المحروسة . . ذهبنا إلى قبرص وفرنسا وإيطاليا وزرنا السعودية لأداء العمرة . . وهى العمرة الوحيدة التى قام بها الملك طوال حياته حتى أنه لم يحج!! بالإضافة إلى الرحلات القصيرة فى الشواطئ المصرية .

وبرغم علاقتى القوية بالملك لم أتدخل مطلقاً فى خلافاته العائلية . . وكان مكانه المفضل عندما يتشاجر مع والدته الملكة نازلى أو زوجته الملكة فريدة هو المحروسة . . إلا أنه كان يتميز بخفة الظل والدم الخفيف والنكتة الحاضرة حتى فى أحلك المواقف والظروف!!

أصعب يوم فى حياة فاروق..!!

وعن أصعب وأهم يوم فى حياة الملك فاروق يقول جلال علوبة : يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ كنت فى الإسكندرية . . وفوجئت بالملك يحدثنى تليفونياً ـ على غير عادته ـ وقال بصوت مضطرب : يبدو أن الجيش قام بعمل حاجة!! جهز نفسك واستعد باليخت .

وبعد ذلك تحدثت إلى شماشرجى الملك محمد حسن باشا الذى قال إن حركة الجيش زوبعة فى فنجان!!

وبدأت المفاوضات بين اللواء محمد نجيب وعلى ماهر من جانب والملك فاروق من الجانب الآخر . . وخلال هذه الأيام أقمت مع الملك فى قصر عابدين من يوم الأربعاء ٢٢ يوليو حتى

السبت ٢٦ يوليو . . حتى اتصل بى أنور السادات ـ وكان ضابطاً صغيراً وقتذاك تليفونياً وقال لى : إننا نريدك فى مقر القيادة . فقلته له : تعال أنت وخذنى . وبالفعل جاءنى إلى مصلحة الموانى والمنائر حيث كنت بانتظاره . . وذهبنا سوياً إلى محمد نجيب الذى طلب منى أن أرحل بالملك فاروق فى الساعة السادسة فى صباح اليوم التالى الأحد ٢٧ يوليو . . وعلمت أن الملك أصر على عدم الرحيل بدونى . . وأعطانى نجيب أمراً كتابياً بالسفر بفاروق وأسرته إلى إيطاليا بشرط أن أعود بالمركب سالمة .

وعدت إلى الملك فى نفس اليوم فى الساعة الخامسة . . وكانت حالته النفسية سيئة جداً . . وقلت له : استعد للإبحار صباحاً . وطلبت من محمد نجيب قوة حربية لتأمين المحروسة ضد أى هجوم إسرائيلى . . وبعد أن وافق نجيب أن يعطينى القوة الحربية رفض مجلس قيادة الثورة لأن محمد نجيب كان ذو شخصية مهزوزة . . أما جمال عبد الناصر فلم يكن قد ظهر فى الصورة بعد . . ودوره لم يتضح إلا بعد نجاح الثورة تماماً .

صباح يوم الرحيل..!!

وفى صباح يوم الرحيل كان فى وداع الملك السفير الأمريكى بالقاهرة جيفرسون كافرى . . وجاء محمد نجيب متأخراً ومعه من رجال الثورة صلاح سالم وحسين الشافعى وصلاح فريد . . وقالوا لنا : إحنا آسفين يا جماعة للتأخير . . فقد ضللنا الطريق إلى الباخرة . .!!

وأبحرت المحروسة من ميناء الإسكندرية وهى ترفع العلم الملكى لأن مصر لم تكن جمهورية بعد . . كما أن الملك أحمد فؤاد كان على متن اليخت . . ولم نجد فى استقبالنا فى نابولى سوى مندوب من وزارة الخارجية افيطالية وسفير مصر فى إيطاليا . . وكان من المفروض أن تحتفل بنا إيطاليا كما فعلنا مع ملكهم إيمانويل عندما جاء إلى مصر بعد خلعه . .!!

الملك يبكى..!!

وأما عن حالة الملك فاروق النفسية فى تلك اللحظات فيقول جلال بك علوبة : كانت حالته فظيعة . . دائم البكاء . . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يبكى فيها الملك . . فقد رأيت قبل

ذلك يبكى وعندما سألته عن السبب قال : أنا زهقان وحالة البلد متعبة ولا أعرف ماذا أفعل . .!!

ولم يكن يبكى أمام أى شخص آخر أبداً . . وفى خلال اليومين أو الثلاثة التى تلت الثورة كان ما يزال يعاند ويرفض تصديق ما حدث . . ويعتقد أن الثورة سيتم القضاء عليها . . لدرجة أنه كان يفكر فى تعيين اللواء محمد نجيب وزيراً للحربية . . ورفض التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش . . وكان يؤكد أن رجال الثورة أمسكوا النمر من ذيله . .!!

ولكنى قلت له : كفايه كده . . إن الناس لا تريدك . .!!

الملك وبناته يأكلون الطعمية..!!

ويستطرد علوبة : لقد غادر الملك فاروق مصر ومعه كل بناته . . فريال وفوزية وفادية وابنه الصغير أحمد فؤاد وزوجته الجديدة ناريمان . . ولم يأخذ معه سوى حقيبة واحدة واحدة بها بدلة صيفى وقميص وشورت . . أما الأولاد فلم يكن معهم ما يكفيهم من الملابس لدرجة أنهم نسوا تزويد اليخت بالطعام . . فأرسلت أحد الضباط لشراء طعام يكفينا لثلاثة أيام . . وكان الطعام مكوناً من جبنة بيضاء وفول وطعمية وخبز جاف . .!!

الملك لم يكن مهرباً..!!

ويؤكد علوبة أن الملك فاروق لم يخرج بأى شئ من مصر . . ولم يسرق الأموال . . ولم يقم بتهريب الذهب أو مجوهرات القصور الملكية كما أشيع عنه . . وكل ما قيل بهذا الصدد كذب وافتراء . . والحقيقة أن رصيد الملك فى الخارج وصل إلى خمسة ملايين جنيهاً . . وحدث فيما بعد أن تعرضت القصور الملكية للنهب والسلب . . فقد كانت اللوريات تأتى ليلاً لتحمل التحف النفيسة والمجوهرات . . إلى أين؟ الله وحده أعلم . .!!

أيام الرحلة..!!

أما عن حالة الملك أثناء الرحلة على ظهر "المحروسة" فيقول قائد اليخت الملكى : حبس الملك نفسه فى أول يوم داخل قمرته . . ولم يتحدث مع أحد . . وفى اليوم الثانى كانت نفسيته

أفضل . . وأول شئ فعله أنه خرج إلى سطح السفينة وظل يدعو الله أن يحفظ مصر من كل مكروه . .!!

وأما الأولاد فكانوا يلهون ويلعبون البنج مع بعضهم البعض .

وتناول طعام الغداء مع طاقم السفينة . . وبعد ذلك جلس حزيناً يفكر فيما حدث له وما هو آتٍ . .

وكنت أواسيه دائماً وأقول له : هذه إرادة الله وحكمته .

وطوال الرحلة كان مجلس قيادة الثورة يرسل لى إشارات استعجال حتى أعود . . فقلت لضابط اللاسلكى : أغلق الجهاز لأننى لا أريد أن أسمع أحداً منهم!!

وفى اليوم الثالث كان الملك هادئاً وسلم أمره إلى الله . . وظل يلح علىَّ أن ابقى معه فى إيطاليا . . حتى أنه عرض مليون جنيه لأقبل الحياة بجواره هناك . . ولكنى رفضت لأننى التزمت بكلمة شرف مع محمد نجيب على العودة باليخت سالماً .

كان أكولاً . . لكنه لم يشرب الخمر . .!!

ويؤكد علوبة أن الملك فاروق لم يذق طعم الخمر فى أى يوم من الأيام لأنه كان يؤكد على حرمتها . . وإن كان لديه بار فى منزله ليعزم على ضيوفه . . ولكنه كان لا يشرب معهم!!

أما بالنسبة لعلاقاته النسائية فهذا محض افتراء وإشاعات لا أساس لها . . كان يحب أن يحيط نفسه بعدد كبير من النساء إلا أنه لم يقم علاقات معهن . .!!

وكان يقبل على الأكل بشراهة ويحب أن تكون مائدته عامرة بأصناف الطعام المتنوعة . . أما عن علاقته بـ"بولى" السكرتير الإيطالى الخاص به فكانت هى السبب فى تصرفاته الطائشة فى أواخر أيامه بمصر . . لأن الملك كان لا يرفض له طلباً . . وكان يقول لى : أنا وبولى مثل الأخوين لأننا نشأنا معاً . .!!

فقد كان والد بولى يعمل كهربائياً فى القصر الملكى .

وقد رفض مجلس قيادة الثورة أن يسافر بولى مع فاروق . . وتم اعتقاله . . ثم أفرج عنه . . وافتتح مطعماً شهيراً فى مصر الجديدة حتى مات ودفن فى مصر .

القمار.. وأكثر من ملكة..!!

ويقول علوبة إن من سيئات الملك فاروق أنه لعب القمار فى أواخر أيامه . . وذلك لأنه لم يجد من ينصحه . . كما أصابه اليأس بعد انفصاله عن الملكة فريدة . . واضطر للزواج من الملكة ناريمان من أجل إنجاب ولد . . ولكى يحبه الشعب . . لأنه كان يقول إن ناريمان من عامة الشعب حيث كان والدها موظفاً بالسكة الحديد . . وتزوجها الملك بعد أن أمرها بفسخ خطبتها من زكى هاشم المحامى .

بعد العودة..!!

ويكمل جلال علوبة : بعد العودة إلى مصر التقيت بمحمد نجيب الذى شكرنى وطلب لى قهوة وظل يعزم علىّ بالمشاريب . . وطلبت منه أن يتكلم بصراحة . . وعلمت أننى أحلت إلى المعاش . . وكنت أصغر لواء فى القطر المصرى حينئذ . .

وانقطعت صلتى بفاروق تماماً . . وتم إدراج اسمى ضمن الممنوعين من السفر . . ولم يتم رفع اسمى إلا فى عندما أصبح ممدوح سالم رئيساً للوزراء .

صديقة الملكة..!!

وتقول سميرة هانم عبد الرزاق زوجة جلال بك علوبة وصديقة الملكة السابقة فريدة : كانت الملكة فريدة فى شدة الحزن والتأثر عند نفى فاروق رغم أنها كانت منفصلة عنه . . ورفضت السفر لأى مكان بعد قيام الثورة حتى تم تجريدها من كل أملاكها . . فاضطرت للسفر إلى بيروت بعض الوقت . . ثم توجهت إلى باريس وامتهنت حرفة الرسم حتى تستطيع العيش لأنها لم تكن تملك شيئاً . . وعندما اشتد بها الحنين إلى مصر طلبت من الرئيس الراحل أنور السادات السماح لها بالعودة . . فوافق ومنحها شقة فى منطقة المعادى . . وظلت ترسم وتبيع لوحاتها . . وكان هذا مصدر رزقها الوحيد حتى ماتت .

ثورة أم عورة

ويضيف أيضا الرئيس نجيب :

لقد قمنا بثورة . . . .فإذا بهم يحولونها إلى عورة!

قمنا من أجل الناس . . .فإذا بهم يعملون من أجل أنفسهم . . قمنا من أجل رفع مستوى المعيشة . . فإذا بهم يعملون على خفض مستوى كرامة البشر .

ونعود لمأساة أبناء محمد نجيب كما قال الدكتور رفعت يونان من خلال وثائق محمد نجيب الخاصة- إن ابنه فاروق أرسله والده قبل الثورة للتعليم فى ألمانيا ولكنه فشل وعندما كبر- وكان والده فى المرج- تم القبض عليه واتهموه بالاعتداء على النظام وظل ستة شهور بسجن طره ثم خرج مصابا بالقلب . .أما الابن الأوسط على كان يدرس فى ألمانيا وكان متفوقا فى جامعة هانوفر وكان دائم الدفاع عن مصر ومهاجمة إسرائيل وفى ذات يوم قام بحرق العلم الإسرائيلى . . وبعد أيام تم قتله فى أحد شوارع ألمانيا . .أما الابن الأصغر يوسف فقد أصيب فى صغره عندما سقط من سطح فيلا حدائق القبة مما الحق ضعفا فى الرأس والتركيز وتم فصله من العمل .

وينتهى الرئيس بأنه دفع ثمن هذه الكلمة الخالدة الديموقراطية .

رحل محمد نجيب عام ١٩٨٤بهدوء ليترك لنا كتابه (كنت رئيسا لمصر) ليترك علامات تعجب حول معانى الوفاء والغدر فى عهد الثورة

الثـــورة

فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قامت مجموعة من الضباط الاحرار بالثورة على الحكم الملكى وكانوا يروجون أنهم يهدفون إلى القضاء على الفساد الذى استشرى فى اجهزة الحكم فى ظل عهد الملك فاروق الاول . .

وأجبرت الثورة الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه احمد فؤاد الثانى الطفل احمد فؤاد الثانى وفى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ فى قصر التين بالاسكندرية وقع الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش لابنه .

وتم تشكيل مجلس للوصاية على العرش ولكن دور مجلس الوصايه كان مهملاً وضعيفاً ولم يكن له اى اختصاصات وكان الدور الفعلى لمجلس الوزراء والذى كان برأسه منذ قيام الثورة على باشا ماهر .

وفى ٩ سبتمبر ١٩٥٢م تولى رئاسه مجلس الوزراء اللواء محمد نجيب بالاضافة الى منصبه كقائد عام للجيش الذى تولاه منذ قيام الثوره واضاف محمد نجيب فيما بعد الى هذين المنصبين منصب رئيس مجلس قيادة الثوره عند تكوينه فى وقت لاحق .

وفى ٢٦ يوليو وقع الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش . . وقد قاد جمال عبد الناصر (باجماع الاراء) الثورة وحدد ساعه الصفر وساعده مجموعة من زملائه وكان لكل دوره فى انجاح الثورة . . واختارت الثورة اللواء محمد نجيب صاحب الشعبية الكبيرة قائدا عاما للجيش الذى تولاه عند قيام الثورة .

وفى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ اعلنت الحكومة توقف محمد نجيب عن ممارسة سلطاته كرئيس للجمهورية وان البكباشى جمال عبد الناصر سوف تؤول اليه اختصاصاته وبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا بناء على قرار من مجلس قيادة الثورة الى ان اجرى استفتاء على رئيس الجمهورية بعد حوالى تسعه عشر شهرا وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية فى ٢٣ يونيو ١٩٥٦ .

فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ تم الغاء الملكية واعلان الجمهورية فى مصر وتم تعيين محمد نجيب رئيسا لجمهورية مصر ، وفى مارس ١٩٥٤ عين جمال عبد الناصر .

نجيب فى نظر السودانيين:

كان يعتبر فى نظر السودانيين رمز وحدة وادى النيل لأن أمه سودانية ولأنه عاش بينهم . وكان الاعتقال أحد أسباب ميل السودانيين للانفصال عن مصر . وكان محمد نجيب يحكم مصر عندما وقعت اتفاقية الجلاء عام ,١٩٥٤ رحل محمد نجيب فى عام ١٩٨٤ وفى هدوء بعدما كتب مذكراته شملها كتابه المعنون : كنت رئيساً لمصر فى شهادته للتاريخ ويُشهد له أن كتابه خلا من أى اتهام لأى ممن عزلوه .يرى الكثيرون أن الرئيس محمد نجيب كان الواجهة البراقة التى استخدمها الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر للإعلان عن أنفسهم وأنهم تخلصوا منه عندما استنفذ أغراضه وهو امر وارد فى السياسة والثورات فى رأيهم . . بينما يرى آخرون أنه ظلم ظلماً شديداً هو وأسرته من قبل عبد الناصر ورفاقه لوقوفه مع الديمقراطية والحياة النيابية .

فى مقابلة مع حفيد محمد نجيب مع أم بى سى أجراها محمود سعد عمق من يأس الضباط الأحرار بنهاية محمد نجيب التراجيدية بعد عزله وشطب اسمه من تاريخ مصر وتجنى عبد الناصر عليه بطريقة لم يجد من تبقى من مجموعة الضباط الأحرار إلا أن يدافع عن عزله بأنه أصبح مواليا للاخوان المسلمين فتح الصحفى سعد الدعوة لإعادة قراءة تاريخ تجنى عليه الضباط الأحرار كما تجنوا على تاريخ مصر بأكمله .

***

الخاتمة

التكريم الذى جاء متأخراً :

وإنشاء متحف غير رسمى بالقاهرة لـ محمد نجيب

افتتح بالقاهرة مساء الاربعاء الموافق ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٧ ، متحف غير رسمى لمحمد نجيب يقع المتحف بالقرية الفرعونية التى تعد مشروعا سياحيا مملوكاً للقطاع الخاص مقام على جزر صغيرة فى نهر النيل بجنوب القاهرة .

ولا يتجاوز المتحف الذى شهد افتتاحه سياسيون مصريون قاعة كبيرة تضم بعض الوثائق والأمتعة الشخصية ومئات من الصور التى تؤرخ لفترات مختلفة من حياته وبعضها مع رؤساء وملوك عرب منهم ملك السعودية الأسبق سعود بن عبد العزيز وملك ليبيا السابق إدريس السنوسى والرئيس اللبنانى الأسبق كميل شمعون إضافة إلى وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ قبل ساعات من مغادرته البلاد .

والوثيقة التى حملت عنوان (أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢ - وقعها فاروق مرتين فى أسفلها وأعلاها بسبب اضطرابه وارتعاش يده وهو يوقع آخر أمر ملكى .

ويعد نجيب (١٩٠١ - ١٩٨٤) أول مصرى يتولى حكم البلاد منذ عهد طويل حيث ظلت تحت احتلال أجانب من الشرق والغرب منذ غزاها الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد .

ودفع به الضباط الذين قاموا بالثورة على الملك فاروق الى المقدمة ليتولى مجلس قيادة الثورة نظرا لوطنيته وشعبيته ثم تولى رئاسة الجمهورية بعد إلغاء النظام الملكى عام ١٩٥٣ . الا ان

الخلاف دب بينه وبينهم فى مارس ١٩٥٤ وتبعه تصالح وعودة للحكم قبل عزله فى نوفمبر تشرين الثانى من العام نفسه وتحديد اقامته .

وظل نجيب بعيدا عن الأضواء والحياة العامة فى إقامة جبرية على مدى ثلاثين عاما وفى سنواته الأخيرة نسى كثير من المصريين أنه لا يزال حيا حتى فوجئ بوفاته .

وضم المعرض شهادة المرحلة الابتدائية التى حصل عليها نجيب عام ١٩١٤ من "الحكومة الخديوية المصرية" فى نهاية عصر الخديوى عباس حلمى الثانى (١٨٩٢ ـ ١٩١٤) وشهادة منحه رتبة ملازم ثان من "السلطنة المصرية" عام ١٩١٨ ثم شهادة بترقيته الى رتبة يوزباشى (نقيب) من "المملكة المصرية" عام ١٩٣١ .

كما ضم المتحف صورة من غلاف مجلة تايمز احتلتها صورة نجيب بعد الثورة وصورا تؤرخ لجانب من تطور الاحداث بعد الثورة كما سجلتها صحافة تلك الايام منها موضوع نشر تحت عنوان (اللواء عبد الحكيم عامر) مصحوبا بصورة لنجيب وعامر حيث أصدر الاول "أمرا بترقية الصاغ (الرائد) عبد الحكيم عامر الى رتبة اللواء وتعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة . وكان هذا أول أمر يصدره الرئيس بعد اعلان الجمهورية ."

ويظهر عبد الناصر بجوار نجيب بالزى العسكرى فى معظم الصور التى جمعت نجيب بمجلس قيادة الثورة وفى يوليو تموز ١٩٥٤ نشرت مجلة (المصور) تحت عنوان (الذكرى الثانية لثورة مصر) صورة لهما بين الجماهير مبشرة الشعب فى عنوان آخر قائلة . . "رئيس الجمهورية والرئيس جمال يسردان تاريخ الثورة المجيد" ولم يكن مضى على الثورة إلا عامان .

وقال جمال حماد (٨٦ عاما) انه كتب البيان الاول للثورة الذى ألقاه فى الاذاعة " المقدم أنور السادات بعد أن أضاف اليه نجيب بعض الكلمات" مذكرا بأنه كان ضمن الهيئة الخاصة التى قادت العمليات ليلة الثورة .

ونفى أن يكون موقع نجيب فى الثورة رمزيا مشددا على أن "كل هذه إدعاءات وأكاذيب الغرض منها تقليل دور محمد نجيب . لولاه لم تكن الثورة قد نجحت" ولم يكن لاحد أن ينضم اليها .

**

وحماد معروف بكتابات لا يتعاطف فيها مع التجربة الناصرية حيث لم يتول منصبا بارزا مثل معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة وإن عين فى عهد عبد الناصر محافظا لكفر الشيخ كما عين محافظا للمنوفية .

وقال حماد ان نجيب كان ذا شعبية كبيرة بين الضباط كما كان "بطلا من أبطال حرب ١٩٤٨ . . . أدى دورا وطنيا ببطولة ولم يكن هامشيا" مشيرا الى أنه لولا نجيب ما انضم ألوف من ضباط الجيش الى الثورة التى قام بها تنظيم الضباط الاحرار الذى لم يزد عدد أعضائه على ٩٠ ضابطا .

.يذكر الى ان القرية الفرعونية المقامة عليها المتحف الخاص بمحمد نجيب كانت شهدت ايضا عام ٢٠٠٤ متحف للرئيس الاسبق جمال عبد الناصر تلاه عام ٢٠٠٦ متحف للرئيس السابق أنور السادات .

وقال رئيس مجلس ادراة القرية عبد السلام رجب فى الافتتاح انه بصدد إنشاء (متحف العائلة المالكة) ابتداء من مؤسسها محمد على عام ١٨٠٥ وانتهاء بالملك فاروق .

الرجل الذى وجد نفسه بين سندان الأخوان ومطرقة ثورة العسكر

الرئيس محمد نجيب هو أول رئيس فى العصر الجمهورى لمصر وكعادة فراعنة مصر أن الفرعون الذى يحكم يمحى أسم الفرعون السابق وأمجاده من التاريخ وقد كتب الأستاذ نادر شكرى محمد نجيب فى جريدة وطنى . . عن هذا الموضوع فقال : «مع الاحتفال بثورة يوليو من كل عام يذكر عبد الناصر والسادات دون أن يتذكر شخص أن محمد نجيب كان البطل الحقيقى لثورة يوليو وأول من كتب بيان الثورة وأعطى إشارة التحرك» .

خطف الرئيس محمد نجيب

وفى نوفمبر ١٩٥٦خطف من معتقل المرج إلى صعيد مصر وقيل إنه كان من المقرر قتله فى حاله دخول الإنجليز القاهرة أثناء العدوان الثلاثى على مصر وذلك بعد أن سرت إشاعه قوية تقول إن إنجلترا ستسقط بعض جنود المظلات على فيلا زينب الوكيل فى المرج لاختطاف اللواء نجيب وإعادة فرضه رئيسا للجمهورية من جديد بدلا من الرئيس جمال عبد الناصر فانتهز ركوبه السيارة فى رحلة العودة فقام بكتابة ورقة استغاثة وقام بإلقائها من السيارة يؤكد فيها اختطافه .

القطط والكلاب أوفى من البشر أحيانا؟!

لم يجد أول رئيس جمهورية مصرى من سلوى إلا تربية القطط والكلاب . . طيلة ٣٠ عاما هى فترة إقامته الجبرية فى منزل بعيد بضاحية المرج . . مُنع من مقابلة أحد حتى إنه ظل لسنوات عديدة يغسل ملابسه بنفسه . . حتى سمح له جنوده "ضباط الثورة" بخادم عجوز يرعاه . . ولم يقفوا معه عند هذا الحد بل تفننوا فى إيلامه وتعذيبه . . وانسحب ذلك على أسرته أيضاً وتلك مأساة أخرى . . فابنه الأكبر "فاروق" اتهم بمعاداة النظام بعد أن افتعل معه أحد أفراد الشرطة مشاجرة وزج به فى السجن ليتعرض لأقسى ألوان التعذيب النفسى والجسدى ثم يخرج ليموت كمدا وقهرا .

والابن الأوسط «على» الذى كان يكمل دراسته بألمانيا . . ويقوم بنشاط هام فى الدفاع عن القضية العربية وعن مصر ضد من يهاجمونها . . اتُّهم من قبل أصدقاء والده القدامى الذين لم يعجبهم أمره بأنه يريد أن يعيد صورة والده إلى الأضواء . . وقُتل فى بلاد الغربة وأحضروا جثته . . ومُنع الأب رغم توسلاته من شهود دفن ابنه أو الصلاة عليه . . ولم يتبق له من الدنيا سوى ابنه الأصغر يوسف الذى تعثر فى دراسته . . وحصل على شهادة متوسطة ثم التحق للعمل بالحكومة . . وتم فصله بقرار رئاسى(!!) ولم يجد أمامه إلا أن يعمل سائقا للتاكسى .

رحل الرجل فى صمت فى أوائل الثمانينيات بهدوء شائن لكل الأطراف ليترك لنا كتابه "كنت رئيسا لمصر" الذى حكى فيه مذكراته دون أن يسب أحدا أو ينال من أحد حتى أعنف ظالميه . . وليترك علامات تعجب حول معانى الوفاء والغدر . . وسؤال كبير لا يزال يطرق أذهاننا : ألا يصلح الطيبون للسياسة فى أوطاننا؟

فى آخر سطور كلمته للتاريخ يقول : «والآن لم يعد عندى حديث . . ولم يعد عندى ما يقال ولم يعد عندى إلا رجاء وهو أن أدفن فى السودان بجوار أبى وخالى هناك» .

ثــورة أم عــورة

ويضيف أيضا الرئيس نجيب :

لقد قمنا بثورة . . . . فإذا بهم يحولونها إلى عورة!

قمنا من أجل الناس . . . فإذا بهم يعملون من أجل أنفسهم . . قمنا من أجل رفع مستوى المعيشة . . فإذا بهم يعملون على خفض مستوى كرامة البشر .

ونعود لمأساة أبناء محمد نجيب كما قال الدكتور رفعت يونان من خلال وثائق محمد نجيب الخاصة- إن ابنه فاروق أرسله والده قبل الثورة للتعليم فى ألمانيا ولكنه فشل وعندما كبر- وكان والده فى المرج- تم القبض عليه واتهموه بالاعتداء على النظام وظل ستة شهور بسجن طره ثم خرج مصابا بالقلب . .أما الابن الأوسط على كان يدرس فى ألمانيا وكان متفوقا فى جامعة هانوفر وكان دائم الدفاع عن مصر ومهاجمة إسرائيل وفى ذات يوم قام بحرق العلم الإسرائيلى . . وبعد أيام تم قتله فى أحد شوارع ألمانيا . .أما الابن الأصغر يوسف فقد أصيب فى صغره عندما سقط من سطح فيلا حدائق القبة مما الحق ضعفا فى الرأس والتركيز وتم فصله من العمل .

وينتهى الرئيس بأنه دفع ثمن هذه الكلمة الخالدة الديموقراطية .

رحل محمد نجيب عام ١٩٨٤بهدوء ليترك لنا كتابه كنت رئيسا لمصر ليترك علامات تعجب حول معانى الوفاء والغدر فى عهد الثورة .

الثـــورة

١٣٧١هـ / ١٩٥٢م

فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قامت مجموعة من الضباط الاحرار بالثورة على الحكم الملكى وكانوا يروجون أنهم يهدفون إلى القضاء على الفساد الذى استشرى فى اجهزة الحكم فى ظل عهد الملك فاروق الاول . .

وأجبرت الثورة الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه احمد فؤاد الثانى الطفل احمد فؤاد الثانى وفى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ فى قصر التين بالاسكندرية وقع الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش لابنه .

وتم تشكيل مجلسس للوصاية على العرش ولكن دور مجلس الوصايه كان مهملاً وضعيفاً ولم يكن له اى اختصاصات وكان الدور الفعلى لمجلس الوزراء والذى كان برأسه منذ قيام الثورة على باشا ماهر .

وفى ٩ سبتمبر ١٩٥٢م تولى رئاسه مجلس الوزراء اللواء محمد نجيب بالاضافة الى منصبه كقائد عام للجيش الذى تولاه منذ قيام الثوره واضاف محمد نجيب فيما بعد الى هذين المنصبين منصب رئيس مجلس قيادة الثوره عند تكوينه فى وقت لاحق .

وفى ٢٦ يوليو وقع الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش . . وقد قاد جمال عبد الناصر (باجماع الاراء) الثورة وحدد ساعه الصفر وساعده مجموعة من زملائه وكان لكل دوره فى انجاح الثورة . . واختارت الثورة اللواء محمد نجيب صاحب الشعبية الكبيرة قائدا عاما للجيش الذى تولاه عند قيام الثورة .

وفى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ اعلنت الحكومة توقف محمد نجيب عن ممارسة سلطاته كرئيس للجمهورية وان البكباشى جمال عبد الناصر سوف تؤول اليه اختصاصاته وبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا بناء على قرار من مجلس قيادة الثورة الى ان اجرى استفتاء على رئيس الجمهورية بعد حوالى تسعه عشر شهرا وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية فى ٢٣ يونيو ١٩٥٦ .

وفى ١٨ يونيو ١٩٥٣ تم الغاء الملكية واعلان الجمهورية فى مصر وتم تعيين محمد نجيب رئيسا لجمهورية مصر وفى مارس ١٩٥٤ عين جمال عبد الناصر .

***

محتويات

● إهداء ٥
● مقدمة ٧
■ **مدخـــل مصر.. ونشأة القومية الوطنية** ٩
● أحوال مصر السياسية من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٥٢ .... ١٧
● أهم أسباب وعوامل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢؟ ١٨
● تنظيم الضباط الأحرار ١٩
● الأسباب المباشرة للثورة ١٩٥٢ .... ٢٠
● الملك فاروق ومغادرته للبلاد ٢١
● إنجازات ثورة يوليو ٢١
■ **بورتريه!! نجيب.. وأقداره!!** ٢٥
● نجيب تميمة الثورة ٢٧
● نجيب.. بين ورد.. وجمر الأقدار ٢٨
● كريم العنصرين ٢٨
● نجيب.. وفاروق ٢٩
● صورة للملك فاروق ٣٠
● قمة التواضع ٣٤
● تزييف التاريخ ضد نجيب ٣٥
■ **البدايات.. والنشأة** ٣٧
● من هو محمد نجيب ٣٩
● سنتيمتر غير التاريخ ٤٣

● الثائـر" يرتحل للقـاهرة.. ويصر على حلمه.......... ٤٣
● عائـل الأسـرة.......... ٤٤
● نجيب والضبـاط الأحرار اللقاء الأول.......... ٤٥
● نجيب: مهمة الجيش انتهت وليحكم الشعب نفسه.......... ٤٦
● نكبة فلسطين.......... ٤٦
● حريـق القاهــرة.......... ٤٧
● الثـورة.. ونجيـب.......... ٤٨
● أزمــة ١٩٥٤.......... ٥٠
● نجيب بعـد الثـورة.......... ٥١
● أبعاد ودوافع تحديد إقامة النحاس باشا.......... ٥٧
● إعلان الجمهورية وموقف الأمير محمد عبد المنعم.......... ٦٣
● المفاوضات والمواجهة الخفية مع إسرائيل.......... ٨٠
● مجلس قيـادة الثـورة.......... ٨٥
■ **نجيب.. ونشأة الضباط الأحرار!!**.......... **٨٧**
● جمال عبد الناصر.......... ٨٩
● وزارة الهلالـى.......... ٩٠
● قوانين الثورة الجديدة.......... ٩١
● حركة المدفعية والفرسان.......... ٩٢
● أزمــة مــارس.......... ٩٣
● السـودان والجــلاء.......... ٩٤
● بين نجيب.. وناصـر.. والإخوان.......... ٩٥
● الاخوان يحرضون ضد التعددية الحزبية.......... ٩٧
● لمـاذا فصلـوا الباقـورى؟.......... ١٠٠
■ **الصراع**.......... **١٠٣**
● قصة الصراع على السلطة بين محمد نجيب وعبد الناصر.......... ١٠٥
● أزمــة فبرايــر ٥٤.......... ١٠٧
● ملخص أحداث أزمــة مارس ٥٤.......... ١١٠

■ بين نجيب.. وباقى رجال الثورة ١١٥
● صفحات من مذكرات محمد نجيب ١٢١
● هكذا ينــاورون ١٢٣
● مفاوضات نجيب.. وعلى ماهر ١٢٥
● الملك فاروق يفسد ليلة زفافى ١٢٦
● لم يحج.. لكن دمه خفيف ١٢٧
● أصعب يوم فى حياة فاروق ١٢٧
● صباح يوم الرحيل ١٢٨
● الملك يبكــى ١٢٨
● الملك وبناته يأكلون الطعمية ١٢٩
● الملك لم يكن مهرياً ١٢٩
● أيــام الرحلــة ١٢٩
● القمار.. وأكثر من ملكــة ١٣١
● بعـد العـودة ١٣١
● صديقــة الملكــة ١٣١
● ثــورة أم عــورة ١٣١
● الثـــورة ١٣٢
● نجيب فى نظر السودانيين ١٣٣
■ الخاتمة ١٣٥
● خطف الرئيس محمد نجيب ١٣٧
● القطط والكلاب أوفى من البشر أحيانا ١٣٨

■ فى الدعوة الميكافيلية للشهيرة الغاية تبرر الوسيلة.. حتى وإن كانت هذه الوسيلة الخيانة بكل بشاعتها لفظاً ومضمونا إلا إنها للأسف الوجه الآخر لعملة قذرة اسمها السياسة.. وهذا ما فعله الذين ارتدوا عباءة السياسة - وهم رجال يوليو - بـ (محمد نجيب) وأطاح التابع بحاكمه.

وفى هذا الكتاب نتساءل؟

إن كانت غايتهم إقصاء الرجل عن الحكم وسلب سلطته كحاكم وهو ماستطاعوا

فلماذا فعلوا به.. ما فعلوه بعد ذلك؟ لماذا شردوا أسرته وقتلوا ابنه.. والقوا به فى غياهب سجل يسمى زورا.. وبهتانا (فيللا.. أو قصر زينب الوكيل) بأطراف القاهرة.. وسلبوا منه آدميته وامتهنوا كرامته.. فما هو مبررهم؟

ما هى الحرية الخطيرة التى أرتكبها الرجل.. ولماذا أبقى السادات ومن خلفه مبارك على محمد نجيب فى محبسه الدائم؟

مبررات... وإن كانت مفقودة فى ملف الحدث فلتذهب جميعها إلى الجحيم.

أسئلة... وإن كانت بلا إجابة.. إلا أننا فى هذا الكتاب نحاول بالاجتهاد أن نجيب عنها.



عصام عبد الفتاح

كنوز
للنشر والتوزيع